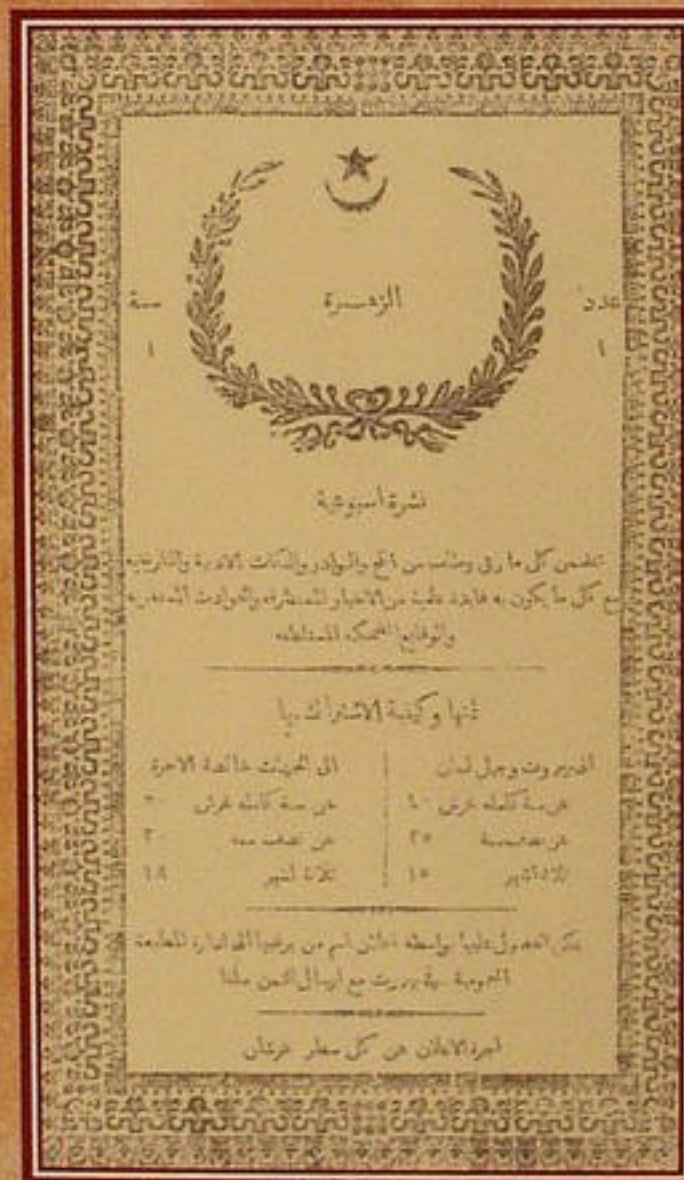


أفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية.

تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شوال ١٤١٧ هـ = مارس (آذار) ١٩٩٧ م



مجلة الزهرة

صاحبا والأقرباء

ويعيشون به عجايب جديدة

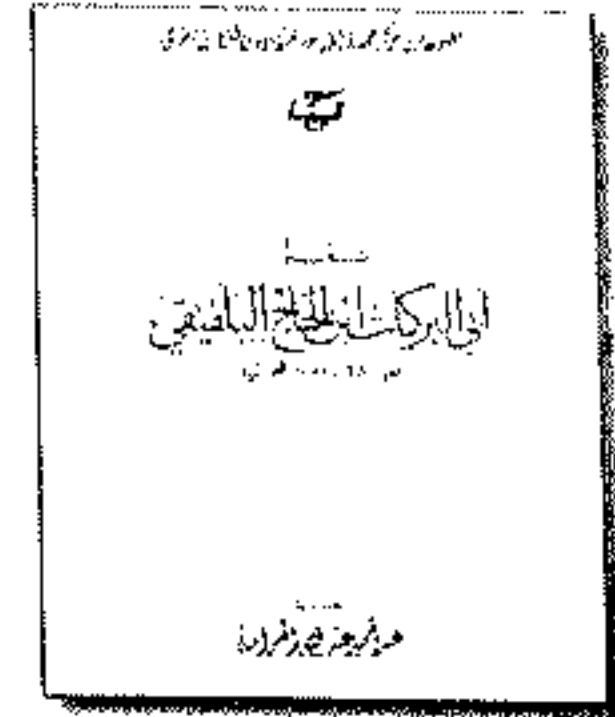
ور في اثنا عشر شهرا
من حكمه الى محرم
سنة مائتين
واحد مئتين
ردية من كل
أخبار النبي
هدى
مختار

يوجد
م وكل شخص
يكون مثل
قده وأهل
١٠

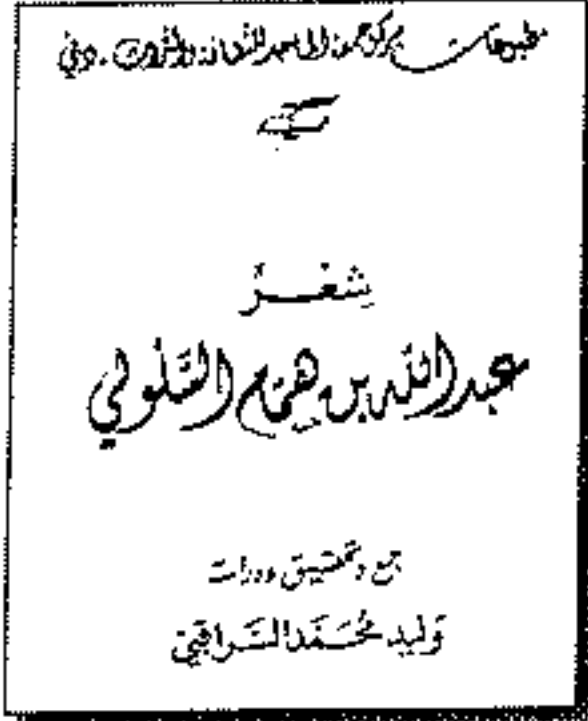
بار السلام

من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث (مرتبة وفق تاريخ صدورها)

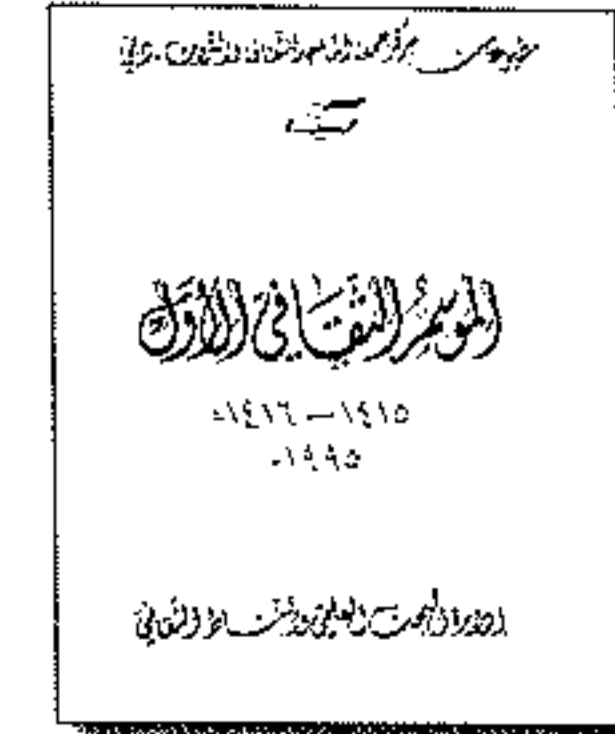
■ شعر أبي البركات ابن الحاج البلبيقي / عناية عبد الحميد عبد الله الهرامة .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٦ .. ٩٦ ص . ٢٤ سم .



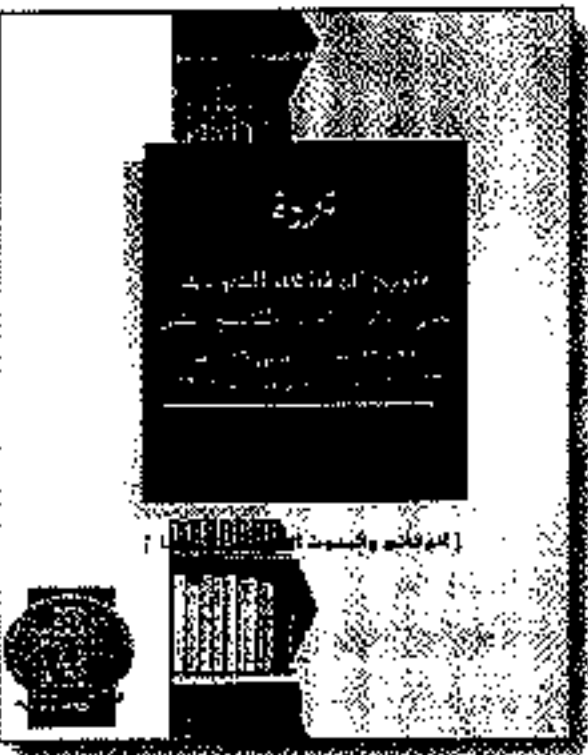
■ شعر عبد الله بن همام السلولي / جمع وتحقيق وليد محمد السراقبي .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٦ .. ١٦٠ ص . ٢٤ سم .



■ الموسم الثقافي الأول : ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ (١٩٩٥) / إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث .. دبي : مركز جمعة الماجد ، ١٩٩٦ .. ١٨٠ ص . ٢٤ سم .



■ ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر : ٢٨ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ = ٢٢ - ٢٣ أكتوبر تشرين الأول ١٩٩٥ م : الوقائع والبحوث التي أقيمت فيها .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث : أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ١٩٩٦ .. ٥١٠ ص . ٢٤ سم .



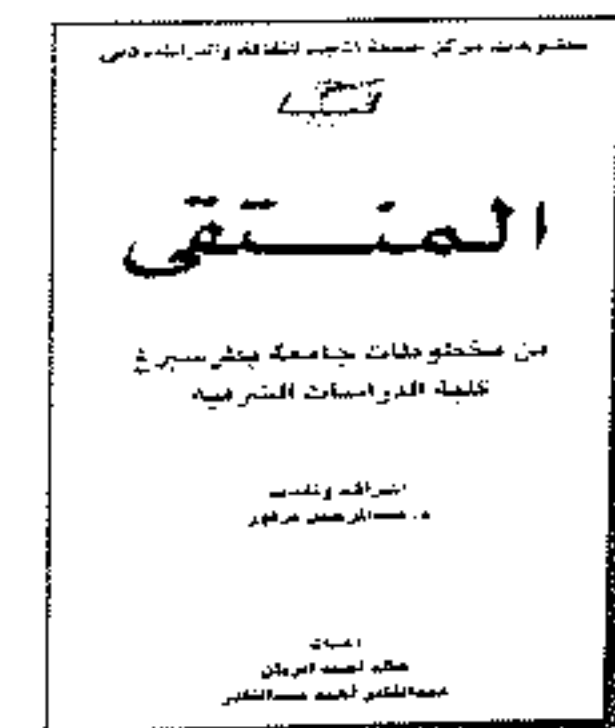
■ وراقية أوائل المطبوعات العربية في الأمريكتين : ١٨٨١ - ١٩٢٠ م / إعداد فوزي تادرس .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث : أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ١٩٩٦ .. ٣٠٠ ص . ٢٤ سم . (دليل أوائل المطبوعات العربية في العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر : ١).



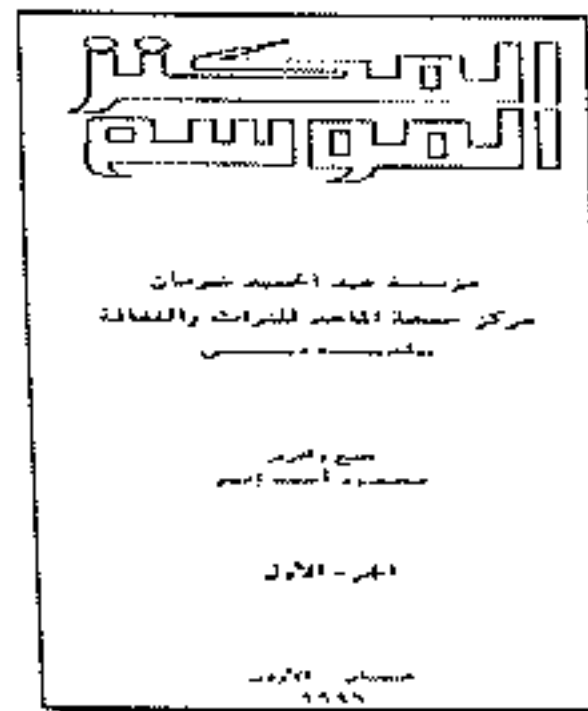
■ النشاط الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٩٥ / إعداد إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٦ .. ٥٦٨ ص . ٢٤ سم .



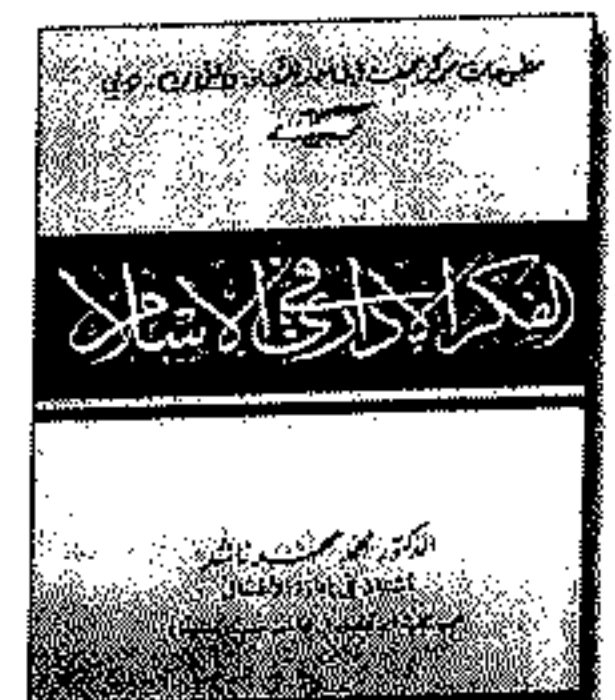
■ المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبرغ : كلية الدراسات الشرقية / إعداد خالد الريان وعبد القادر أحمد عبد القادر : إشراف وتقديم عبد الرحمن فرفور .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٦ .. ٥١٧ ص . ٢٤ سم .



■ المكنز الموسع / مؤسسة عبد الحميد شومان ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، بلدية دبي : جمع وتحرير محمود أحمد إتييم .. عمان : مؤسسة عبد الحميد شومان ، دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث : دبي : بلدية دبي ، ١٩٩٦ .. ٣ ج (٢٧١٦ ص).



■ الفكر الإداري في الإسلام / محمد محمد ناشد .. دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، ١٩٩٧ .. ٥٤٤ ص . ٢٤ سم .



أفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية

تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص ب: ٥٥١٥٦
هاتف: ٦٢٤٩٩٩
فاكس: ٦٩٦٩٥٠ - ٤ - ٩٧١
تلكس: ٤١٦٨٧ ARAB EM
دولة الإمارات العربية المتحدة

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شوال ١٤١٧ هـ = مارس (آذار) ١٩٩٧ م

إدارة التحرير

د. عبد الرحمن فرفور

هيئة التحرير

ماجد اللحام

محمد فاتح زغل

د. مسلم الزبيق

إياد خالد الطباع

■ المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه.

■ ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.

الاشتراك السنوي

داخل الإمارات:
المؤسسات: ١٠٠ درهم
الأفراد: ٦٠ درهم
الطلاب: ٤٠ درهم

خارج الإمارات:
المؤسسات: ٣٥ دولاراً أميركياً
الأفراد: ٢٠ دولاراً أميركياً
الطلاب: ٢٠ دولاراً أميركياً

الغلاف



الغلاف الأول

صورة العدد الأول من مجلة الزهرة (يناير ١٨٧٠م) - أسبوعية تاريخية أدبية، أسسها في بيروت يوسف الشلقون.

الغلاف الأخير

رسم توضيحي لطبقات العين من مخطوط «نور العيون وجامع الفنون» / صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي (ق ٧ هـ).

كلمة العدد

■ مؤسسة الوقف الثقافي
د. عبدالرحمن فرفور

٤

مقالات

■ هل حكم ابن ماجد جزيرة
سقطرى؟

٦

حسن صالح شهاب

■ التجليات الأدبية لمعركة الزلاقة.

١٢

حسن جلاب

■ دراسة مقارنة في تاريخ الأطباء.

٢٣

محمود الحاج قاسم محمد

■ الانترنت : ثروة المعلومات والثقافة
والتعليم.

٣٣

شخدم سلمان الدر كزلي

■ إطلالة على تراثنا العسكري.

٤٤

هيثم الكيلاني

■ أضواء على بوابات القدس.

٥٠

محمد المشايخ

■ «علم الحيل» لغة واصطلاحاً في
التراث العربي الإسلامي.

٦٠

محمود باكير

■ الأهمية الاستراتيجية لجبل طارق
عند العرب المسلمين خلال القرون
الوسطى.

٦٨

نهلة شهاب أحمد

■ التسامح الديني في أخبار الجاهليين
وأشعارهم.

٧٤

فاروق اسليم

■ المعارضات المغربية للامية
الطغرائي.

٩٢

أحمد العراقي

عرض الكتب وتحليلها

■ السباب في علل البناء والإعراب
للعكبري.
غازي مختار طليمات

٩٩

تراجم

■ حياة صلاح الدين المبكرة في ضوء
الدراسات الاستشراقية الإنكليزية.
ناصر عبد الرزاق الملا جاسم

١٠٤

■ من رحالة شبه الجزيرة العربية :
جورج أوجست فالين.
محمد همام فكري

١١٣

تحقيق

■ الكلام على تفصيل إعراب قول
سبويه
حاتم صالح الضامن

١٢٠

قضايا

■ من التصحيف والتحريف.
عبد العظيم محمود الديب

١٢٧

رأي

■ آفاق الدرس اللهجي في التراث
العربي.
محمد عبدو فلغل

١٣٥

تقارير

■ الدراسات العربية والإفريقية في
تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) : التقاليد
والحاضر.
محمد علي داهش (ترجمة)

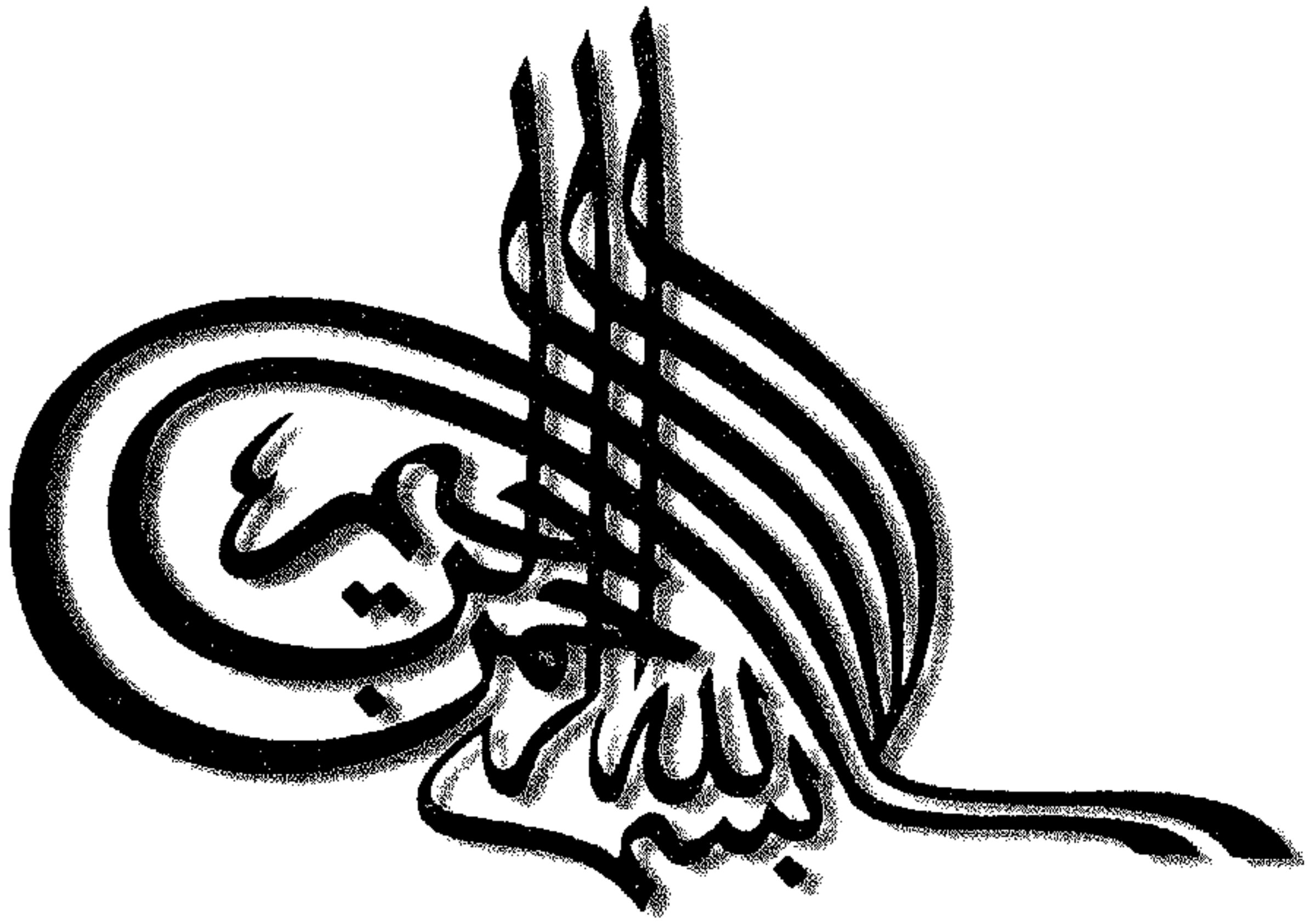
١٣٩

الأخبار الثقافية

١٤٨

كشف المجلد الرابع

١٧٤



مؤسسة الوقف الثقافي

أرجو أن لا يظن القارئ الكريم أنني أتحدث عن مؤسسة قائمة لها كيانها الخاص، وشخصيتها الاعتبارية أو هي موجودة على أرض الواقع؛ وإنما حديثي عن مؤسسة ما زالت فكرة حبيسة الذهن، تعتلج في خاطر بين الحين والآخر، أهمس بها إلى الزملاء والأصدقاء من أهل الحل والعقد، فيصيبني من رأيهم اليأس والقنوط. فأحسب أنني أبحث عن واحة في الفيافي والقفار، أو أن حماسي إلى هذا المشروع جعلني أرى السراب ماءً، وأما بعضهم الآخر من أمثالي فيشد على يدي ويبارك أفكاري. بيد أنه لا يملك أكثر من ذلك، ولهذا أردت أن أبت همي إليك أيها القارئ العزيز وغالباً ما تكون من الفريق الثاني.

لقد كتب الله عز وجل النجاح للهيئات العلمية والثقافية الأهلية في أوروبا وأمريكا، سواء أكانت جامعات أم مراكز دراسات وبحوث فقد قامت على الوقف منذ نشأتها، وضمنت لها أوقافها البقاء والديمومة والنماء المستمر، وقد مضى على إنشاء بعضها مئات السنين، ساعدتها قوانين تلك الدول إذ سمحت للشركات باحتساب الأموال التي تقدمها إلى المؤسسات ذات النفع العام من المكوس والضرائب المستحقة أصلاً للدولة، إضافة إلى عطاءات الأغنياء المحسنين الذين تخرجوا من تلك الجامعات وعرفوا قيمة العلم وما تقدمه تلك المؤسسات العلمية من نفع عام، ولا يقتصر الأمر على الخريجين فقط، فكثير من الميسورين الذين لم يرزقهم الله أولاداً أوقفوا جزءاً من ثرواتهم على تلك المؤسسات، فالدولة ترث من لا وريث له.

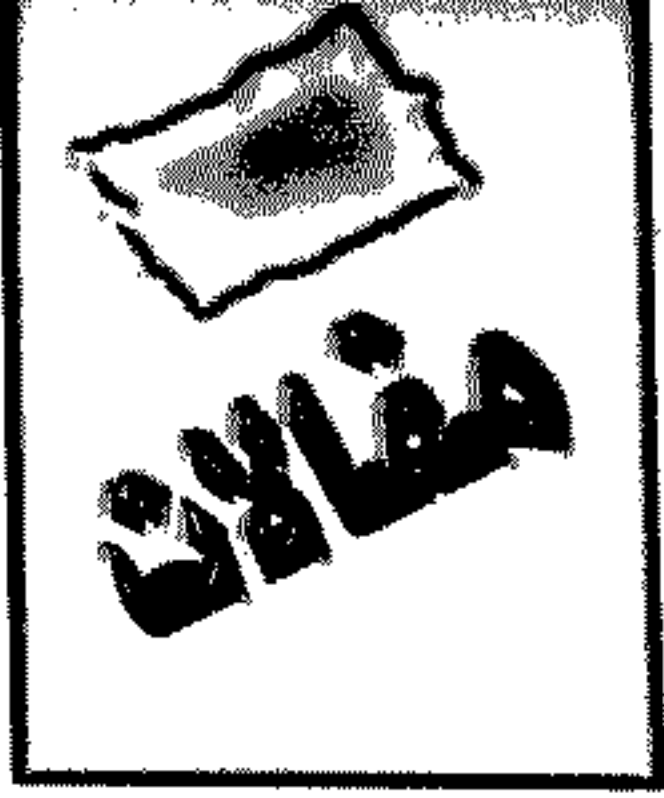
إن ما نجده في الغرب ليس غريباً على العرب والمسلمين، فعندما قامت الجامعات والمكتبات في صدر الإسلام بالأندلس ودمشق والقاهرة وبغداد وأوقف الخيرون عليها الأوقاف لم يكن الغرب وقتها عرف صناعة الورق، ولكن الاضطرابات السياسية التي حلت بالعرب والمسلمين كانت كفيلة بأن أوصلتهم إلى ما هم عليه الآن، وأعتقد أن الوقت قد حان لنعود إلى تلك التجربة الوقفية التي ابتدعها المسلمون وطورها الغرب، وأفادوا منها وساعدهم على بقائها استقرارهم السياسي.

إن الحكومات العربية في هذا الزمن قد بذلت جهودها لدعم العمل الثقافي والتعليمي وأنفقت عليه الكثير رغم تحملها المسؤوليات الجسيمة الأخرى، أما رجال الأعمال والمال الذين وهبهم الله نعم الحكمة والعقل والتوفيق فعليهم أن يتحملوا أيضاً جزءاً من مسؤولية التردّي الثقافي والعلمي في العالم العربي، وأن لا يضيّقوا مفهوم العمل الخيري التطوعي فيحصروه على بناء المساجد. إذ إن مشكلات هذه الأمة ليست ناتجة عن قلة عدد المساجد، وقد عدت بنفسها تسعة وعشرين مسجداً في أحد شوارع دبي وهي على مرأى نظر العابرين دون التوغل في الأحياء

المتاخمة. وما يحدث في دبي يقع في بلدان كثيرة من عالمتنا العربي، وما نراه اليوم من سباق في بناء المساجد والإفراط في زخرفة الكثير منها لا يعد إعماراً وإنما بناء هيكلتي فقط لا يحقق فحوى الآية القرآنية الكريمة «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر» فالمطلوب في الآية الإعمار، وهذا لا يتحقق إلا بالروح والعقل والفكر والعلم والثقافة، وهذا ما كان عليه المسجد سابقاً، فكان الملتقى الفكري والمنتدى الأدبي والمجمع العلمي الثقافي.

إذاً لا بد من العودة إلى نظام الوقف، وأقصد بالوقف هنا الوقف العلمي والثقافي حصراً لأن من يسمع كلمة وقف لا يتبادر إلى ذهنه إلا وزارات الأوقاف، التي لم تستطع لسبب أو لآخر أن تحافظ على الأوقاف الثقافية أو أن تعمل على تطويرها وتحديثها. والمطلوب إنشاء المؤسسة الوقفية الثقافية الأهلية التي يقوم عليها مجلس للأمناء معروف بالثقة والنزاهة، ويوضع لها النظام الذي يتناسب مع العصر، وذلك من خلال الرجوع إلى أقوال الفقهاء والمجتهدين القدامى والأخذ منها بما يناسب هذا الزمن وأن يجتهد علماءنا المعاصرون في القضايا المستجدة، فباب الوقف أصلاً يدخل في الخيريات عامة ولا يتعارض الاجتهاد فيه مع القرآن والسنة، إذ لا توجد فيهما نصوص صريحة في الوقف بهذا اللفظ، وذلك مما يساعد على الاجتهاد. يضاف إلى ذلك الاستفادة من التجربة الغربية وألية تنفيذها مع استشارة علماء القانون الدولي والاقتصاد والإدارة لنخلص بعدها إلى نظام متكامل يوافق روح الشرع، ويتناسب مع العصر الذي نعيش فيه. وضمن هذه المؤسسة المنشودة يمكن أن تتعدد وظائف الوقف حسب رغبة الواقف كالثقافة العامة والدراسات المختلفة والتعليم والإبداع الفكري والعلوم إلى غير ذلك من متطلبات النهوض بهذه الأمة، ولا أعتقد أن الإحجام عن الوقف في وقتنا الحاضر مرده إلى البخل. فعالمنا العربي مليء بالمحسنين والغيورين، الذين يريدون أن يضعوا أموالهم في أماكن يطمئنون إلى قدرتها على الاستثمار والنماء، وأن تكون محفوظة ومصانة، وأن يعرفوا حركة الاستثمار وأوجه إنفاق الربح، وشرط الواقف كنص الشارع، وأن تكون مهمة هذه المؤسسة محصورة في الإنفاق على المؤسسات الثقافية الأهلية القائمة لتضمن لها البقاء والاستمرار والعطاء، أو أن تساعد هذه المؤسسة على إنشاء هيئات ثقافية عامة، أو تعليمية متخصصة. فكثيراً ما نسمع الآن أن أحد المحسنين أوقف عقارات على بعض أوجه الخير، وعيّن لها لجنة خاصة، وقد كثرت هذه الأوقاف، وتعددت اللجان دون ضوابط وأنظمة محكمة، وفي ذلك تضييع للجهود والأموال.

د. عبد الرحمن فرفور



هل حكم ابن ماجد جزيرة سقطرى؟

حسن صالح شهاب
اليمن

جهة المطلع من رأس الخيمة، يعني إلى الشرق منها.
ومن الشواهد على ذلك أيضاً قول ابن ماجد في
ختام منظومته «الحاوية»:

تمت بشهر الحج في جلفار
أوطان أسد البحر في الأقطار
وهي ألفية عارض بها ألفية والده ماجد ابن
محمد، التي نظمها في الملاحة في البحر الأحمر
وسمّاها (الحجازية). ونظم «الحاوية» - كما قال -

من الشواهد على أن (جلفار) هي الموطن الأصلي
لابن ماجد قول الربان والنوخذة منصور بن الحاج
إبراهيم الخارجي في كتابه القواعد والميل: «فهذا
مختصر في علم البحر من كلام الشيخ الموسوم
بمعلم البحرين والبرين، المعلم الشيخ أحمد بن مايد
(ماجد) بن محمد بن عمرو بن يوسف بن فضل بن
دويك بن حسن بن حسين السعدي ابن أبي الركائب
النجدي، ساكن (جلفار)، وهي طلع من (رأس
الخيمة)^(١)». قوله: «طلع من رأس الخيمة» أي إلى

وسلاطينها:

أنفقت عمري على علم عرفت به
فازددت بالعلم توقيراً على الكبر
لو لم أكن لذا أهلاً لما عنيت
بي الملوك وهذا غاية الوطر

وقال في (السفالية) [نسبة إلى سفالة: ميناء
بساحل موزمبيق] إن والي البلد اختاره للهداية من
بين جميع البحارة، وأنهم قد ركنوا إليه في ذلك،
لأنه كان عارفاً للطريق، خبيراً بها، وتركوا من لم
تكن له معرفة بها:

وخصني والي البلاد بالسفر
من دون غيري بالهدى والظفر
لا شك أن من يرى بالعين
تركن إليه الناس باليقين
قد ركنوا لي والنبي الهادي
وتركوا من لم يعاين البلاد
ومما يؤسف له أنه لم يذكر اسم البلاد التي
خصّه واليها بقيادة السفن من دون غيره من
البحارة، ولا من هم الذين ركنوا إليه في قيادة
سفنهم، والطريق التي أرشدهم إليها.

وممن اتصل بهم من السلاطين والملوك، سلطان
بلاد المهرة محمد بن علي بن عمر ابن عفران. ففي
الفائدة العاشرة من كتابه: «الفوائد في أصول علم
البحر والقواعد»، وهي الفائدة أو الفصل الذي ذكر
فيه الجزر المشهورة، نجده في ذكر جزيرة
(سقطرى) يتعرض لتاريخ قبائل المهرة وعلاقتها
بجزيرة (سقطرى)، فيقول: «إن محمد بن علي بن

«في أول شبابه»^(٣)، وفرغ منها في وطنه (جلفار)
الذي اشتهرت بحارته بـ (أسود البحر). وفي
رحلاته الطويلة كان يشعر بالحنين لمسقط رأسه
(جلفار)، فيدعو الله أن يرعاها وينعم عليها بالغيث
المتتابع^(٣).

رعى الله جلفار ومن قد نشابها
وأسقى ثراها واكف متتابع
بها من أسود البحر كل مجرب
وفارس بحر لشدائد بارع
وبعد أن شاع ذكره كأمر مرشد للسفن في
أعالي البحار، صار أرباب السفن ووكلاؤها
يلجأون إليه في قيادة سفنهم في الظروف
الصعبة^(٤). فكثرت أسفاره، وطالت إقامته في
الموانئ المشهورة في عصره، والبعيدة عن (جلفار).
لذلك لا يستغرب من بحار مثله أن يكون له أكثر من
زوجة في أكثر من بلد. ففي قصيدته (المكية) يقول
إنه تزوج بمكة امرأة من بني عامر:

تزوجتها وأنا قليلاً إقامتي
وذا يقتضي حال المحب المسافر
فلا حضرة إلا وفيها تودع
ولا نظرة إلا وفيها مواطن
مخافة وشك البين يوم رحيلنا
بغير وداع وانكسار الخواطر
ومن لم يكن في الركب ناهٍ وأمر
يفارق من يهوى بجزر الحناجر
وازداد بعلمه توقيراً وحظوة عند ولاة الموانئ

عفرار، بعد أن تولى على المهرة، صرف الأموال ووجهز حملة بحرية من المهرة، سار بها إلى جزيرة يريدونها لعاقبة أمرهم يجتمعون فيها عند ضعفهم وخوفهم من سلاطين حضرموت». وعندما خضعت (الشحر) لسلاطين حضرموت من آل كثير هرب من فيها من رؤساء المهرة إلى جزيرة (سقطرى)، وبقوا فيها مدة ثلاثين سنة، حتى أعادوا ترتيب صفوفهم من جديد. وساعدهم في ذلك أبناء عمومتهم في (سقطرى) حيث توجهوا في السفن إلى (الشحر)، واستولوا عليها بعد أن حاصروها ثلاثة أشهر، وتولى قائدهم سعد بن مبارك بن فارس السلطة في المدينة، بعد أن أخرج منها آل كثير وأنصارهم، وذلك في سنة أربع وتسعين وثمانمائة من الهجرة. وفي هذا التاريخ كان حكم (سقطرى) بيد كل من بني سليمان، وبني عفرار وبني زياد.

وقال إن محمد بن علي بن عمر بن عفرار، سلطان المهرة، قد استشاره سنين في (سقطرى)^(٥).

هذا بعض ما ذكره من تاريخ هذه الجزيرة، وتاريخ المهرة في أيامه. وقد بقيت (سقطرى) بيد المهرة إلى حين جلاء الإنكليز عما كان يسمى باتحاد الجنوب العربي في عام ١٩٦٧ م. وإن ما رواه ابن ماجد من تاريخها يتفق تماماً مع روايات مصادر تاريخ حضرموت في هذه الفترة. كما يدل على أن علاقته بشيوخ المهرة في (سقطرى) لم تنقطع بعد وفاة محمد بن علي بن عفرار، الذي عينه رئيساً لحكومته في (سقطرى)، فلم يستمر طويلاً في هذا المنصب. فبعد وفاة محمد تولى حكم الجزيرة ابنه أحمد بن محمد بن عفرار، لكن أهل الجزيرة - كما قال - قتلوه، فجاءت «أعمامه وقبيلته وأخذوا بثأره وولّوا عليهم ابن عبد النبي». وابن عبد النبي هذا هو من بني سليمان الذين شاركوا بني عفرار في

حكم الجزيرة. وقد استمرت علاقة ابن ماجد بهؤلاء - كما يبدو - إلى ما بعد سنة ٨٩٤ هـ، وهي السنة التي استعادت المهرة فيها سيطرتها على (الشحر). ولم تنقطع أثناء هذه الفترة علاقته بالبحر. فجزيرة (سقطرى) كانت على طريق السفن الشراعية القادمة من ساحل الهند الغربي إلى ساحل عُمان الجنوبي، وإلى البحر الأحمر. وكذلك الطريق بين جزيرة العرب وساحل إفريقيا الشرقي، الممتد جنوبي رأس (التوابل) المعروف الآن برأس (غردفوي).

كذلك لم ينقطع عن الشعر، ففي سنة ٨٩٣ هـ، فرغ من نظم قصيدة (تحفة القضاة)، في تحديد سمت القبلة في جميع بلدان العالم القديم. وفي سنة ٨٩٠ هـ نظم أرجوزته المسماة (المعربة) في وصف الطرق البحرية في (خليج عدن) الذي كان يعرف، قديماً، بـ (الخليج البربري). وفي السنة التالية للسنة التي استعادت المهرة فيها سيطرتها على (الشحر) بقيادة سعد بن مبارك بن فارس، وهي سنة ٨٩٥ هـ، فرغ ابن ماجد من تأليف كتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد».

واشتهرت جزيرة (سقطرى) بوفرة مياه ينابيعها العذبة، وطيب هوائها، ومنتوجاتها الثمينة كالصبر السقطري، ودم الأخوين، وغيره. ووصفها في القرن السابع الهجري ابن الجاور قائلاً: وليس في جميع هذه البحار جزيرة «أطيب منها، وهي ذات نخيل وبساتين، وزروع ذرة وحنطة، وبها إبل وبقر وضأن، ألوف مؤلفة، وفيها مياه سائحة على وجه الأرض، وهي عذبة. وهي نهر كبير ينبع أوله من الجبال... ويطلع فيها شجر الصبر السقطري، ودم الأخوين، ويوجد في سواحلها العنبر الكثير^(٦)».

وقال ابن ماجد في وصفها: «وهي جزيرة عامرة،

العربية. وأن هذه السن نحو ثلاث عشرة سنة تقريباً، فإن عمره يكون حين فرغ من تأليف الكتاب حوالي ثلاث وستين سنة، وحين استولى بوطويرق على (قشن) في سنة ٩٥٣ هـ - كما ذكرنا - يكون مائة وإحدى وعشرين سنة.

ثم إن البرتغاليين سيطروا على (سقطرى) و(هرمز) في سنة واحدة هي ٩١٣ هـ. وبعد ثلاث سنوات، أي في سنة ٩١٦ هـ خرجت من (قشن) حملة بحرية، على رأسها خميس وعامر ولدا سعيد ابن زويدي، حاربت البرتغاليين في (سقطرى) وانتصرت عليهم بمساعدة أهلها^(١٣). ولم يعد البرتغاليون بعدها إلى (سقطرى)، وبقيت بيد المهرة إلى حين خروج الإنكليز - كما ذكرنا - من عدن ومحمياتها في شهر نوفمبر ١٩٦٧ م.

ومن المحتمل جداً أن تكون إقامة ابن ماجد في (سقطرى) في عهد الشيخ محمد بن علي بن عفران، وعلاقته به، وما كان شائعاً آنذاك من أنه البحار الذي قاد سفن البرتغاليين إلى الهند، هما أصل هذه الأسطورة. كما لا يستبعد أن يكون قد تزوج وخلف أولاداً فيها.

ولم يعرف أي أثر لابن ماجد بعد منظومته (السفالية) التي نظمها بعد رحلة (فاسكو دا غاما) الثانية إلى الهند، سنة ٩٠٦ هـ، وقال فيها:

وجال كالكالكوت خذ ذي الفائدة
لعمام تسع مايه وست زايدة
وباع فيها واشترى وحكما
والسامري برطله وظلما
وصار فيها مبعض الإسلام
والناس في خوف وفي اهتمام

وانقطع المكي عن أرض السامري
وسدّ جزدفون للمسافر
يقول إن الإفرنجي جاء مرة ثانية إلى كالكوت
(أهم موانئ المليبار بالهند آنذاك) في سنة ٩٠٦ هـ،
وهزم سلطانها السامري، وباع في أسواقها
واشترى، وحارب المسلمين، وانقطع السفر من مكة
إلى كالكوت، وسدّت طريق رأس جردفون
(غردفوي) أمام الملاحه العربية.

وانتهت بعد هذا التاريخ زعامة العرب على الملاحه
في المحيط الهندي، فقد أخذت السفن البرتغالية،
المزودة بالمدافع، تتعقب السفن العربية، وتتصيداها
على طريقي (هرمز) و(عدن)، وتحطمها في عرض
البحر، بعد أن تنهب حمولتها الثمينة، وتأخذ
ربابنتها كمرشدين لها^(١٤).

بعد ذلك لم تعد السفن العربية تجرؤ على الابتعاد
عن السواحل العربية، والسواحل المجاورة لها. ولم
يعد يركب البحر إلا البحارة والتجار المغامرون
الذين كانوا يسلكون طرقاً خفية لا تعرفها سفن
البرتغاليين. وهكذا تقلص نشاط العرب الملاحه
حتى أصبح، بعد سيطرة البرتغاليين على (هرمز)
و(مسقط)، محصوراً في المياه المجاورة لجزيرة
العرب.

ولم يعرف شيء عن مصير ابن ماجد بعد هذه
الكارثة التي حلت بالملاحه العربية في المحيط
الهندي، غير أن البحارة كانوا، حتى عهد قريب
أدركناه، يقرأون الفاتحة على روحه حين دخولهم
مرسى (عدن)، وحين موازاتهم لساحل (جلفار)
وهم في عرض البحر. فهل كانت ولادته في
(جلفار) ووفاته في (عدن)؟

الهوامش

- ١ - الخارجي، منصور بن الحاج إبراهيم، القواعد والميل: مخطوطة أحتفظ بنسخة مصورة منها. الخارجي: نسبة إلى جزيرة (خارج) بالخليج العربي.
- ٢ - ابن ماجد، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد: مخطوطة المكتبة الوطنية (باريس، الفائدة الرابعة).
- ٣ - ابن ماجد، منظومة «البليلة»، مخطوطة باريس.
- ٤ - ابن ماجد، الفوائد، الفائدة الحادية عشرة، مخطوطة باريس.
- ٥ - ابن ماجد، الفوائد، الفائدة العاشرة، مخطوطة باريس.
- ٦ - ابن المجاور، تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن، ١٩٥١) ٢: ٣٦٦.
- ٧ - ابن ماجد، الفوائد، الفائدة العاشرة، مخطوطة باريس.
- ٨ - بدر بوطويرق، أشهر سلاطين آل كثير (القرن العاشر الهجري).
- ٩ - بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ حوادث السنين (مخطوطة) - سنين القرن العاشر.
- ١٠ - (قشبن) و(القيظة): من مواني ساحل المهرة شرقي (الشحر) بساحل اليمن الجنوبي.
- ١١ - بافقيه، حوادث السنين، حوادث سنة ٩٥٥هـ (مخطوطة).
- ١٢ - ابن ماجد، الفوائد، الفائدة السادسة، مخطوطة باريس.
- ١٣ - بافقيه، حوادث السنين، سنة ٩٦١هـ (مخطوطة).
- ١٤ - نفس المصدر.



التجليات الأدبية لمعركة الزلافة

الدكتور حسن جلاب
جامعة القرويين - مراكش

- كتابة تاريخهم في ظل حكم الدولة التي أطاحت بهم: مؤلفات البيدق وعبد الواحد المراكشي، ومناظرة الشقندي وابن المعلم الطنجي.

- تعرضهم لحملة المستشرقين ورجال الدين من النصارى بسبب مناصرتهم للطوائف: دوزي، اشباخ، فرنسيسكو سيمونيت...

- تسليم الدارسين العرب - عموماً - بهذه الآراء وترويجها: هيكل، عنان والشكعة.

إلا أن البحث العلمي الجاد يقتضي عدم قبول كل

إذا كانت فترة تاريخية يشوبها الغموض والخلط واختلاف الأحكام، فإنها فترة الدولة المرابطية. يشمل ذلك: قيامها، ودعوتها الإصلاحية، وشخصيات قادتها، واتجاهات فقائها ومواقفهم، وعلاقتها بالأندلس.

ولعل سبب الاختلاف عائد إلى:

- ضياع المؤلفات التاريخية التي كتبت عن المرابطين: كتاريخ المرابطين لابن الصيرفي، والنبذة المحتاجة لأبي الحسن الصنهاجي.

المحور بتجارة السودان جنوباً، بأغمات، فاس البحر، شمالاً.

٢ - اوداغشت (مركز تجاري صحراوي)، درعة (الحناء) سجلماسة (الكمون، القطن، الحناء) يرتبط جنوباً بغانة وتمبكتو، وشمالاً بفاس فالبحر الأبيض المتوسط.

٣ - محور أقل أهمية: السودان جبل نفوسة طرابلس^(١).

لقد أتت فترة شعرت فيها قبائل صنهاجة بالاختناق الحتمي إذا هي لم تتحرك: هجومات السودان من الجنوب، ومضايقة الزناتيين (سيطرتهم على الطرق التجارية)، والمصامدة (امتلاكهم للأراضي الفلاحية الخصبة) من الشمال، لهذا تحركوا شمالاً بعدما نظموا صفوفهم وحلوا مشكلاتهم القبلية، وكان استقدام عبد الله بن ياسين والتوجه الإصلاحية الديني لإضفاء الشرعية على هذا التحرك، مما يؤكد ذلك:

١ - إن كثيراً من قبائل صنهاجة رفضت التعامل مع ابن ياسين والخضوع لأوامره وتوجيهاته.

٢ - إن الرئاسة والقيادة بقيت - مع وجود ابن ياسين - في أيدي أمراء صنهاجة: يحيى بن إبراهيم الجدالي، ابنه إبراهيم، يحيى بن عمر..

٣ - إن التحرك الصنهاجي قصد أول الأمر المراكز التجارية المشار إليها: اوداغشت، سجلماسة (سنة ٤٤٧هـ = ١٠٥٥م) تارودانت (٤٤٨هـ = ١٠٥٦م) اغمات (٩٤٤هـ = ١٠٥٧م)، ثم تامسنا (٤٥١هـ = ١٠٥٩م) بعد تحرير هذه الطرق، واستراحة بمراكش (بعد تأسيسها) ثم التشوف للشمال لبلوغ البحر ففتحوا مدن فاس حتى بلغوا سبتة.

ما قيل عن المرابطين إلا بعد روية وتمحيص، وأعود إلى «قيام المرابطين» لعلاقة هذه المسألة بالزلافة.

فقد اتجهت فئة من المؤرخين إلى القول إن التأسيس قائم على حركة دينية أساساً، وأغفلت الجانب الأكثر أهمية - في نظري - الذي يفسر ليس قيام الدولة فقط ولكن تحركها داخل المغرب من جهة، وموقفها السلبي من الأندلس من جهة ثانية.

كان المثلثون الصنهاجيون - أكثر من سبعين قبيلة - يعيشون حياة الشظف في الصحراء، تقوم على الرعي والتجارة. وكانوا يتشوفون إلى سهول الشمال بخصبها وخيراتها. فقد حدثنا الجغرافيون كالبكري وابن حوقل عن المناطق الاقتصادية الأربعة بالمغرب. وتقع كلها في الشمال:

- ملوية وساحل البحر الأبيض المتوسط.

- السهول الواقعة على المحيط الأطلسي.

- منطقة سبو حول فاس إلى ميناء البصرة.

- منطقة سوس.

وطبيعة النمط الاقتصادي الرعوي للصنهاجين يقتضي الاهتمام بالتجارة لتصريف منتجاتهم وجلب حاجياتهم، ففي التشوف إلى الشمال تحرير للطرق التجارية التي كان الزناتيون يراقبوننا ويفرضون عمولات مرتفعة على بضائع الصنهاجين. فكانت تجارة هؤلاء المربحة مع السودان تتوقف عند «اوداغشت» ليستفيد منها الزناتيون بإيصالها إلى البحر. وأهم المحاور التجارية، هي:

١ - اوليل (الملح)، نول (صناعة الدروق اللمطية والسروج)، تارودانت (مركز صناعي: السكر والثياب/ وفلاحي: خيرات سوس) يرتبط هذا

٤ - توقفوا عند بلوغ البحر ولم يفكروا في الجهاد بالأندلس. بل إنهم تلكأوا حتى بعدما وصلت إليهم رسائل الطوائف. وكان لابد أن يعبر المعتمد بنفسه، ويتنازل عن الجزيرة الخضراء ليتم ذلك.

٥ - لم يعملوا على ملاحقة الفونسو المجروح، وقلوب جيشه المنهزمة للقضاء المبرم عليهم، وإنما أسرع يوسف بالعودة إلى المغرب. ولانعتقد أن رجلاً في مثل رزائته، وتقواه، ورجاحة عقله يمكن أن يثنيه موت ابنه أو تخاذل الطوائف عن الاستمرار في الجهاد لو كانت لديه رغبة أكيدة في ذلك. وحتى طليطلة التي كانت سبباً في اندلاع المعركة لم يسترجعوها^(٣).

ومن أمثلة الخطط واختلاف الرأي والتأويل ما قيل حول جهل المرابطين باللغة، وتحجر فكرهم، وفساد ذوقهم الأدبي، وتسببهم في انحطاط الأدب والفكر بالأندلس، سنحاول التطرق إلى ما يتصل بموضوعنا من هذه القضايا بعد إشارة إلى أهم التجليات الأدبية التي أفرزتها المعركة.

يمكن تقسيم أدب الزلاقة إلى قسمين:

أ - ما قيل قبيل المعركة وبسببها من مراسلات نثرية وشعرية تمت بين الأطراف التي يهملها الأمر: الطوائف، الإشبانية، المرابطون.

ب - وما قيل بعد الزلاقة من رسائل الأخبار بالانتصار، وقصائد التهنة والنشوة بالنصر. ومن هذا الصنف الأراجيز التاريخية التي كتبت بعد المعركة بكثير والتي خصصت لها حيزاً مهماً.

من الصنف الأول، نذكر الرسائل التالية:

١ - رسالة استصراخ المتوكل على الله بن

الأفطس بيوسف^(٣).

٢ - جواب يوسف على الرسالة بالقبول^(٤).

٣ - رسالة الأدفونش إلى المعتمد بعد سقوط طليطلة يأمره بتسليم البلاد إلى رجاله أو دفع الجزية، أو انتظار الهجوم عليه واحتلال أرضه^(٥).

٤ - جواب المعتمد، ورفضه تسليم البلاد، وتردده في الجزية^(٦).

٥ - رسالة استصراخ المعتمد بيوسف^(٧).

٦ - رسالة ثانية في نفس الموضوع^(٨).

٧ - جواب يوسف على استصراخ المعتمد، واشتراطه تسليم الجزيرة الخضراء ليكون جوازه إليه بيده هو^(٩).

٨ - رسالة الأدفونش إلى يوسف يقترح عليه أن يبعث إليه بالسفن ليرحل إليه ما دام قد تلكأ في الجواز، وخاف منه^(١٠).

٩ - توقيع يوسف المشهور ببيت المتنبي على ظهر هذه الرسالة^(١١).

١٠ - رسالة يوسف إلى الأدفونش عند استعداده لخوض المعركة يطلب منه فيها الدخول إلى الإسلام، أو دفع الجزية، أو توقع القتال^(١٢).

١١ - جواب الأدفونش باستعداده للمواجهة^(١٣).

هذه الرسائل مختلفة في مضامينها ومقاصدها، لا يجمع بينها إلا كونها تصب في معركة الزلاقة تفضي إليها. ويمكن أن نتبين فيها ثلاثة اتجاهات واضحة:

الأول: رسائل ملوك الطوائف، تعكس الروح الانهزامية لأصحابها، وندمهم على ما كانوا فيه من غفلة، وما عاشوه من فرقة وتخاذل، حتى لحقهم من طغيان الإشبانية ما لحقهم. وقد أشار ابن الأفطس

ولا كتب إلا المشرفية والقنا

ولا رسل إلا الخميس العرمم

وأعاد الكرة عندما اقترب من دياره، ودعاه إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب.

وأكبت هذه المراسلات قصائد شعرية تساند مضامينها وتحركات أصحابها، وتهيب الناس للمعركة وتدعوهم للاستعداد لها، وترقب النصر المبين.

فقد استحسن العلماء والشعراء والعامّة عبور المعتمد إلى العدو لاستقدام المرابطين فنظموا قصائد في الثناء على شجاعته، وإرضائه لمشاعر شعبه منها قصيدة عبد الله بن عبد العزيز البكري:

فجزت أجاج البحر تبغي زلاله

وذقت جنى الأهوال تبغي جنى الشهد

يذكرنا ذاك العباب إذ ظما

ندى كفك الهامي على القرب والبعد

فلو خلد الإنسان بانجد والتقى

وآلئه الحسنى لهنت بالخلد^(١٦)

وشارك عبد الجليل بن وهبون في هذا الحفل بقصيدة، مما جاد فيها:

عزم تجدد فيه النصر والظفر

وفكرة خمدت من تحتها الفكر

ركبت في الله متن البحر حيث ظما

آذيه وبصوت الريح ينحصر

حملت نفسك فيه فوق داهية

إلى ذلك بقوله:

(ولم يزل دأبها التشطط والعناد، ودأبنا الإذعان والانقياد... وقويت أطماعهم في افتتاح المدن، وأضرمت في كل جهة نارهم، ورؤيت من دماء المسلمين أسنثهم وشفارهم، ومن أخطأه القتل منهم، فإنما هم في أيديهم أسارى وسبايا يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا..).

فلم يبق لهم من أمل في الحياة الكريمة سوى الاستغاثة بإخوانهم مسلمي العدو؛ كما قال (..).
وصح العلم بأنك لدولة الإسلام أعز ناصر، وعلى غزو الشر أقدر قادر، وجب أن تستدعى لما أعضل الداء، وتستغاث فيما أحاط بالجزيرة من البلاء^(١٤).

الثاني: الرسائل الصادرة عن المرابطين، تخفف من روع المستصرخين وتحثهم على الثبات والصبر، وتدعوهم إلى التكتل والاتحاد، والمرابطة والجهاد، وتشجذ عزائمهم بنصوص من القرآن والحديث.

الثالث: رسائل الأدفونش إلى المسلمين، يحاول فيها أن يفت من عزائمهم، وينال من حالتهم النفسية (من نوع الحرب النفسية التي تسبق المعارك في كل زمان) فمما جاء في رسالته إلى يوسف عن تغلبه على الطوائف: (أنا أسومهم الحسف، فأخرب الديار، وأهتك الأستار، وأقتل الشبان..). وحاول تجريب ذلك على يوسف نفسه عندما خاطبه بقوله (فلا أدري أكان الجين يبطن بك، أو التكذيب بما أنزل إليك، فإن كنت لا تستطيع الجواز، فابعث إلي ما عندك من المراكب لأجوز إليك..)^(١٥).

وعامله يوسف بالمثل عندما اقترح على كاتبه أن يكون الجواب على ظهر الرسالة نفسها وعبارة عن توقيع (الجواب ما ترى لا ماتسمع) وبيت للمتنبي.

دهياء لا ملجأ منها ولا وزر
الأرض دارك فاسلك حيث شئت بها
وهو المقام وإن قالوا: هي السفر^(١٧)
ويخاطب فيها الإسبان قائلاً:

وليرقبوا من أمير المسلمين ومن
مؤيد الدين ليلاً ماله سحر
ودعا الشعراء الناس إلى التوبة النصوح
والتماس العفو والنصر من الخالق، وهو ما يلاحظ
في أبيات أبي الحسن بن اليسع في مخاطبة صديقه
أبي بكر بن القبطرنة أولها:

عطشت أبا بكر وكفك ديمة
وذبت اشتياقا والمزار قريب^(١٨)
وهكذا شغلت المعركة الكتاب والشعراء على
السواء كما شغلت ملوك الأندلس وعامتهم.

الصنف الثاني: ما قيل بعد الزلافة

يشتمل أدب ما بعد الزلافة على رسائل البشري،
وقصائد التهئة بالنصر:

١ - رسالة المعتمد إلى ابنه الرشيد يبشره
بانتصار المسلمين على أعدائهم، كتبها بعد انتهاء
المعركة مباشرة^(١٩).

٢ - رسالة المعتمد إلى عماله وعامة الناس
باشبيلية، في خبر النصر^(٢٠).
وهما قصيرتان.

٣ - رسالة يوسف إلى عماله وعامة الناس
بالغرب يخبرهم بتفاصيل الأحداث وانتهاء المعركة
بانتصار المسلمين على أعدائهم^(٢١). وهي رسالة
طويلة في عدة صفحات. وتعد وثيقة مهمة للمعركة

تقدم وجهة نظر المسلمين في المعركة وتصورهم
لها، وتتناول وقائعها بتفصيل: من التاريخ، وتنظيم
الفرق وقيادتها، إلى الأسلحة المستعملة، والأعداد
المشاركة من الطرفين، وخطة المعركة، وقتلى
المشركين، وجرح الأدفونش، وفراره مع الفلول
المهزومة من جيشه، وبلاء المعتمد وأصحابه البلاء
الحسن.. وقوة الجيش المرابطي وصلابته.. وهي
بذلك تضع حداً لاختلافات المؤرخين، ومبالغات
بعضهم.

واعتباراً لأهمية المعركة لم ينقطع الحديث عنها
عند شعراء الأندلس:

- فقد عقدت ندوة أولى على أرض المعركة شارك
فيها بعض الشعراء الذين حضروها إلى جانب
ملوك الطوائف ويوسف وقواده.

- نظم حفل استقبال المنتصرين باشبيلية كان
الحديث فيه عن المعركة والنصر.

- وبعد مرور حوالي ثلاثة أشهر عقد المعتمد
مجلساً ثالثاً لتجديد الحديث عن المعركة.

- وسجلت أراجيز التاريخ هذا النصر بكثير من
الإجلال والتنويه، وكان أول ما يشار في مناسبات
الاحتفالات والأعياد.

حاول الشعراء في هذه المناسبات وصف وقائع
المعركة، والإعراب عن مشاعرهم إزاء المشاركين
فيها، وفرحهم بنتيجتها، وأهم الموضوعات التي
تناولوها:

أ - مدح المعتمد بن عباد وإبراز حسن بلائه
وصبره في المعركة، وقد شغل هذا الموضوع حيزاً
كبيراً من القصائد:

- لأن الشعراء هم شعراء بلاط المعتمد.

- ولأن جيش الطوائف بقيادته قد تحمل ثقل
المعركة بالفعل، إذ كان السباق إلى الالتحام مع
العدو وأنجده الجيش المرابطي فيما بعد.

Subscription Order Form

قسمة اشتراك

عدد السنوات

of Years

أكثر من سنة

More Than One Year

سنة

One Year

of Copies: : عدد النسخ

Issues # : للأعداد

Subscription Date : : ابتداء من تاريخ

حوالة بريدية
Postal Draft

حوالة مصرفية
Bank Draft

شيك
Check

Signature : : التوقيع

Date : : التاريخ

الاشتراك السنوي

في الخارج :
للمؤسسات : ٣٥ دولاراً أمريكياً
للأفراد : ٢٠ دولاراً أمريكياً .

داخل الإمارات :
للمؤسسات : ١٠٠ درهماً .
للأفراد : ٦٠ درهماً .
للطلاب : ٤٠ درهماً

تودع الإشتراكات في رقم الحساب البنكي للمركز: ٠٤٩٠٩٠٦٥٢٣ - بنك المشرق - دبي
Payments should be made To Juma al - Majid Center for Culture and Heritage
Acc . # 0490906523 al - Mashriq Bank - DUBAI

Afāq al-Ṭaqāfa Wa al-Turāt

أفان الثقافة والتراث

إشعار بالتسلم

Acknowledgment of Receipt

Name: : الاسم الكامل

Institution: : المؤسسة

Address : : العنوان

P.O.Box : : صندوق البريد

No of Copies

عدد النسخ

Issue No

العدد

Subscription

اشتراك

Exchange

تبادل

Gift

اهداء

Sig- : التوقيع

Date : التاريخ

ترسل إلى :

مجلة أفاق الثقافة والتراث

ص ب : ٥٥١٥٦ - فاكس : ٦٩٦٩٥٠ (٠٤) - دبي - الإمارات العربية المتحدة

Afāq al -Taqāfa Wa al -Turāt

P.O.Box : 55156 - Fax : (04) 696950 DUBAI - U.A.E

Stamp

الطابع
البريدي

Name: : الاسم

Address : : العنوان

Country : : البلد

Phone : : هاتف P.O.Box : : ص ب

Fax : : فاكس



قال محمد بن عبادة القزاز (الوشاح المشهور)
في وصف شجاعة المعتمد:

وقفت وموقف الهيجاء ضنك
وفيه لباعك الرحب انفساح
وألسننة الأسننة قائلات
إذا ظهر المؤيد لا بجراح
وقال عبد الجليل بن وهبون:

وقفت بحيث تلحظك العوالي
وهن إلى مواردها هيام
ولم يلبث من الأشياع إلا
شقيقك وهو صارمك الحسام
ولم يحمك طرفك بلا فؤاد
تعود أن يخوض به الحمام^(٢٢)
وأشاروا إلى الجراح التي أصيب بها المعتمد
(أصيب بستة جروح)، فشبهوا سيل الدم في كفه
بسيل العطاء فيها (محمد بن عبادة القزاز):

وقالوا كفه جرحت فقلنا
أعاديته توافقها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتهم
فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الجود فيها
فأمسى من جوانبها انسياح

وقد صحت وسحت بالأمان
وفاض الجود منها والسماح^(٢٣)
وقد أشار المعتمد نفسه إلى هذه الجراح في أبيات
خاطب فيها أصغر أبنائه:

أبا هاشم هشمتني الشفار
فلله صبري لذلك الأوار
ذكرت شخيصك ما بينها
فلم يثنني ذكره للفرار^(٢٤)
ب - التنويه بالمرابطين - حلفاء المعتمد -
وبشجاعتهم ونجدتهم لإخوانهم الذين تربطهم بهم
أواصر الدم والدين قال ابن وهبون:

فتار إلى الطعان حليف صدق

تشور به الحفيظة والذمام
نما في حميم وفتك خم
وتلك وشائح فيها التحام
نهجت لسيله نهجاً فوافي
وفي آذيه السطامي عرام^(٢٥)
وأثنى ابن حمديس بدوره على لجوء المعتمد إلى
المرابطين وبلائهم وإقدامهم أثناء المعركة:

نقمت على من آسفوك بيوسف
ومازلت ممن خالف الحق ناقما
إذا طعنوا بالسهمية خلتهم
ضراغم تغري بالقلوب أراقما
وإن كرم منهم ذولثام مصمم

غدا لقم الهيجاء بالسيف لاثماً^(٢٦)

ج - وكان حظ الأدفونش، وهزيمة جيش الكفر والشرك وافر من هذه النصوص: فقد أشار ابن وهبون - بأسلوب استهزائي - إلى فراره من المعركة بعد تغريبه بقومه ودفعهم إلى الموت بأعداد كبيرة:

وأصبح فوق ظهر الأرض أرضاً
 كأن وهادها منهم أكام
 عديد لا يشار في حساب
 ولا يحوي جماعته زمام

تألفت الوحوش عليه شتى
 فما نقص الشراب ولا الطعام
 فإن ينج اللعين فلا كحر
 ولكن مثلما تنجو اللئام
 فيا أدفونش يا مغرور هلا
 تجنبت المشيخة يا غلام
 ستسألك النساء ولا رجال
 فخبّر ما وراءك يا عصام^(٢٧)

د - عد الشعراء الزلاقة نصراً للعروبة والإسلام على الصليبية والكفر فأضافوه إلى أيام العرب التي يجب أن تسجل ويحتفى بها، وقد أشار ابن جهور إلى ذلك بقوله:

ألم تعلم الروم إذ جاءت مصممة
 يوم العروبة إن اليوم للعرب^(٢٨)

وابن اللبانة بقوله:

يوم العروبة كان ذلك الموقف

وأنا شهدت فأين من يستوصف^(٢٨)

وذكرهم ابن وهبون - إذا نسوا - بأن النصر كان للعروبة دائماً:

أتنكر العجم أن العرب سادتها
 وتشهد البيض والخطية السمر
 ولعل من أجود ما قيل في هذا الربط بين نتيجة المعركة ومصير العروبة والإسلام ومستقبلهما، قصيدة المعتمد نفسه في مخاطبة يوسف بعد مرور زمن غير قصير، فكر خلاله في الأوضاع، وتدبر الأمر:

ويوم العروبة ذدت العدى
 نصرت الهدى وأبيت الفرار
 ثبت هناك وإن القلوب
 بين الضلوع لتأبى القرار
 ولولاك يا يوسف المتقي
 رأينا الجزيرة للكفر دارا
 ستلقى فعالك يوم الحساب
 ينشر بالمسك منك انتشارا
 ولشهداء ثناء عليك
 بحسن مقامك ذاك النهار
 وتلفي نعيماً ينسى الشقا
 وتجنّي سراحاً ينسى الإسارا^(٢٩)
 تسمح لنا هذه النصوص في عمومها بإبداء الملاحظات التالية عن أدب الزلاقة:

١ - غياب العنصر المغربي في هذه المناسبة:

فابن عطية كاتب الدولتين المرابطية والموحدية لم يولد بعد، والشاعر العالم القاضي عياض كان عمره ثلاث سنوات فقط، بينما كان ابن بياض السبتي الشاعر الثاني من شعراء هذه الدولة صغير السن كذلك.

يؤكد هذا الغياب أن الشعر المغربي مازال آنذاك في طور النشأة، في الوقت الذي بلغ فيه طور النضج بالأندلس، وهذا ما سيكرس تبعية العدو للأندلس ثقافياً خلا فترة غير قصيرة من هذا العصر.

أما مبدعو هذا الأدب فكانوا من مشاهير كتاب وشعراء العصر: كأبي بكر بن القصيرة، وعبد الرحمن بن أسباط، والمعتمد، وابن وهبون، وابن اللبانة، وابن خفاجة، وابن حمديس... وغيرهم.

٢ - سارت الرسائل على نهج الكتابة الأندلسية من اهتمام بالمحسنات وعناية بالسجع، واختيار للألفاظ، وتقصير الجمل. وأقرب النصوص إلى هذا الاتجاه: رسالة يوسف المطولة في وصف الانتصار. أما باقي الرسائل فقد تجلى فيها ميل المرابطين إلى الإيجاز واستئصالهم للإطناب: رفض يوسف رسالة ابن القصيرة المطولة في الرد على تحدي الأدفونش، فكتب توقيعه الشهير على ظهر الرسالة نفسها. وكان لهذا الميل دوره في ظهور فن التوقيعات عند المرابطين.

٣ - ما وصل إلينا من شعر في المعركة قليل إذا قورن:

- بمستوى الشعر والشعراء في الأندلس.

- بأهمية الحدث وخطورته على مستقبل العروبة والإسلام في شبه الجزيرة، وربما في العدو كذلك.

- تتجلى هذه القلة عندما نستعرض أخبار شعر «الارك» مثلاً أو بعض معارك الأندلس وإن لم تكن في مستوى أهمية الزلافة.

ويبدو أن لضياع الأدب المرابطي، والتشويه المقصود لتاريخهم، وطمس أمجادهم دوراً في ذلك.

٤ - يضع هذا الأدب حداً لاتهامات أعداء المرابطين ومبالغتهم، كقولهم إن الشعراء رفضوا مدح يوسف، وإنه لم يهتم بمن ألقى القصائد منهم: فالثابت أن ابن تاشفين لبي نداء المستصرخين به، وعاد أدراجه إلى بلاده بسرعة:

- لأنه لم يرغب في التوغل في بلاد يجهل عنها الكثير، ولا كان قصده تحريرها.

- ولأن خصومات ملوك الطوائف فيما بينهم - وبمحضره - جعلته لا يستريح للبقاء بينهم.

- ولأن أخباراً غير طيبة بلغته عن ولي عهده أبي بكر الذي خلفه مريضاً بالعدوة.

ومع سرعة عودته، وعدم احتفاله بالنصر كما هو جدير به، فإن الشعراء اجتمعوا حوله وحول المعتمد بعد المعركة مباشرة، واعترفوا له بالفضل والدعم وعبروا له عن الشكر والامتنان.

وسيستمر اهتمام المرابطين بالشعراء فيما بعد: سواء المغرب أو الأندلس، من شخص أمير المسلمين نفسه، وابنه علي من بعده، ومن طرف بعض ولاته: كعبد الله بن مزدلي، وتميم بن يوسف، وأبي بكر ابن إبراهيم، وابن تافلويت، وغيرهم^(٢٠).

٥ - يمكن وصف نتائج الزلافة، وأدب الزلافة، حداً فاصلاً بين مرحلتين أدبيتين، وبين تصورين مختلفين لوظيفة الشعر، ورسالة الشاعر؛ فلم يعد وسيلة لملء الفراغ ووصف مجالس الأنس والطرب والغناء، وما كانت تعرفه من ضروب الغزل

والمجون، وإنما سخر الشاعر موهبته للدفاع عن أرضه وصيانة كرامة قومه، وساعده الانتصار على الشعور بهذه الكرامة والاعتزاز بها، فتحول من لغة الهزل إلى لغة الجد.

وتقلصت الأغراض الذاتية، وازدهرت موضوعات الجهاد والتنويه بدعائه المرابطين، وموضوعات الإصلاح الديني، والأمداح النبوية، وحتى الموشحات لم تسلم من هذا التيار.

وعدّ أعداء المرابطين هذا التطور سلبياً فردوه لا إلى تصور سليم للحالة الأدبية ورغبة في تغيير مسارها، ولكن إلى انحطاط ذوق المرابطين وجهلهم باللغة وإهمالهم للشعراء، وشتان ما بين الأمرين.

٦ - تأثر الشعر الأندلسي كذلك بالمعاني التي ركز عليها شعراء الزلاقة وعادت إلى الشعر تلك المعاني التي هجرها الشعراء، ولم تعد من معجم المدح، وهي معاني البطولة والشجاعة والتقوى والورع، وتشبيه المدوح بما كان عليه السلف الصالح، بعيداً عن المبالغات وأساليب التملق التي كانت سائدة من قبل. عبروا عن ذلك كله بأسلوب يتسم بالجزالة، ويستمد مقوماته من لغة العرب كما كانوا يتكلمونها في جزيرتهم.

نجد هذا عند الشعراء من أمثال: الأعمى التطيلي، وابن خفاجة، وابن أضحى، وابن أرقم، وابن عبد الغفور، وغيرهم.

ولا بأس من الإشارة إلى بعض النماذج من هذا الاتجاه الأدبي الذي ستفرزه الزلاقة، قال ابن خفاجة من ممدوحه المرابطي:

إن جاد جاد هناك حاتم طيئ
أو صال صال ربيعة بن مكرم

وإن استجرت به استجرت بهضبة
مأوى الطريد بها وكنز المعدم^(٣١)
وقال أبو بكر بن يوسف:

يا أكرم الناس عفواً عند مقدرة
وأجمل الناس في خلق وفي خلق^(٣٢)
وقال ابن سوار في جاد يوسف:

في كل عام غزوة مبرورة
تردي عديد الروم أو تفنيه
تصل الجهاد إلى الجهاد موفقاً
حتم القضاء بكل ما تقضيه^(٣٣)
وقال ابن رحيم:

وسرت بسيرة العميرين عدلاً
ولم تقعد مضاء عن علي^(٣٤)
أما ابن الجد فشبهه في سيرته بعمر ابن الخطاب:
يرعى الرعايا بطرف ساهر يقظ
كما رعاها بطرف ساهر عمر^(٣٥)
ولعل من أبلغ ما قيل في وصفهم بيت الأعمى التطيلي:

دنيا ولا ترف، دين ولا كشف
ملك ولا سرف، درك ولا طلب^(٣٦)
لقد كثر الشعر الذي يصف المعارك ويرسم الصور والمشاهد الحربية بعد ما كان نادراً عند الأندلسيين، من مثل قول الشاعر:

في مأزق فيه الأسنة والظبا

كما سنجد عند الشاعر المغربي ابن بياح السبتي فيما بعد.

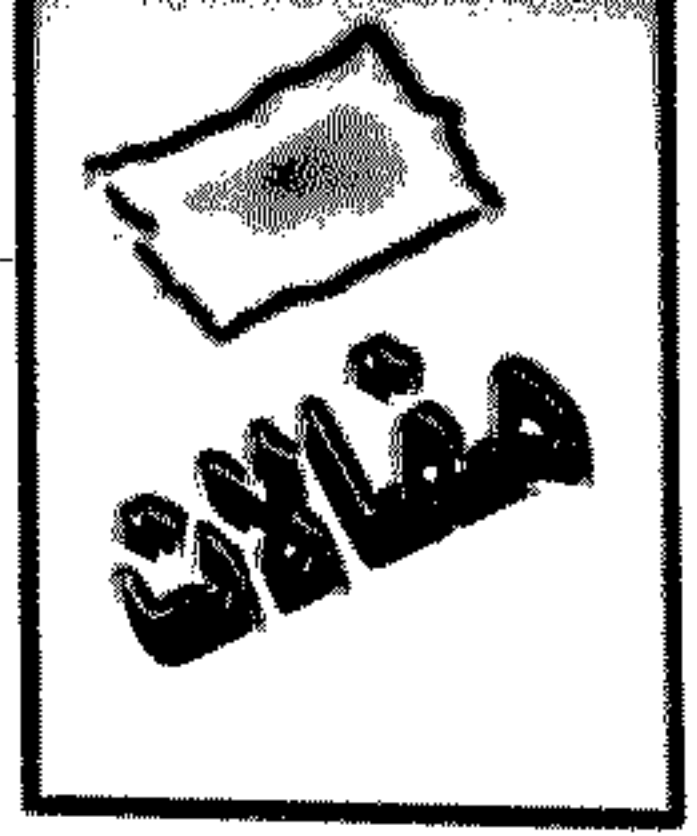
إنها معان استمدها الشعراء من انتصار الزلافة ونشوته، هذه المعركة التي لم تقف عند حد تغيير حياة الإنسان الأندلسي بأن تشعره بكرامته وعظمة دينه وإخوانه وعزتهم، بل أثرت في فكره وأدبه، وطبعتهما بطابع خاص ظل قائماً على مدى عدة قرون. وهي بعظمتها جديرة بأن نحتفل بها، ونستوحي منها العبر والفوائد إلى ما شاء الله.

برق، ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصال كأنما
يجري على ماء الحديد ضرام
والطعن يبعث بالنجيع كأنما
ينشق عن زهر الشقيق كمام^(٣٧)
وامتزجت معاني الحرب - كما في البيت الأخير
- بمعاني الطبيعة، وستمزج بمعاني الغزل كذلك،

الهوامش

- ١ - انظر محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون: تاريخهم السياسي، القاهرة ١٩٦٩.
- ٢ - انظر إشارات صاحب المعجب، والحلل الموشية، والقرطاس إلى فتوحات المرابطين.
- ٣ - الحلل الموشية ٣٣ - ٣٥. ط. سهيل زكار، وعبد القادر زمامة الدار البيضاء ١٩٧٩.
- ٤ - الحلل الموشية ٣٦.
- ٥ - الحلل الموشية ٢٨ - ٣٩.
- ٦ - الحلل الموشية ٣٩ - ٤٠.
- ٧ - الحلل الموشية ٤٥.
- ٨ - الحلل الموشية ٤٧.
- ٩ - الحلل الموشية ٥٠.
- ١٠ - الحلل الموشية ٤٢.
- ١١ - الحلل الموشية ٤٣.
- ١٢ - الحلل الموشية ٥٣.
- ١٣ - الحلل الموشية ٥٣.
- ١٤ - الحلل الموشية ٣٣ - ٣٥.

- ١٥ - الحلل الموشية ٤٣ .
- ١٦ - الحلة السيرا ١٨٦/٢ - ١٨٧ .
- ١٧ - الذخيرة ق ٤، م ٨١/١ .
- ١٨ - الحلة السيرا ١٧٤/٢ .
- ١٩ - الحلل الموشية ٦٣ .
- ٢٠ - الحلل الموشية ٦٤ .
- ٢١ - القرطاس ١٥٠ . الوثائق ٧٠/١ . المطبعة الملكية .
- ٢٢ - قلائد العقيان ٢٥٣ - ٢٥٦ .
- ٢٣ - قلائد العقيان ١٣ . المغرب لابن سعيد ١٣٤/٢ .
- ٢٤ - القرطاس ١٥٢ ط . الرباط ١٩٧٣ .
- ٢٥ - العرام من الجيش: الكثير الشديد/ الطامي: ذو همة عظيمة .
- ٢٦ - ديوان ابن حمد يس ٢٧٧ .
- ٢٧ - أعمال الأعلام ٢٤٧/٣ - ٢٤٨ . تحقيق العبادي، والكتاني، الدار البيضاء ١٩٦٤ .
- ٢٨ - القرطاس ١٥١ .
- ٢٩ - الخريدة ٢٦/٢ - ٢٧ .
- ٣٠ - إشارات صاحب المعجب لذلك كثيرة، انظر قصائد المدح التي قيلت فيهم من طرف: ابن خفاجة، الأعمى التطيلي، ابن سارة، ابن الصائغ، ابن أرقم، ابن أضحى، ابن باجة وغيرهم في الذخيرة، والخريدة، والقلائد وأعمال الأعلام .
- ٣١ - مدح الأمير أبا الحسن في ديوانه .
- ٣٢ - البيان المغرب ٩٥/٤ .
- ٣٣ - البيان المغرب ٤٧/٤ .
- ٣٤ - قلائد العقيان ١٢٩ - ١٣١ .
- ٣٥ - أعمال الأعلام ص ٢٤٢ .
- ٣٦ - ديوانه ص ١٥ .
- ٣٧ - القلائد ٢١٩ .



دراسة مقارنة في تاريخ الأطباء عند ابن النديم وابن جليل*

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد
الموصل

«كان العصر العباسي الثالث الذي بدأ بابتداء الدولة البويهية سنة ٣٣٤هـ وانتهى بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ العصر الذهبي بحق للعلوم الإسلامية إذ عنده كان النضج للعلم، وفيه أتى العلماء في مختلف الميادين ثماراً شتى من التواليف^(١)، وكان للدويلات التي أظلمها هذا العصر إلى جانب بغداد أثر في هذه النهضة العلمية، ومما تمخضت عنه من كثرة وتنوع في التأليف وكثرة في المكتبات الحاوية على مئات المجلدات بخاصة ما ظهر منها في العراق ومصر والأندلس.

طرخان (٣٣٩هـ) وكتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي محمد بن أحمد (٢٨٧هـ) اللذان تناولا في كتابيهما العلوم المختلفة المعروفة في زمانهم وعرفوا بمنهج كل علم وطبيعته وحدوده دون أن

ونتيجة لهذا التنوع في التأليف والتوزيع والاختلاف في اتجاهاته كان لابد من حصرها وتبويبها وتعرف كل علم منها. وأقدم ما يذكر في هذا الباب كتاب «إحصاء العلوم» للفارابي محمد بن

ثانياً : ومن المزايا المشتركة بين الكتابين اعتماد التبويب الزمني أساساً لتقسيم الأطباء وتعاملهم ضمن هذا التقسيم بمعيار الشهرة وكثرة المؤلفات أساساً لهذا التبويب. وحتى عندما أفرد ابن جلجل قسماً لأطباء المغرب وآخر لأطباء الأندلس لم يخرج عن هذه القاعدة فقد تناولهم حسب التسلسل الزمني.

ثالثاً : يعدّ الكتابان ذخيرة لدارسي تاريخ الطب حيث جمعا في مؤلفيهما خلاصة ما أودعه السابقون قبلهم في تراجم الأطباء ثم أضافا إلى ذلك ما سمعوه أو شاهدوه، ولهذا احتفى بهما لاحقوهم فنقلوا عنهم كثيراً. فقد أخذ ابن أبي أصيبعة عن الاثنين في كتابه (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء). وكذلك فعل ابن القفطي في كتابه (تاريخ الحكماء). وآخرون لا يتسع المجال لحصرهم.

رابعاً : إضافة لما ذكرنا فهناك ميزة أخيرة مشتركة بينهما إلا أنها تعد نقصاً فيهما على حد سواء.

وهذا النقص هو تجاهل ابن النديم وابن جلجل لعدد كبير من الأطباء والحكماء والأعلام من أمثال (الفارابي ولد ٢٥٧هـ = ٨٧٠م)، أحمد بن أبي الأشعث (توفي ٣٦٠هـ = ٩٧٠م)، علي بن العباس المجوسي (كان حياً قبل سنة ٣٨٤هـ = ٩٩٤م)، عريب بن سعد القرطبي (كان حياً في سنة ٣٥٣هـ = ٩٦٤م)، أحمد بن محمد الطبري طبيب ركن الدولة (٢٢٠ - ٣٦٦هـ = ٩٣٢ - ٩٧٦م)، أحمد بن محمد البلدي (كان حياً قبل سنة ٣٦٨هـ = ٩٧٨م)، أبو القاسم الزهراوي (٢٢٥ - ٤٠٤هـ = ٩٣٦ - ١٠١٣م) وآخرون.

يذكرا أي تعريف بالعلماء أو الكتب. أما «مهمة وضع فهرس يضم العلوم علماً علماً، ويضم مع كل علم علماءه مع التعريف بهم، ويضم مع كل عالم كتبه مع التعريف بهذه الكتب، كانت مهمة ابن النديم في كتابه الفهرست»^(٢).

وأخيراً كانت مهمة وضع فهرس متخصص من نصيب ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء والحكماء حيث تناول تاريخ الأطباء، أول من وضع صناعة الطب، وتكلم فيه، وفي أي زمان كان كل متكلم فيه ممن صحت براعته وخلد علماً نافعاً وذكرها باقياً.

المزايا المشتركة بين كتابي ابن النديم وابن جلجل

أولاً : يمكن عدّ كتابي الفهرست لابن النديم وطبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل من أقدم المصادر التي بين أيدينا فقد ألفا في سنة واحدة (٣٧٧هـ = ٩٨٧م) وفي الوقت الذي يعدّ فيه كتاب ابن النديم أول كتاب يؤرخ للعلماء والعلوم المختلفة بشكل عام لا يمكن وصفه ول كتاب يؤرخ للطب والأطباء في المشرق العربي حيث سبقه إلى ذلك اسحق بن حنين (المتوفى ٢٩٨هـ = ٩١٠م) في كتابه «تاريخ الأطباء والحكماء» الذي استقى ابن النديم بعض معارفه في هذا الموضوع (تراجم الأطباء) منه.

بينما يمكن وصف كتاب ابن جلجل أول كتاب أندلسي في هذا الباب^(٣) حيث لم يسبقه أحد في ذلك.

كتاب الفهرست للنديم

أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق

تحقيق

رضا نجد

طرق الطبع مطبعة المحقق

أوجه التباين بين فهرست ابن النديم وطبقات الأطباء لابن جلجل

ليس من الصعب على المدقق الفاحص للكتابين ملاحظة شدة التباين والاختلاف في المعلومات والمعارف المذكورة عن أصحاب التراجم عند ابن النديم وابن جلجل، سواء في تراجم الأقدمين ممن كانوا قبل الإسلام ونقلوا أخبارهم من الكتب القديمة أو ممن عاشوا في الإسلام وقاما هما بوضع تراجمهم.

ويمكن حصر أوجه التباين من خلال استقراء نصوص تراجم الأطباء في الكتابين في الأمور التالية:

أولاً : ابتداء الطب

يبدو أن مسألة استنباط الطب كانت موضع اختلاف واضطراب عند اليونانيين والعرب على حد سواء. حيث إننا لا نجد لأحد منهم رأياً ثابتاً قاطعاً ومقبولاً من الجميع مما دفع الكثير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن تلك الروايات لا تعدو من كونها أساطير يونانية ربط اليهود أو العرب بينها وتناقلتها مؤرخو الطب.

ابتداء الطب عند ابن النديم^(٤)

يذكر محمد بن إسحق^(٥) أنه هناك اختلاف في أول من استنبط الطب ومن هو أول الأطباء والآراء المختلفة التي يسوقها هي :

١ - أن اسحق بن حنين ذكر في تاريخه بأنه قال قوم إن أهل مصر استخرجوا الطب.

- ٢ - وقال آخرون إن هرمساً استخرج سائر الصنائع والفلسفة، والطب هو مما استخرجه.
 - ٣ - وبعض يقول إن أهل «قو» ويقال قولوس استخرجوها.
 - ٤ - وبعض يقول المستخرج لها السحرة.
 - ٥ - وقيل أهل بابل وقيل أهل فارس وقيل الهند وقيل اليمن وقيل الصقالبة.
- ثم ينقل ابن النديم رأى يحيى النحوي^(٦) حول رئاسة الطب فيقول إنهم ثمانية حتى زمن جالينوس وهم اسقليبوس الأول - ويسميه مخترع الطب - غوروس، فينس، برمانيدس، فلاطن الطبيب، اسقليبوس الثاني، بقراط الثاني، جالينوس).

ويذكر أن عدد السنين منذ وقت ظهور اسقليبوس الأول إلى وفاة جالينوس (٥٦٦ سنة) ويكتفي بذكر أسماء (٥٤) طبيبياً عاشوا خلال

فترات رئاسة هؤلاء الثمانية لعدم وصول مؤلفاتهم إلى العربية.

ثم يبدأ الكلام عن أبقرط بشيء من التفصيل (مكانته، وحياته وأولاده وتلاميذه ومفسي كتيبه حتى زمن جالينوس).

أما ابتداء الطب عند ابن جلجل^(٧)

فهو ينقل عن أبي معشر البلخي المنجم^(٨) من كتاب الألو ف أن الطبقة العالمية الأولية ممن تكلم في الحكمة الطبية هم الهرامسة وهم ثلاثة :

١ - هرمس^(٩) الأول - الذي كان قبل الطوفان، وأنه أول من نظر في الطب وتكلم فيه.

٢ - هرمس الثاني - من أهل بابل. وكان بعد الطوفان. وكان فيلسوفاً وكان بارعاً في الطب والفلسفة.

٣ - هرمس الثالث - سكن مصر، وكان بعد الطوفان. وكان فيلسوفاً وطبيباً. وكان له تلميذ اسمه اسقلابيوس.

٤ - اسقلابيوس - تلميذ هرمس المصري. كان مسكنه أرض الشامات. ويروي أقوال بقراط وأفلاطون فيه إلى أن يقول «فإن يكن أمره ما حكاه بقراط وجالينوس وأفلاطون قبل، فهذا يدل على أن أولية تعلم الطب والفلسفة كان من أمر الله وحياء وإلهاماً أو كيف كان ذلك، على ما أخبرت هذه الأخبار المتقدمة»^(١٠).

٥ - أبولن (أبله) - أول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والإغريقين.

ثانياً : الأطباء القدماء

تناول ابن النديم لتاريخ الأطباء القدماء على

شاكلتين. فقد تكلم عن جماعة من الأطباء القدماء بالتفصيل وذلك لشهرتهم وكثرة مؤلفاتهم كما يقول وهؤلاء هم، بقراط (ويذكر معه أسماء ٩ من تلاميذه و ٩ من مفسري كتيبه)، جالينوس، روفس، فيلغيريس، اوريباسيوس بينما تكلم عن آخرين سماهم المقلين الذين لا يعرف أوقاتهم على الصحة بشكل موجز. وهم ٤ من الاسكندرانيين (وهم من فسروا كتب جالينوس الستة عشر) ثم يذكر أسماء عشرة آخرين منهم فولس الاجانيطي (القوابلي) وديسقوريدس العين زربي (مؤلف كتاب الحشائش) وبذلك يكون مجموع من ذكرهم جميعاً ٣٧ طبيباً، وذكر في موضع آخر من الكتاب «من علماء الهند ممن وصل إلينا كتيبه في النجوم» راکهر، راجه، صكه، داهر، انكر، رتكل، جبهه، اندي، جباري. (الفهرس ص ٣٣٠)^(١١). والأمر الغريب هنا الذي يؤخذ عليه ابن النديم هو عدم ذكره أي شيء عن أطباء عصر النبوة والعصر الأموي من أمثال (الحارث بن كلدة الثقفي، ابن أبي رمثة، أبحر أو أبحر^(١٢)، ماسرجويه، بينما لم يغفل ذكرهم ابن جلجل.

أما تناول ابن جلجل لتاريخ الأطباء فكان بتقسيمهم إلى طبقات خصص سناً منها للحدث عن الأطباء القدماء وكان عدد من تناولهم من الأطباء القدماء ١٣ طبيباً تناول بعضهم بتفصيل أكثر من ابن النديم كما ذكر إضافة لذلك ترجمة لثلاثة من الفلاسفة من غير الأطباء واكتفى بذكر أسماء أربعة فقط ممن عاشوا زمن الاسكندر ونوه عن فلاسفة ظهوروا بالاسكندرية دون ذكر أسمائهم نذكر فيما يلي أسماءهم حسبما جاء ذكرهم عند ابن جلجل^(١٣).

٤ - ماسرجويه.

ثالثاً : الأطباء المحدثون في الشرق العربي

في القائمة التي أتى بها ابن النديم (١٤) بالنسبة للأطباء المحدثين هناك ٩ أطباء لم يذكرهم بينما ذكرهم ابن جلجل وبجانب ذلك نجد أنه هناك ٢٢ طبيباً ذكرهم ابن النديم إلا أننا لا نجد لهم ذكراً عند ابن جلجل وهؤلاء الأطباء المحدثون عند ابن النديم هم :

- ١ - حنين بن إسحق العبادي.
- ٢ - قسطا بن لوقا البعلبكي.
- ٣ - يوحنا بن ماسويه.
- ٤ - يحيى بن سرافيون.
- ٥ - أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري^(١٥) ويسميه ابن النديم (بن ربل) باللام.
- ٦ - عيسى بن ماسه.
- ٧ - جورجوس أبو بختيشوع.
- ٨ - سلمويه بن بنان.
- ٩ - بختيشوع بن جورجوس.
- ١٠ - مسيح الدمشقي.
- ١١ - أهرن القس.
- ١٢ - ماسرجيس.
- ١٣ - سابور بن سهل.
- ١٤ - أبو موسى بن قسطنطين.
- ١٥ - عيسى بن ماسرجيه.
- ١٦ - حبيش بن الحسن الأعسم.
- ١٧ - عيسى بن يحيى بن إبراهيم.
- ١٨ - الطيفوري المتطيب.
- ١٩ - يحيى بن أبي الحكيم الحلامي أو (الحلاجي).
- ٢٠ - عيسى بن صهاربخت.

الطبقة الثانية : الحكمة الروعية اليونانية ممن

تكلم في الطب والفلسفة وبرع في ذلك.

١ - أبقراط.

٢ - دياسقوريدس.

٣ - أفلاطون الحكيم.

٤ - أرسطاطاليس المجدوني (أرسطو)

٥ - سقراط.

٦ - ديمقراطيس (فيلسوف وليس بطبيب).

الطبقة الثالثة : من حكماء اليونانية الذين كانوا

في دولتهم بعد الفرس ممن اشتهر في الطب والفلسفة.

ذكر هنا أسماء أربعة من الأطباء عاشوا زمن الاسكندر دون ذكر أي شيء عنهم وذلك لأنهم غير مشهورين كما يقول ثم تناول الحديث عن ثلاثة اثنين منهم لم يعرف عنهم شيء في الطب.

١ - بطليموس.

٢ - قطون (الفيلسوف صاحب الأعداد والمساحة).

٣ - إقليدس (صاحب الهندسة ليس بطبيب).

الطبقة الرابعة : من حكماء اليونانية ممن تكلم في

الدولة القيصرية بعد بنيان روما.

خصص هذا القسم على جالينوس.

الطبقة الخامسة : من الحكماء الاسكندرانيين.

وذكر اسم رئيسهم (انقيلوس الاسكندراني)

فقط.

الطبقة السادسة : ممن لم يكن في أصله رومياً

ولا سريانياً ولا فارسياً.

١ - الحارث بن كلدة الثقفي.

٢ - ابن أبي رمثة.

٣ - ابن أبحر.

رابعاً : الأطباء في المغرب العربي والأندلس

أما بالنسبة للأطباء ممن سكن المغرب وعددهم ٣ أطباء. والطبقة التاسعة الأندلسية وعددهم ٢٣ طبيباً من الذين ذكرهم ابن جلجل لا نجد لأي منهم أي ذكر عند ابن النديم مما يدل على عدم اطلاعه على الحركة الطبية في المغرب والأندلس في ذلك الزمان وهذا لاشك مأخذ آخر على ابن النديم. بينما يعدّ مآثرة بالنسبة لابن جلجل بوصفه أول من يؤرخ لهذه المجموعة الكبيرة من أطباء المغرب والأندلس. وهؤلاء الذين ذكرهم ابن جلجل^(١٧).

الطبقة الثامنة : من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب :

- ١ - إسحق بن عمران.
 - ٢ - إسحق بن سليمان الاسرائيلي.
 - ٣ - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار.
- الطبقة التاسعة : الأندلسية الحكمية منهم والطبية.
- ١ - حمدين بن أبا.
 - ٢ - جواد الطبيب النصراني.
 - ٣ - الحراني الذي ورد من المشرق (ذكره القفطي باسم يونس الحراني).
 - ٤ - خالد بن يزيد.
 - ٥ - ابن ملوكة النصراني.
 - ٦ - إسحق الطبيب.
 - ٧ - عمران بن أبي عمر.
 - ٨ - محمد بن فتح طملون.
 - ٩ - يحيى بن إسحق.
 - ١٠ - أبو بكر سليمان بن باج.

- ٢١ - يعقوب السيرافي ابن ماهان. ثم يذكر آخرين لحقوا بحنين.
- ٢٢ - إسحق بن حنين.
- ٢٣ - أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي.
- ٢٤ - يوسف الساهر.
- ٢٥ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي.
- ٢٦ - أبو الحسن شهيد بن الحسين.
- ٢٧ - أبو الحسن بن سنان بن ثابت بن قرّة.
- ٢٨ - أبو الحسن ثابت بن إبراهيم الحراني.
- ٢٩ - أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي.
- ٣٠ - أبو الخير الحسن بن سوار بن الخمار.
- ٣١ - ثابت بن قرّة.
- ٣٢ - ما شاء الله بن أثردى.

هؤلاء الأربعة الأخيرون لم يذكرهم في القسم الخاص بالأطباء بل ذكرهم في مواضع متفرقة من الكتاب.

أما الأطباء المحدثون في المشرق العربي عند ابن جلجل^(١٦) فقد ذكرهم ضمن الطبقة السابعة من حكماء الإسلام ممن برع في الطب والفلسفة وهم :

- ١ - بختيشوع.
- ٢ - جبريل.
- ٣ - يوحنا بن ماسويه.
- ٤ - يوحنا بن البطريق.
- ٥ - حنين بن إسحق.
- ٦ - أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي.
- ٧ - قسطا بن لوقا البعلبكي.
- ٩ - محمد بن زكريا الرازي.
- ١٠ - ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة.
- ١١ - ابن وصيف الصاري.
- ١٢ - نسطاس.

طَبَّاءُ الْأَطْبَاءِ وَالْحِكْمَاءِ

تأليف
ابن النديم
الطبيب
السنه ٢٣٧ هـ

وله

تَارِيخُ الْأَطْبَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ

تأليف
إسحاق بن جنيب
السنه ٢٩٨ هـ

تأليف

فؤاد شنيدي
أمين الخطوط بارالكتب العربية

١١ - ابن أم البنين.

١٢ - سعيد بن عبد ربه.

١٣ - أبو حفص عمر بن بريق.

١٤ - أصبغ بن يحيى الطبيب.

١٥ - محمد بن تميم.

١٦ - أبو الوليد محمد بن حسين المعروف

بالكثاني.

١٧ - أحمد بن حكم بن حفصون.

١٨ - أبو بكر أحمد بن جابر.

١٩ - أبو عبد الملك الثقفي.

٢٠ - أبو موسى هارون الأشونى.

٢٢ - أحمد بن يونس وأخوه.

٢٣ - عمر بن يونس بن أحمد الحراني.

٢٣ - محمد بن عبدون الجبلي العددي.

خامساً : قائمة كتب الطب الهندية والفارسية

وهي قائمة ثبت فيها ابن النديم أسماء تلك الكتب ومؤلفيها مدلولاً بذلك على اطلاع الأطباء العرب المشرقيين على تلك المؤلفات واستفادتهم منها بينما لا نجد أي ذكر لها عند ابن جلجل مما يدل على عدم وصولها إلى الأندلس في تلك الفترة الزمنية.

وقائمة ابن النديم^(١٨) جاءت كما يلي :

أسماء كتب الهند في الطب الموجودة بلغة العرب

١ - كتاب سرسد - عشر مقالات، لمنكة الهندي في البيمارستان ويجري مجرى الكناش.

٢ - كتاب استانكر الجامع - تفسير ابن دهن.

٤ - كتاب سند ستاق - معناه صفوة النجاح، تفسير ابن دهن صاحب البيمارستان.

٥ - كتاب مختصر للهند في العقاقير.

٦ - كتاب علاجات الحبالى للهند.

٧ - كتاب توقشتل - فيه مائة داء ومئة دواء.

٨ - كتاب دويني في علاجات النساء.

٩ - كتاب السكر للهند.

١٠ - كتاب أسماء عقاقير الهند فسرته منكة.

١١ - كتاب (ناس اوراي) الهندي في أجناس الحيات وسمومها.

١٢ - التوهيم في الأمراض والعلل - لتوقشتل الهندي.

أسماء كتب الفرس في الطب :

١ - تبادورس - نقل إلى العربي كتاب كناش تبادورس.

٢ - تبادوق - متطبب الحجاج.

سادساً : مصادر الكتابين

خلال تناول ابن النديم تاريخ الأطباء لم يذكر لنا

سوى ثلاثة مصادر اعتمد عليها بشكل أساسي إضافة إلى مشاهداته. ولا نجد عنده أية إشارة لأخذه أية معلومة نتيجة لقائه بأحد من الأطباء أو رواية شفوية عن أحد سوى ما ذكره نقلاً عن محمد بن الحسن الوراق عند التحدث عن الرازي، ومصادره التي استقى مادته عن تاريخ الطب والأطباء هي :

- ١ - تاريخ الأطباء والحكماء لاسحق بن حنين.
- ٢ - تاريخ يحيى النحوي.
- ٣ - فهرست كتب جالينوس - عمله حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى.

أما ابن جلجل

يقول الأستاذ فؤاد السيد «أما أهمية كتابنا هذا - يقصد كتاب ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء - التي أشرنا إليها من اعتماده على تراجم عربية لأصول لاتينية، فإنه من المؤكد أن ابن جلجل لم يطلع على المؤلفات التي كانت بين يدي المؤرخين في تاريخ الأطباء في المشرق الإسلامي، التي ذكرنا أن مصادرها كانت يونانية، لأننا نرى، أنه حتى عصر ابن جلجل، لم تكن مثل هذه المؤلفات قد انتقلت إلى الأندلس أو عرفت هناك إلا قليلاً وخصوصاً الكتب التي ترجمت للأطباء فلم يكن معروفاً لدى العلماء منها عصرئذ، إلا الفهرست لابن النديم الذي كان معاصراً لابن جلجل كما ذكرت ولم يطلع عليه»^(١٩).
نقول لا يمكن الجزم بأنه لم يطلع على المؤلفات

العربية في هذا الباب وذلك: أولاً - لأننا نعلم بأن انتشار الكتب المشرقية في الأندلس وخاصة كتب الطب والعلوم حصل منذ عصر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) أو قبله بقليل ثم ازداد انتشارها أيام دولة الناصر لدين الله وولده الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) الذي كان له الفضل الكبير في استجلاب المؤلفات والكتب من الشرق.

وثانياً - لأن ابن جلجل ذكر كتباً ومصادر مشرقية اعتمد عليها ونقل عنها واستفاد منها. مثل كتاب الأدوار والألوف لأبي معشر البلخي المنجم كما نقل أقوالاً من كتب بقراط وجالينوس وأفلاطون وغيرهما ومن المرجح أنه كان في ذلك ينقل عن الترجمات العربية التي وصلت إليه من المشرق. إضافة للأخبار المروية بالسماع ممن رحل إلى المشرق وعادوا إلى الأندلس.

وفيما عدا ذلك نجد ابن جلجل قد اعتمد في جمع معلوماته على كتب مترجمة للعربية متوفرة في الأندلس وأهمها هي :

- ١ - كتاب «هور مشيوش» لباولوس اوروسيوس (الذي عاش في القرن الرابع والخامس بعد الميلاد).
- ٢ - كتاب «القراونقة» لبيرونم الترجمان (٣٤٠ - ٤٢٠ م).
- ٣ - كتاب ابيدور الإشبيلي (اسقف إشبيلية ٥٧٠ - ٦٣٠ م).

الهوامش والمصادر

* - ترجمة حياة ابن النديم :

اختصرنا هذه الترجمة من بحث الأستاذ إبراهيم الأبياري - الفهرست لابن النديم - تراث الإنسانية المجلد الخامس. هو محمد بن إسحق بن محمد إسحق النديم الوراق كانت الوراثة صناعة أبيه وليس ببعيد أن يكون قد ورثها عنه. لا نعرف يقيناً لم لقب بالنديم. هناك اضطراب واختلاف في تاريخ ولادة ابن النديم ووفاته ويعتقد بأن مولده كان في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع وقد يكون بعد هذا بقليل ووفاته كانت بعد الأربعمئة.

مؤلفاته - لقد عاش الرجل لكتابة الفهرست حيث لا نجد له غير كتاب آخر هو « التشبيهات ».

* - ترجمة حياة ابن جلجل :

اختصرناها من مقدمة الأستاذ فؤاد السيد لكتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل. أبو داود سليمان بن حسان ويعرف بابن جلجل من المحتمل أن يكون من المسلمين الذين دخل أجدادهم في الإسلام بعد فتح الأندلس. لا نعرف بالتحديد تاريخ ولادته، من المحتمل أنها كانت سنة ٣٣٣هـ = ٩٤٤م. درس الطب وعمره ١٤ سنة وأفتى فيه وهو ابن ٢٤ سنة، كان خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعة الطب وكان على علم كبير بقوى الأدوية المفردة وصناعتها وتركيبها. عاصر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر ونبغ واشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام بن الحكم (٣٦٦ - ٣٩٩هـ) وكان طبيبه الخاص. وكانت وفاته بعد سنة ٣٨٣هـ = ٩٩٤م.

مؤلفاته :

- تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس.

- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس.

- مقالة في أدوية الترياق.

- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين.

- طبقات الأطباء والحكماء.

١ - الأبياري، إبراهيم / الفهرست لابن النديم، سلسلة تراث الإنسانية، دار الرشاد الحديثة، المجلد الخامس ص ١٩٣.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٩٥.

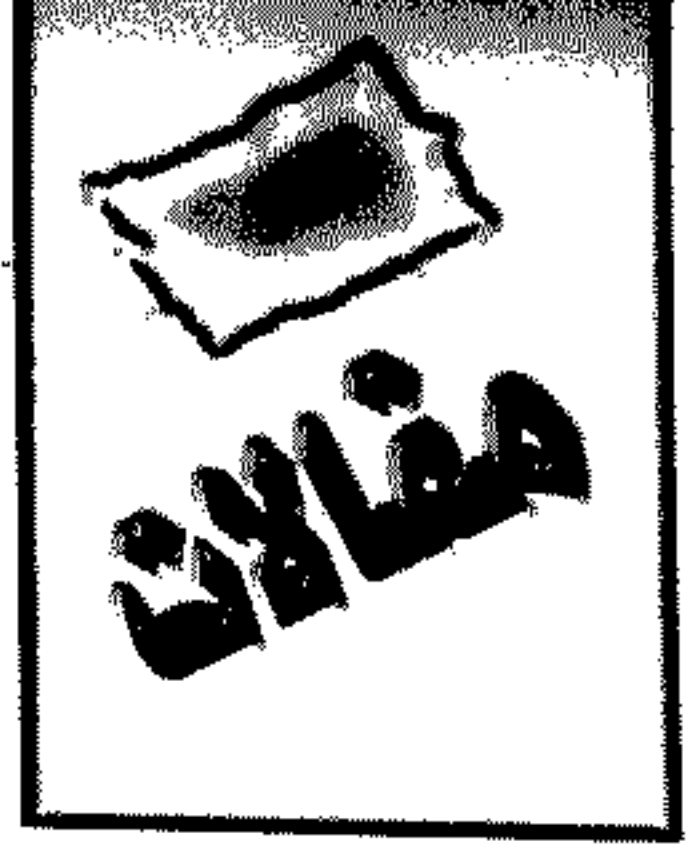
٣ - ابن جلجل - أبي داود سليمان / طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٥٥. مقدمة المحقق الأستاذ فؤاد السيد.

٤ - ابن النديم - الفهرست ص ٣٤٥.

٥ - إسحق بن حنين - أبو يعقوب، كان مثل أبيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية. وخدم من خدمه أبوه من الخلفاء والرؤساء. توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين، له من الكتب سوى ما نقله من الكتب القديمة، كتاب الأدوية المفردة على الحروف، كتاب الكناش اللطيف، كتاب تاريخ الأطباء، كتاب الأدوية المفردة اللطيف على الحروف (ابن النديم / الفهرست، ص ٣٥٦).

٦ - يحيى النحوي - أصله من مصر. عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي. من أشهر الأطباء الاسكندرانيين المتأخرين

- عند العرب ومن أكثرهم تأليفاً. من أبرز الأطباء الذين شاركوا في تفسير واختصار مؤلفات جالينوس. الحاج قاسم، د. محمود / الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، ص ٤١.
- ٧ - ابن جلجل - طبقات الأطباء والحكماء، ص ٥ - ١٥.
- ٨ - أبو معشر - جعفر بن محمد بن عمر البلخي (الفلكي) - أحد المنجمين العرب. توفي سنة ٢٧٢هـ = ٨٨٥م. يقال إن مؤلفاته تروبو على المائة.
- ٩ - هرمس - يقول الأستاذ فؤاد السيد. وهو اسم لإله من آلهة اليونان ويعرف عند الرومان باسم *ميركوريدس* وهو (عطارد) عند العرب. ويزعم المصريون القدماء أنه نفس الإله (تحوت) وينسبون إليه اختراع كل علم، ويطلق عليه أيضاً «إدريس» و«أخنوخ» أو «خنوخ» و«ارمس» و«هرمس الهرامسة» و«هرمسة» و«هرمس المثلث النعمة». ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء حاشية ص ٥.
- ١٠ - ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص ١٣.
- ١١ - ابن النديم الفهرست، ص ٣٤٦ - ٣٥٢.
- ١٢ - جاء ذكره عند ابن جلجل (ابن أبحر) بينما ذكره ابن أبي أصيبعة باسم (ابن أبحر) وهذا أصح كما يقول الأستاذ فؤاد السيد فهو عبد الملك بن أبحر الكتاني. حاشية ص ٥٦. ابن جلجل طبقات الأطباء والحكماء.
- ١٣ - ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص ١٦ - ٦٢.
- ١٤ - ابن النديم، الفهرست ص ٣٥٢ - ٣٦٠.
- ١٥ - هناك اختلاف في روايات اسمه والصحيح ما ذكرناه ولن يريد الاطلاع على ذلك يراجع المقدمة التي كتبها الدكتور محمد زبير الصديقي لكتاب فردوس الحكمة لعلي بن ربن الطبري، طبعة برلين، ١٩٢٨.
- ١٦ - ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص ٦٣ - ٨٣.
- ١٧ - المصدر نفسه ص ٨٤ - ١١٦.
- ١٨ - ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦٠.
- ١٩ - ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق.



المعلوماتية:

ثروة المعلومات والثقافة والتعليم (وسائلها الثقافية وتطوراتها المستقبلية)

د. شذى سلمان الدركرلي
جامعة درم - المملكة المتحدة

منذ بدء الخليقة بحث الإنسان عن وسائل تساعد على الحساب؛ فكانت أصابع يديه ورجليه أول معداد أو حاسوب استخدمه الإنسان للعد، ثم تلا ذلك استخدامه للحصى والنوى. ومع تطور الكتابة بدأ يضع رموزاً للأعداد؛ فكان الخط المستقيم رمزاً للواحد، ولا يزال كذلك في معظم لغات العالم، والخطان للاتنين وهكذا. ولم تكن الأرقام الرومانية تعرف الصفر، وعندما أضاف العرب الصفر إلى الأرقام سهل تعداد الأرقام الكبيرة وكتابتها، بعكس الأرقام الرومانية المزعجة. كما تطورت الأدوات التي تساعد على حساب الأرقام الكبيرة: مثل أداة الحساب (المعداد) التي تُستخدم لتعليم الأطفال، إلى المسطرة الحاسوبية في النصف الأول من القرن العشرين، إلى الحاسبة الإلكترونية في النصف الثاني من القرن العشرين.

الإصدار الحديث أو ما يليه من إصدار. كما أن حاسبات أي بي إم الشخصية الحديثة أصبحت تسمى Windows Machines بسبب إمكانية الحصول على أكثر من «نافذة» في آن واحد ولأن شركة أي بي إم لم تعد تصنع الآن سوى جزء قليل من أجزاء الحاسوب الصلبة hardware. وكان هدف اختراع الآلات الحاسبة وأجهزة الحاسوب الأول هو إجراء الحسابات الطويلة والمعقدة توفيراً للجهد والوقت ولتفادي الخطأ في الحسابات، وتطورت الآن إلى أهداف أكثر تعقيداً وفائدة.

الحاسوب الشخصي

يتكون الحاسوب الشخصي من جزأين رئيسين هما الجزء الصلب hardware والبرمجيات softwares ويضم الأول الأجزاء الكهربائية والإلكترونية والميكانيكية للحاسوب، بينما يشتمل الثاني على البرمجيات التي تشغله.

وباستخدام برمجيات خاصة بالاتصالات الخارجية يمكن للحاسوب الشخصي الارتباط بشبكة أجهزة حاسوب محلية

Local Area Network (LAN) ترتبط بها مجموعة أجهزة حاسوب شخصي بجهاز مركزي. فيمكن بذلك تبادل الاتصال بين أعضاء هذه الشبكة المحلية واستغلال كفاءة الذاكرة في الحاسوب المركزي والاشتراك باستخدام برمجياته أو أجهزته الفرعية مثل الطابعة printer والراسم scanner. كما يمكن لهذه الشبكة المحلية الاتصال مع شبكات خارجية أخرى، وهو ما يسمى بالإنترنت Internet وهو مختصر Inter Network أي شبكة لشبكات أجهزة حاسوب.

ومنذ أربعينيات هذا القرن ظهرت لأول مرة أجهزة الحاسوب الضخمة Main Frame Computer التي يمكن استخدامها أنياً من قبل المئات من العاملين. إلا أن استخدام الترانزستور في دوائرها الإلكترونية، وبسبب سهولة عطب بعض من هذه الترانزستورات، أدى إلى عدم الثقة المطلقة في نتائجها. فقامت ثورة التطور في الحاسوب على يد شرائح السيليكون silicon chips لتأخذ مكان الترانزستورات في السبعينيات. فشريحة سيليكون محفور عليها دوائر إلكترونية مجهرية تحل محل آلاف الترانزستورات أدى هذا التطور إلى اختراع ما يسمى بالمعالج المجهرى processor micro في عام ١٩٧١ الذي هو أساس عمل الحاسوب الشخصي (Personal Computer (PC).

وتم في السبعينيات تطوير صناعة شرائح السيليكون لإنتاج المعالج المجهرى في شركتين أمريكيتين شهيرتين: هما إنتيل Intel وموتورولا Motorola، وكان إنتاج الحاسوب الشخصي من نوع أي بي إم IBM من معالجات إنتل وحاسوب ماكنتوش Apple Macintosh من معالجات موتورولا، (والأول أكثر شيوعاً الآن في الاستعمال من الثاني). في ١٩٨١ صُنِعَ الحاسوب الشخصي من نوع أي بي إم من شريحة إنتيل المرقمة ٨٠٨٨ ثم تطور باستخدام شريحة رقم ٨٠٨٦ ثم رقم ٨٠٢٨٦ التي أصبح الحاسوب يسمى باختصار أرقامها أي ٢٨٦ وتلاه ٢٨٦ و ٤٨٦ وتوقف عند ٥٨٦ الذي لم يكتسب انتشاراً بسبب ظهور البنتيوم pentium عام ١٩٩٦. ويمكن تشغيل معظم البرمجيات القديمة باستخدام الأجهزة الحديثة، إلا أن معظم البرمجيات الحديثة لا يمكن تشغيلها إلا من

الإنترنت

صُمِّمَت الإنترنت لأول مرة في عام ١٩٦٩ لغرض استغلال المعلومات المتوافرة في حاسوب وزارة الدفاع الأمريكية من قبل أقسام الوزارة المتعددة والمتخصصة بالأمر الأمني للبلاد، وتطورت هذه المنظومة من الإنترنت خلال السبعينيات والثمانينيات قبل توقفها عن العمل في عام ١٩٩٠. وفي عام ١٩٨٦ أنشأت مؤسسة العلم القومية الأمريكية National Science Foundation شبكتها ليستفيد منها الباحثون في شتى التخصصات العلمية. ثم تطور ذلك إلى تنوع شامل لتوزيع المعلومات التي تستخدمها المؤسسات العلمية والمكتبية لغرض تعميم فائدتها على أكبر عدد ممكن من الباحثين وعموم الناس.

وأصبحت الإنترنت الآن مكتب بريد وسوقاً تجارية ومكتبة ومخزن برديجات ووسيلة تعليم وثقافة وقراءة صحف، ومجالات ومراكز حوار فكري وعلمي بين الفئات المختلفة في عدة أماكن من العالم، كل ذلك باستخدام النص الكتابي والصوري والصوتي (أو ما يسمى بالأوساط المتعددة multimedia) من على شاشة مرئية تشبه شاشة التلفاز.

أهم وسائل الإنترنت الحالية هي :

١ - البريد الإلكتروني (E-Mail)

Electronic: ويعد هذا من أكثر وسائل الإنترنت استخداماً. ففيه يتم تبادل الرسائل بين مستخدمي الإنترنت وفي أنحاء العالم المرتبطة بشبكة الإنترنت كافة. ويتميز عن البريد المألوف بأنه لا يستغرق أكثر من بضع دقائق ليصل إلى أقصى بقاع العالم، إن لم تكن هناك مشكلة فنية في أحد الأطراف. كما

تطور مؤخراً إرسال الفاكس بواسطة البريد الإلكتروني أيضاً.

وبدأ نوع من النسق الخاص لهذه المراسلات يميزها عن المراسلات الاعتيادية. فليس هناك ما يبدأ به المراسلة من الجمل التقليدية مثل : «عزيزي فلان» أو «أشكركم على رسالتكم...» وغير ذلك؛ بل أصبحت الجمل مختصرة وأقرب إلى كتابة البرقيات منها إلى الرسائل الاعتيادية. كما ابتدعت بعض الرموز الخاصة والتي يمكن تبيانها عندما يُنظر إليها بزاوية ٩٠ درجة. فالإشارة (\) تعني الابتسام والإشارة (-) ترمز إلى وجه حزين والإشارة (- ٨) لعينين متسعيتين من الدهشة وإشارة (- B) لمن يلبس نظارات وغير ذلك. ويتكون العنوان في رسائل الإنترنت من اسم الشخص في شبكته (رمزاً أو كاملاً) ويليه رمز الارتباط @ ويعني (at) يفصله عن عنوان الشبكة التي يرتبط بها والذي يتكون من عدة أسماء يربط بينها نقطة. مثل : sara@dur.ac.uk حيث يمثل الرمز الأخير اسم البلد مختصراً.

٢ - بروتوكول نقل الملفات أو الوثائق

File Transfer Protocol (FTP) : ويتم خلال هذه الوسيلة نقل الملفات من حاسوب إلى آخر، وتبادل التقارير والبحوث وقواعد البيانات بين الباحثين بالإضافة إلى البرمجيات. وتصنف البرمجيات إلى ثلاثة أنواع : المجانية freeware والمشاركة shareware (وهي التي يمكن نقلها وتجريبها لمدة قصيرة قبل دفع ثمنها) والتجارية commercial (وهي التي يمكن نقلها بعد دفع ثمنها). وتصنف الملفات إلى نوعين : الأول هو Standard Code for Information Interchange

برنامج Netscape نيتسكيب أو برنامج Mosaic موزاييك. وأصبحت تسمية سيبرسبيس cyberspace تُطلق على نشاطات الإنترنت واتصالاتها بالإضافة إلى الأحداث الثقافية وشبكات الاتصال. وتتنوع الملفات، والنصوص أو جداول البيانات، وتبدأ معظمها بملف خاص يشرح محتوياتها؛ يسمى عادة «أقرأني» readme أو «الأسئلة كثيرة التكرار» (FAQ) Asked Questions Frequently يساعده الباحث في استكمال المعلومات من الملفات المنقولة بكفاءة.

ويرتبط العديد من المؤسسات العلمية والصناعية والحكومية والجامعات بعضها مع بعض، فتوفر كل مؤسسة لباحثيها أجهزة الحاسوب للحصول على النصوص والصور. أما الأفراد فيمكنهم الحصول على الارتباط بالإنترنت في بيوتهم من خلال استخدام جهاز ارتباط خاص يربط عادة مع خط الهاتف يسمى الموديم demodulator - modulare (or, modem)، وتكون لاتصاله بالإنترنت كلفة تقدرها الشركة المجهزة أو شركة الهاتف، إما شهرياً أو حسب عدد ساعات الاستخدام. وتوجد أنواع عديدة من الموديم بسرعات مختلفة، مثل السريع والبطيء، وعندما يتم تبادل الاتصال بين مودمين أحدهما سريع والآخر بطيء فإن سرعة انتقال الاتصالات تعتمد سرعة البطيء.

ويسبب استخدام الموديم كثر العمل من البيت بدلاً من مكتب العمل في الجامعة أو مركز البحوث، موفرًا بذلك الكثير كمصاريف التنقل من المكتب وإليه، وتخصيص أماكن عمل وكلفة الكهرباء وغيرها في مواقع العمل.

American (ASCII) وهو القياس الأمريكي الخاص بنقل الملفات الاعتيادية غير المرتبة بنسق محدد (أسكي). والثاني هو الثنائي Binary وهو خاص بنقل ملفات خاصة مثل الملفات المكبوسة أو البرامج التنفيذية. ومن الضروري الاهتمام بتدقيق سلامة الملف المنقول من الفيروسات قبل استخدامه.

٣ - شبكة أو نسيج العالم بكامله

World Wide Web (WWW): وتعد هذه الشبكة من أهم ما يصدر في الإنترنت فهي تشمل حقلاً واسعاً من المعلومات التي تستحصل مما يسمى hyper text transfer protocol (http) أي بروتوكول نقل النص متعدد الطبقات. يتم الربط بين صفحات الأنسجة المختلفة بما يسمى (URL) Uniform Resource Locator أي محدد المصدر المتناسق، ويتكون هذا من قسمين: هما طريقة الاتصال وعنوان خزن المعلومات فمثلاً: عنوان خزن المعلومات للصفحة التعريفية لجامعة درم Durham في المملكة المتحدة UK هو :

URL: <http://www.dur.ac.uk>

حيث يمثل الرمز ac مختصر كلمة أكاديمية تشير إلى الجامعات. فقد تكونت رموز خاصة للعناوين مثل com للمراكز التجارية و gov للمراكز الحكومية وهكذا. وللوصول إلى هذه الشبكات لا بد من استخدام منقب أو متصفح browser معين وهو برنامج خاص للتنقل بين الشبكات للبحث عن المعلومات.

وهناك نوعان من هذه البرامج؛ إما لمتابعة النصوص فقط، مثل برنامج لينكس Lynx، أو لمتابعة الأوساط كافة؛ أي نصوص وصور وصوت،

ثروة المعلومات البحثية في الإنترنت

إن أول ما يحتاجه الباحث في بدء عمله هو المراجع المتوفرة عن موضوع بحثه، فينطلق نحو مكتبة ليجت في فهارسها الموجودة في الإنترنت. ولقد أصبحت قواعد معلومات المراجع في مكتبة معينة أو في المكتبات العالمية أمراً شائعاً، كما طُورت برمجيات للبحث عن موضوع تخصصي محدد، وما نشر عنه في الدوريات وخلال سنين عديدة. فمثلاً تحتوي قاعدة المعلومات بيدز (bids) Bath Information and Data Services التي أنتجتها جامعة باث البريطانية البحوث المنشورة في الفروع العلمية والإنسانية والاجتماعية والفنية منذ عام ١٩٨١. وتشمل المعلومات التي يزودها البرنامج اسم البحث والباحثين وعناوينهم وتفاصيل الدورية التي نُشر فيها البحث. ومنذ عام ١٩٩١ شملت المعلومات ملخص البحث والمراجع المذكورة فيه، وفي النصف الثاني من عام ١٩٩٦ تم إضافة النص الكامل للبحث أيضاً.

كما تساهم مجموعات النقاش في الإنترنت في مساعدة الباحث على الاتصال بالمتخصصين والمهتمين بموضوع بحثه وطرح ما يشغله أو يحيره من أمور غامضة في بحثه وتبادل الآراء حولها.

وأصبحت بعض المؤسسات توفر الملفات التقليدية في الفن والأدب، مثل صور متاحف العالم ومؤلفات شكسبير وشارلز ديكنز وقواميس اللغات. كما تتوفر ملفات كتب الأديان المختلفة. وما يميز هذه الملفات عن الشكل التقليدي المطبوع هو إمكانية البحث الدقيق فيها من خلال استخدام برنامج «بحث» ملائم يساعد الباحث ويوفر عليه وقتاً كثيراً وحيزاً مكانياً، فالموسوعة

البريطانية بأجزائها الضخمة التي يزيد عددها على الثلاثين جزءاً جُمعت في عام ١٩٩٣ في اثنين من Compact Disk - Read only Memory (CD-ROM)، أي قرص مكثف بذاكرة قراءة فقط، لا يحتلان إلا حيزاً صغيراً جداً. ولقد فاقت مبيعات القرصين مبيعات الموسوعة المطبوعة على الورق.

كما تتوافر على الإنترنت ومن خلال مراكز البحوث الشهيرة مثل وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) وغيرها ملفات البيانات الخاصة بالعديد من نتائج تجارب الفضاء التي تُطلق للباحثين لكي يستفيدوا منها. فالكثير من بحوث الفضاء والفلك المنشورة لا تتطلب من الباحث سوى معرفة المبادئ العلمية، وكيفية استحصال البيانات من الإنترنت وأسلوب تحليلها. أي أن الكثير من الباحثين لم يعد بحاجة إلى استخدام المراصد للحصول على البيانات.

وبالإضافة إلى البحوث العلمية فهناك الوسائل الثقافية لمستويات التعليم كافة، والتي يستخدمها أيضاً العديد من الأخصائيين، مثل رجال الأعمال والتجار والمحامين والأطباء والصحفيين والكتاب والطياريين وحتى المزارعين، لمعرفة ما يحتاجونه من معلومات أنية تساعدهم في تحسين وتطوير عملهم. كما أن هناك فرعاً ترفيهياً من خلال اللعب العديدة التي يشترك بها أكثر من لاعب مثل الشطرنج والطاولة وغيرها من الألعاب الفردية أو الجماعية.

وأصبح مصطلح النص متعدد الطبقات multimedia يطلق على الطرق التي يستخدمها الباحث في التنقل بين الملفات المختلفة الموجودة في الإنترنت ومن خلال النصوص بأشكالها المتعددة، أي نص كتابي وصوري وصوتي وفيديو وصور متحركة على شاشة الحاسوب.

مستقبل الإنترنت

لقد كان الهاتف (التلفون) أهم وسيلة اتصالات انتشرت في بداية القرن العشرين، وتلاه التلفاز (التلفزيون) في منتصفه، والإنترنت في أواخره. ولم يكن مخترع الهاتف يتصور أن جهازه سيكون واسطة المحادثة بين أنحاء العالم كافة، وفي أي مكان بهاتف جوال mobile يمكن ربطه بالحاسوب. وتشبه حالة الإنترنت اليوم حال التلفاز في بدايته، فقد كان جهازاً عالي الكلفة وبرامجه بدائية وبسيطة، فاستخدام الإنترنت اليوم ما زال قاصراً على أمور تعد بسيطة نسبياً، مقارنة بما يؤمل له من التطور في المستقبل؛ ليشمل مختلف الخدمات. وأهم ما يؤمل للإنترنت، وهو ما وجدت في البدء لأجله، هو نشر العلم والثقافة والتعليم. ويستخدم التلفاز، الذي وُجد للتسلية والترفيه، في التعليم والثقافة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلا أن ذلك يبقى محدوداً بسبب سعة انتشار برامجه الترفيهية التي تستقطب اهتمام الناس عامة.

يمكن تصنيف مستقبل الإنترنت إلى نوعين: الأول إيجاد الحلول للمشكلات الأنية قبل تفاقمها. والثاني ابتداء أمور وتطورات جديدة متنوعة.

أولاً : حلول المشاكل الأنية

من أهم مشاكل الإنترنت، التي تتطلب حلاً عاجلاً في المستقبل القريب، هو نشر الكتب دون تصنيف موحد. فالتصنيف يساعد الباحث في العثور على الكتاب ببسر ودون الاضطرار للبحث المضمّن بين آلاف المواقع، إذا كان للإنترنت أن تستوعب نصوص كل ما ينشر حالياً. فمعدل النشر السنوي للكتب المطبوعة في الولايات المتحدة الأمريكية يصل إلى حوالي ٤٥ ألف كتاب وفي اليابان إلى حوالي

٤٠ ألف، بالإضافة إلى آلاف الدوريات والصحف والنشرات. ويتميز نشر الكتب المطبوعة بالتوثيق العالمي الموحد (ISBN) Standard Book Number International وهو الرقم القياسي العالمي للكتب. أما ما يُنشر الآن من كتب على الإنترنت، سن قبل شركات عديدة ومتنوعة، فيفتقد إلى التصنيف الموحد مما يجعل الباحث يعاني من مشكلتين: الأولى صعوبة تقصي المواقع العديدة على الإنترنت للعثور على ما يبغي، فالكتب على الإنترنت تتزايد بنسبة ٢٩٠٪ سنوياً، والثانية الاطمئنان إلى موثوقية النص المعروض. ومستقبل المكتبات العامة ليس أمامه سوى الاستعانة بالنصوص المتعددة hypertext عاجلاً أو آجلاً، ولا بد لهذه أيضاً من أسلوب تصنيف خاص، مثلما تصنف الكتب بالنظام العشري أو نظام ديوي.

ويمكن الحصول على قائمة الكتب الحديثة عن الإنترنت من العنوان التالي:

<http://www.answers/internet-services/book-list>
<http://nfm.mit.edu/pub/us>

أما قضية حقوق النشر فتدمل الكثير من المشاكل مثل السرقات العلمية أو الأدبية أو التجارية، بسبب عدم وجود قوانين حقوق موحدة، وصعوبة تطبيق قوانين هذه الحقوق بصورة فاعلة. فسرقة البرمجيات على المستوى الفردي أو الدولي منتشرة بكثرة، وكانت إحدى مشكلات الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين مؤخراً هي استخدام الصين للكثير من البرمجيات الأمريكية وإعادة إصدارها دون دفع ثمن شراء، حتى إعادة الإصدار من أصحابها الأصليين. وتعاني من هذه المشكلة أوساط أخرى أيضاً، مثل التسجيلات الصوتية وأشرطة الفيديو وطبع الكتب وغير ذلك، حيث يتم

إعادة إصدارها من دون الحصول على موافقة أصحابها الأصليين. وبدأت مؤخراً فرنسا وبريطانيا في منح صلاحيات خاصة للشرطة في التداخل على خطوط الشبكات التجارية الخاصة كرادع للغش والخداع الذي يمكن أن يتفشى في المستقبل كأسلوب «الوقاية خير من العلاج».

وبسبب تنوع وسائل العنف والجريمة والإرهاب الداخلي في الدول الصناعية فقد دعا أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى تشديد المراقبة وحماية مراكز المعلومات في البلاد من الإرهاب الداخلي الذي قد يقوم به أحد خبراء الحاسوب مشكلاً بذلك تهديداً خطيراً قد يؤدي إلى توقف شبكات الحاسوب وخطوط التلفونات ومحطات إنتاج القدرة. وتشكلت لجنة من وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع ومكتب التحقيقات الفدرالي ووكالة الأمن القومي للاستعداد واتخاذ الإجراءات اللازمة. فقد حكم على أحد البريطانيين في بداية شهر نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٩٦ بعد اكتشافه محاولاً التداخل على أنظمة شبكات البنوك الحاسوبية، بـغية سرقة الأموال من حسابات المودعين، وكان يمكن أن يؤدي عمله إن نجح إلى انهيار المنظومة المصرفية في بريطانيا. فأى خلل في منظومات الحاسوب سيكون تأثيره أسوأ من أي تفجير لقنبلة في مكان ما.

ومن المشكلات الأخرى المتوقعة لزيادة إنتاج النصوص المتعددة الطبقات هي أن انتشار المعلومات المفيدة يصاحبه إنتاج النصوص المنحرفة وصعوبة السيطرة عليها وتحديدها أو منعها، فما هو منحرف للبعض يعتبر اعتيادياً لآخرين في المجتمعات الصناعية التي لا اعتبار عندها للمبادئ القويمة من الأدب والأخلاق السوية. ولن يكون الفساد والرذيلة هو ما تخشى

منه المجتمعات على صغارها وشبابها، وإنما تفشى وسائل الإرهاب مثل كيفية صنع قنبلة من مواد المطبخ أو كيفية سرقة مصرف وفتح الأقفال والدخول على خطوط وشبكات المؤسسات المغلقة. لقد أعلنت سنغافورة في صيف عام ١٩٩٦ عن تطبيقها لاستخدام شبكة حاسوب حكومية وسطية لغرض منع الدخول إلى شبكات حكومية وأخرى خاصة بالشبكات التي تتخصص بنشر الفساد والرذيلة وأصبحت بذلك أول دولة تُصدر منعاً على الإنترنت.

ومن الانتشار الكبير والسريع للنصوص المتعددة الطبقات ستكون مهمة اختيار الموقع والنص من المشكلات التي سيواجهها المستخدم للإنترنت. في الوقت الحاضر تكسب الشركات التجارية الضخمة، بسبب قدرتها الواسعة في الدعاية والإعلان، الكثير من الزبائن. لذلك يتوقع أن تستمر الشركات الاحتكارية الكبرى في السيطرة على ميدان بيع البرمجيات والأجهزة. فقد ارتفع استخدام برنامج نيتسكيب Netscape من ١،٠٪ إلى ٦٤٪ خلال أربعة أشهر من ظهوره وهبط مقابل ذلك البرنامج الذي سبقه، موازيك Mosaic، من ٧٣٪ إلى ٢١٪ خلال الفترة نفسها، بين آب/ أغسطس إلى كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤. وهناك من يعتقد أن الشركات الصغيرة ستستمر في ضخ البرمجيات إلى «السوق» مسببة نوعاً من الفوضى في الميدان يصعب السيطرة عليه.

ثانياً : التطورات المستقبلية

من الصعوبة بمكان التنبؤ بما يمكن أن يصل إليه اكتشاف أو اختراع ما في المستقبل، فكثير من الأمور التي بُنيت الآمال الكثيرة عليها انتهت نهاية غير متوقعة بسبب ظهور أمور جانبية أزلت أهميتها

أو أوضحت مساوئها أو كلفتها العالية. ففي الستينيات ومع ابتداء عصر الفضاء انتشرت التنبؤات بأن قاعدة أمريكية على القمر ستكون جاهزة لاستقبال الزوار من عموم الناس قبل عام ٢٠٠١، وتكونت شركات تستحصل من الناس أجور حجز للسفرة مقدماً! ولا تختلف الإنترنت عن غيرها في مجال التنبؤ. ويعتقد المتفائلون بأن ثروة المعلومات التي انطلقت لا يمكن أن يوقفها شيء بعد اليوم، وأن العلم والمعرفة والثقافة أصبحت كلها على الأبواب ولا حاجة للخروج للبحث عنها، وليس علينا سوى فتح الباب لإدخالها من خلال شاشة الحاسوب.

وما سيأتي به المستقبل من تطورات جديدة للإنترنت يمكن تصنيفه إلى ثلاثة اتجاهات: تقانية وثقافية وتجارية. إن تقانة الإنترنت الحالية أعلى بكثير من مستوى استخدامها، لذلك فإنه يؤمل أن تتطور أجهزة الحاسوب والبرمجيات إلى مستوى يستغل التقانة بكفاءة أفضل. أما التطورات الثقافية والتجارية فالتنبؤ بما سيأتي منهما في المستقبل القريب أسهل من غيره.

أ - التطورات الثقافية

إن أهم استخدامات الإنترنت التي يُخمن لها الانتشار الواسع بما يجلب فوائد كبيرة للبشرية هو استغلالها في التعليم والثقافة، وهو استخدام موجود الآن، ولكن بحدود ضيقة. ويُعد ارتباط الإنترنت مع التعليم أهم ارتباط تقاني مع الثقافة خلال القرن العشرين. فقد استُخدم التلفاز للتعليم ونشر الثقافة بصورة محدودة بسبب انتشار استخدامه في برامج الترفيه والتسلية، وهو ما وجد له في البدء. ويتطلب استخدام الإنترنت للتعليم المتفاعل interactive learning بناء قاعدة

أساسية infrastructure له توفر للطالب إمكانية التعلم المثمر الحقيقي. فكل وسيلة تعليمية جديدة تمر في مرحلة اختبارية مبدئية تُستنتج بعدها المشكلات الناتجة منها، ويتم إيجاد الحلول لتفاديها في المستقبل. فتعلم الطلبة استخدام الحاسبات الإلكترونية calculator حرمهم من قدرة إجراء الحسابات الرياضية البسيطة بدونها. كذلك يُخشى من أن يؤدي استخدام الإنترنت إلى حرمان الطلبة من محفزات الطرق التعليمية التقليدية، لذلك يجب إقناع اختصاصي التعليم التقليدي بفوائد التعليم بالإنترنت، ولن يكون ذلك سهلاً أو بمدى زمني قصير. فتقانة الإنترنت وتعلم معالجة النصوص Wordprocessing أو معالجة البيانات spreadsheet وطرق الرسم graphics والمحاكاة simulation قد تبهر الطالب عن استيعاب المعارف الأساسية من اشتقاق أو استنتاج أو تأليف. وسيكون من الصعب التحكم بمن سيتعلم وماذا سيتعلم من الإنترنت دون قواعد محكمة لترتيب الشبكة التعليمية.

ومن فوائد استغلال الحاسوب في التعليم؛ تميزه على الإنسان بالصبر وعدم الملل والتعب من الإعادة عندما يطلب منه المتعلم ذلك. ولكن في الوقت نفسه ليس للحاسوب قدرة إقناع المتعلم على تكرار ما لم يتعلمه، فالعامل الإنساني له تأثير مختلف على المتعلم ويتوجب مصاحبته، في البداية على الأقل، لضمان تصحيح أسلوب التعلم عند المبتدئين.

كذلك يمكن لعديد من الطلبة الاشتراك ليس فقط بنفس المدرسة والدروس، ولكن أيضاً بالكتب والمراجع التي يؤمل توفرها على الإنترنت، وبذلك ينتشر «التعليم عن بعد»، وخصوصاً التعليم المتفاعل، حيث يمكن للطالب أن يسأل ليحصل على إجابة المدرس عن سؤاله، كما يستطيع إجابة أسئلة

المدرس مباشرة من شاشة الحاسوب.

ومما يؤمل أيضاً أن استجابة الطلبة، وبكافة الأعمار، إلى استخدام الحاسوب هو تعودهم على متابعة «الشاشة» من خلال برامج التلفاز أو السينما. فلن يجدوا صعوبة في متابعة دروس من على «شاشة» الحاسوب، بل ستكون أكثر إمتاعاً بسبب التفاعل الإيجابي، من إدخال الأسئلة أو الإجابة، بعكس التلفاز الذي يعتمد على التفاعل السلبي أي المشاهدة فقط. وإن كان هناك من يشير بقلق إلى أن توافر أجهزة الحاسوب سيكون للمدارس أو المعاهد التي تتمكن مادياً من توفير الأجهزة لطلابها، مما سيزيد الهوة بينها وبين تلك التي لا تمتلك القدرة المالية على ذلك.

ومن خلال برامج التعليم يمكن للجميع التعلم في البيت بعد معرفة طرق استخدام الإنترنت، كما يمكن زيادة اتصال أساتذة الجامعات مع طلابهم من خلال الإنترنت بالحوار وتصحيح الإجابات دون الحاجة إلى تحديد مكان وموعد للقاء. ويضع بعض الأساتذة حالياً مواد محاضراتهم في الإنترنت ليستفيد منها الطلبة، فمشكلة الطلبة الأولى هي تسجيل الملاحظات قبل الانتباه لاستيعاب المادة، ويوفر وجود مادة المحاضرة في الإنترنت تركيز الطالب على فهم المادة واستيعابها أثناء إلقاء الأستاذ لها.

فهناك من يعتقد أن انتشار النصوص المتعددة الذي بدأ عام ١٩٨٦ لأول مرة ارتفع بنسبة ٢٥٪ عام ١٩٩٠ ويتوقع وصوله إلى ١٠٠٪ عام ٢٠٠٢. ولكن هناك من يأخذ عوامل جانبية يمكن أن تؤثر في انتشارها، فيعتقد أنها ستصل إلى ٥٠٪ عام ٢٠٠١ وإلى ٨٠٪ عام ٢٠٠٥.

إن معظم مستخدمي الإنترنت الحاليين من

الباحثين هم من متخصصي العلوم البحتة والفروع الهندسية بصورة عامة، مع أن باحثي العلوم الاجتماعية والإنسانية والفنية لهم الكثير من طرق الاستفادة، فوسائل المحاكاة simulation العديدة تمكن المؤرخ مثلاً من دراسة الكثير من الأحداث التاريخية من خلال إعادة «إحيائها» على الحاسوب، كما يمكن لعلماء الآثار اكتشاف أسرار الحضارات القديمة. فقد تمكن مؤخراً فريق من علماء الآثار والحاسوب في جامعة بريستول البريطانية من إعادة تشكيل الهندسة المعمارية والداخلية لمواقع أثرية قديمة يعود تاريخها إلى خمسة آلاف عام. وربما سيتمكن أخيراً حل رموز اللغات المندثرة والتي ما تزال تطالب بحلها. فلكافة فروع المعرفة مواقع عديدة من الفائدة والتطور على صفحات الإنترنت والتردد في استخدامها الآن له أثر سيء على مستقبل الباحث وخلال فترة قليلة.

وستستمر وسائل التسلية الذهنية المتعددة، والتي تأخذ شكل الألعاب الفردية والجماعية مثل الشطرنج والطاولة وغيرها، في الانتشار لما توفره من راحة ومتعة ذهنية لمستخدمي الحاسوب.

ب - التطورات التجارية

أما الجانب الثاني الذي يتوقع له انتشار واسع، يفوق التطورات الثقافية بمراحل عديدة، فهو الأعمال التجارية من بيع وشراء للمؤسسات والأفراد من خلال الحاسوب والإنترنت، وهو ما يحدث فعلاً الآن في الدول الصناعية على نطاق محدود. ويعزى نجاح البيع من خلال الإنترنت إلى تطوير إمكانية استخدام طرق المصارف الحديثة في تحويل الأموال من خلال البطاقات المصرفية Card Bank المتنوعة لحساب المشارك.

تستخدم البنوك العالمية حالياً بطاقات عديدة

الأشعة ولمدة طويلة مقارنة مع تلك الناتجة عن مشاهدة التلفاز. كما أن جلوس المشغل يتضمن استخدامه ليديه، وجلوسه لمدة طويلة أمام الجهاز يسبب على المدى البعيد الكثير من المشكلات الصحية التي قد يغفل أو يتغافل عنها المستخدم.

كما أن لتوحيد «الشاشة» لكل من الحاسوب والتلفاز، فتصبح شاشة واحدة يُربط إليها التلفاز مرة والحاسوب مرة حسب الحاجة، خطورة تكمن في أن الكثير سيرتبط مع «الشاشة» لمدة طويلة لأنها ستوفر لهم التعليم والتسلية والتسوق وتبادل الرسائل والحوار ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب. وما سيبقى من يوم الفرد سيقصر على النوم والأكل، الذي سيتحول إلى النوع السريع أو الذي يتم شراؤه من الإنترنت ليصل إلى الباب فيأكله المشغل وعيناه على الشاشة. أي سيتحول الإنسان إلى منفذ لما تقوله له الشاشة. بعد أن يبرمج حاسوبه حسب حاجياته: مثل توقيت النوم والأكل وغيره. وكل ذلك سيكون له ثمن من خلال قوائم سيدفع ثمنها.

بالإضافة إلى المخاطر الصحية التي يمكن تجنبها وتقليل أثارها، هناك مخاطر اجتماعية تشمل استغلال الإنترنت في نشر الرذيلة والفساد الأخلاقي بين الصغار والشباب والتي يصعب تحديدها والسيطرة عليها.

كما أن قضاء المرء جل وقته أمام «الشاشة» سيغير من العلاقات الإنسانية التي تربط البشر فيما بينهم. وبالرغم من أن العمل المشترك مع الآخرين من خلال الإنترنت يختلف عن العمل في موقع واحد، إلا أن الأمل في أن يكون التعاون خلال الإنترنت أقوى إنسانياً وأقل تعصباً وعدوانية مما سبق من تاريخ البشرية.

مُحوسَّبة computerized يستخدمها الفرد في العديد من التعاملات المالية مثل الشراء وتسديد الضرائب أو قوائم متنوعة، للكهرباء أو الهاتف أو الطبيب وغير ذلك. وتحمل هذه البطاقات الرقم الشخصي للفرد ويتم نقل الأموال مباشرة من حساب الفرد إلى الجهة المعنية، حيث يمكن للمشتري دفع ثمن مشترياته من خلال إدخال رقم البطاقة في طلب الشراء. وبذلك فإن عرض البضائع وكل ما تحتاجه عمليات البيع والشراء من تحويل أموال يمكن الآن أن يتم بالإنترنت ليستلم المشتري بالبريد ما تم شراؤه.

المخاطر الخفية

لا تختلف الإنترنت، كوسيلة اتصالات حديثة، عن غيرها في اكتساب حماس مستخدميها ومحاولتهم تهوين مخاطرها المرئية والخفية. فالهاتف الجوال مثلاً اكتسب الشهرة والانتشار التجاري الكبير بسبب فوائده الجمة، وبالرغم من تكرار التحذير من مساوئ الاستخدام الكثيف لهذا الهاتف. فقرب الجهاز المستلم لموجات كهرومغناطيسية، من مدى معين للطول الموجي، من الأذن والدماغ قد يسبب على المدى البعيد تلفاً لخلايا الدماغ. وكما يحصل بسبب تراكم الجرعة الواطئة للأشعة الكهرومغناطيسية، بأمداء أخرى مثل الأشعة السينية وأشعة غاما أو الأمواج فوق الصوتية المستخدمة للفحوص الطبية.

فجهاز الحاسوب يتكون من شاشة لا يبعد المشغل عنها إلا بمسافة تقرب من ثلاثين سنتيمتراً، بعكس شاشة التلفاز التي يجلس المشاهد بمسافة لا تقل عن مترين أو ثلاثة بعيداً عنها. والقرب من شاشة الحاسوب يعرض الفرد إلى جرعة من

واجب تمليه ضرورة مواكبة التطورات العلمية في كل حين.

ويتوجب الإعداد الجدي لإيجاد الترجمة الدقيقة للمصطلحات والاتفاق عليها بين المختصين بعد المناقشة المستفيضة، وكما يحصل لترجمة المصطلحات العلمية كافة. ويتوجب تهيئة الكوادر التعليمية لتوفر للناشئة ومن عمر مبكر تعلم استخدام الحاسوب ليسهل عليهم الاستفادة من الثورة المعلوماتية القادمة. كما يتحتم الاستفادة من تجارب الدول التي قطعت شوطاً في استخدام الإنترنت من ناحية تفادي مشكلات انتشار وسائل الفساد والجريمة. وقد يشير البعض إلى الصعوبة الفعلية للسيطرة على هذه القناة، إلا أن الفوائد الثقافية والعلمية والعميمة للإنترنت لا يجوز أن يُحرم منها الإنسان القويم، الذي تربي على المبادئ السمحاء، بسبب من فساد بعض من بني جنسه.

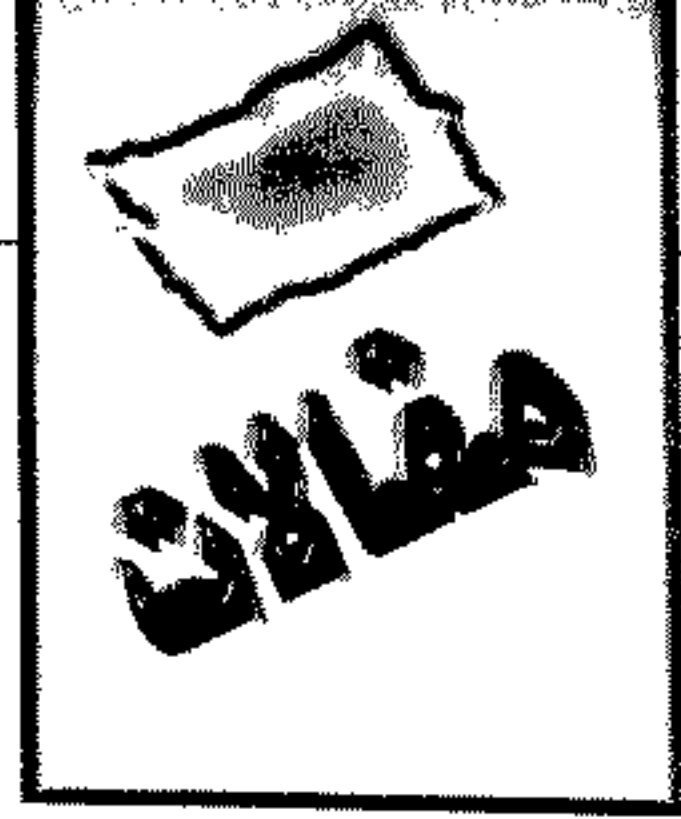
إن كلفة جهاز الحاسوب وملحقاته وبرمجياته بالإضافة إلى أجرة استخدام الإنترنت عائق لذوي الدخل المحدود من الاستفادة منه، وبذلك ستتكون طبقة جديدة في المجتمع تميز مستخدمي الإنترنت عن غيرهم. وسيكونون شريحة مفيدة لعلماء الاجتماع والنفوس البشرية ليجروا عليهم بحوثهم ودراساتهم في المستقبل.

الإنترنت في العالم العربي

لا يزال عدد الدول العربية التي تستخدم الإنترنت قليلاً ومحدوداً، وارتباط الدول العربية بهذه الوسيلة النافعة محتوم إن لم يكن اليوم فسيكون في الغد القريب إن شاء الله تعالى. ولا خوف من تأخر الاستخدام، ففي ذلك فائدة تفادي المشكلات الأولية التي تصاحب عادة كل اختراع أو اكتشاف جديد. ولكن السعي الحثيث للاستخدام

المراجع

- Nielsen, J. (1995). Multimedia and Hypertext : The Internet and Beyond, Boston : AP Professional.
- Rzepa, H.S. (1996). Science and the Internet : The World-wide Web, Science Progress, 79(2), 97-117.
- Snell, N. (1995). Curious About The Internet?. Indiana : SAMS Publishing.
- Zielinski, T. J and Shubata, M. (1996). The Education Internet Connection : What shall it be?. TrAc/ Internet Column, Elsevier Science bv. (<http://www.elsevier.nl/freeinfo/trac/intntcol.htm>).



إطلالة على تراثنا العسكري

الدكتور هيثم الكيلاني
جامعة الدول العربية - الأمانة العامة

ولقد عاد الباحث إلى الموسوعة البريطانية للتعرف على شخصية اللورد مونستر. وتبين أن في الموسوعة أسماء كثيرة تحمل هذا الاسم وهذا اللقب. وكان من الصعب انتقاء أحدهم لتنسب إليه الرسالة، التي كتبها صاحبها وأرسلها إلى بعض أصدقائه في العالم العربي، يسألهم الإجابة عن موضوعات وأسئلة حدّدها لهم، ويرجوهم السعي لدى أصحاب المكتبات والورّاقين، لعلهم يبتاعون له

تتأسس هذه المقالة على مخطوطة اطلع عليها الباحث في دار الكتب المصرية. وهي تحمل الرقم «ج ٤٠٣٩-٧١» ومكتوبة بخط اليد، ومطبوعة بالحجر في عام ١٨٤٠ بلندن، ولها العنوان التالي «كتاب فهرست الكتب التي نرغب أن نبتاعها، والمسائل التي توضح جنس الكتب التي نرغب الحصول عليها، وإنما نجهل أسماءها في علم الحرب». وتتألف الرسالة من ١٦٠ صفحة. وتتضمن تعابير وجملاً ومصطلحات كثيرة، عامية الأصل، أو ناقصة التركيب، أو واضحة المعنى. كما أنها تحتوي على أخطاء لغوية وإملائية كثيرة.

الكتب والمصنفات التي عدّها لهم في رسالته. وأوصاهم أن ينسخوا له المخطوطات والكتب التي لا يريد أصحابها بيعها، ولا توجد نسخ ثانية منها. وأشار في رسالته إلى أنه سيدفع أثمان الكتب وأجور النسخ.

ويبدو أن اللورد مونستر هذا قرأ تاريخ العرب العسكري، فأعجب به إعجاباً عظيماً، ودفعه الشوق إلى الاستزادة من العلم والمعرفة بهذا التاريخ، فسطر رسالته هذه، وحملها معظم ما لديه من معلومات تتعلق بالتاريخ والمذهب العسكريين العربيين، وطرحها على قارئ رسالته بشكل تساؤلات يودّ التعرف على الإجابات الصحيحة عنها. وهو بذلك يسرد لنا بعض عناصر المذهب العسكري، حسبما يترأى له، وإن لم يكن هذا السرد منظماً أو مقصوداً بذاته. فقد طلب مونستر معرفة كل ما يتعلق بصناعة الجهاد وفروضة، وأداب القتال، ودار السلام ودار الحرب، وأهل الذمة وما لهم وما عليهم، وغنائم الحرب ونفقاتها، وهبات الجنود والمقاتلين، وديوان الجيوش والعساكر، وتهيئة الأجناد وتجييش العساكر وجمعهم وسوقهم، والنفير العام، وأجناد الأقاليم، والحراسة والحراس والإمداد والتموين والتجهيز، والمصطلحات العسكرية، والمقاتلين الراجلين والمقاتلين الراكبين والفروق بين الفئتين، وأزيائهم ودروعهم، وأفراسهم وسيوفهم ومختلف أنواع أسلحتهم كالمدبوس والرمح والسنان والحربة والمقلاع والقوس والسهام والنبال وأشكالها وأسمائها. وطلب صاحب الرسالة معرفة كل ما يتعلق بالفروسية وفنونها، والخيل واستخدامها في مختلف أنواع القتال، والرمي

وأنواعه، وتربية الصبيان وتعليمهم وتهذيبهم منذ الصغر، وتربية الجنود وضبطهم وأخلاقهم وفروض الطاعة، والفرار أثناء القتال وأحكامه، وديوان الحرب والسجن والعقاب، والصبر والصمت والشجاعة وثوابها، ومواكب الخلفاء والعرض العسكري، وترتيب الصفوف جماعات وأفراداً استعداداً للقتال، والتشكيلات الميدانية وتغييرها أثناء القتال، وأشكال التعبئة، وتقسيم الجيش المقاتل في الميدان إلى مقدمة وقلب وميسرة وميمنة وساقة، وأمكنة صفوف الأسلحة والمقاتلين وتوزيعهم على الصفوف والأقسام، والمجروحين والمصابين وإخلائهم، والألوية والرايات، والقادة وتعيينهم وعزلهم وخصالهم، واستطلاع المعسكر ورسمه وتخطيطه، وتوزيع القوات فيه وحراسته، والكمين والغارة والتخفي والحصار والأسر، وتحصين الثغور وسد الدروب، والدبابات والمناجنيق والكباش وآلات الحصار والحرق والرماية، والحرب في البحار ومراكبها وسفنها وأسلحتها.

ولقد توسع صاحب الرسالة في نطاق أسئلته وموضوعاته، فلم يتقيد بفترة زمنية محددة، وإنما جعل التاريخ الإسلامي منذ عهد النبي [حتى عهد الطوائف والمماليك والعثمانيين ميداناً له، فأدى ذلك إلى فقدان الارتباط والتلازم بين عناصر الأسئلة والموضوعات التي أتى على ذكرها.

وقد يبدو ضرورياً لفت النظر إلى أن المعلومات التي أوردها الكاتب، لا يجوز الأخذ بها جميعها كما جاءت بها الرسالة، وإنما تحتاج إلى تدقيق وتوسّع في التحقيق وتعمّق في الدراسة، للتعرف على أصولها وقياساتها وضوابطها ومدى انطباق

الأمثلة والأحداث على وقائع التاريخ.

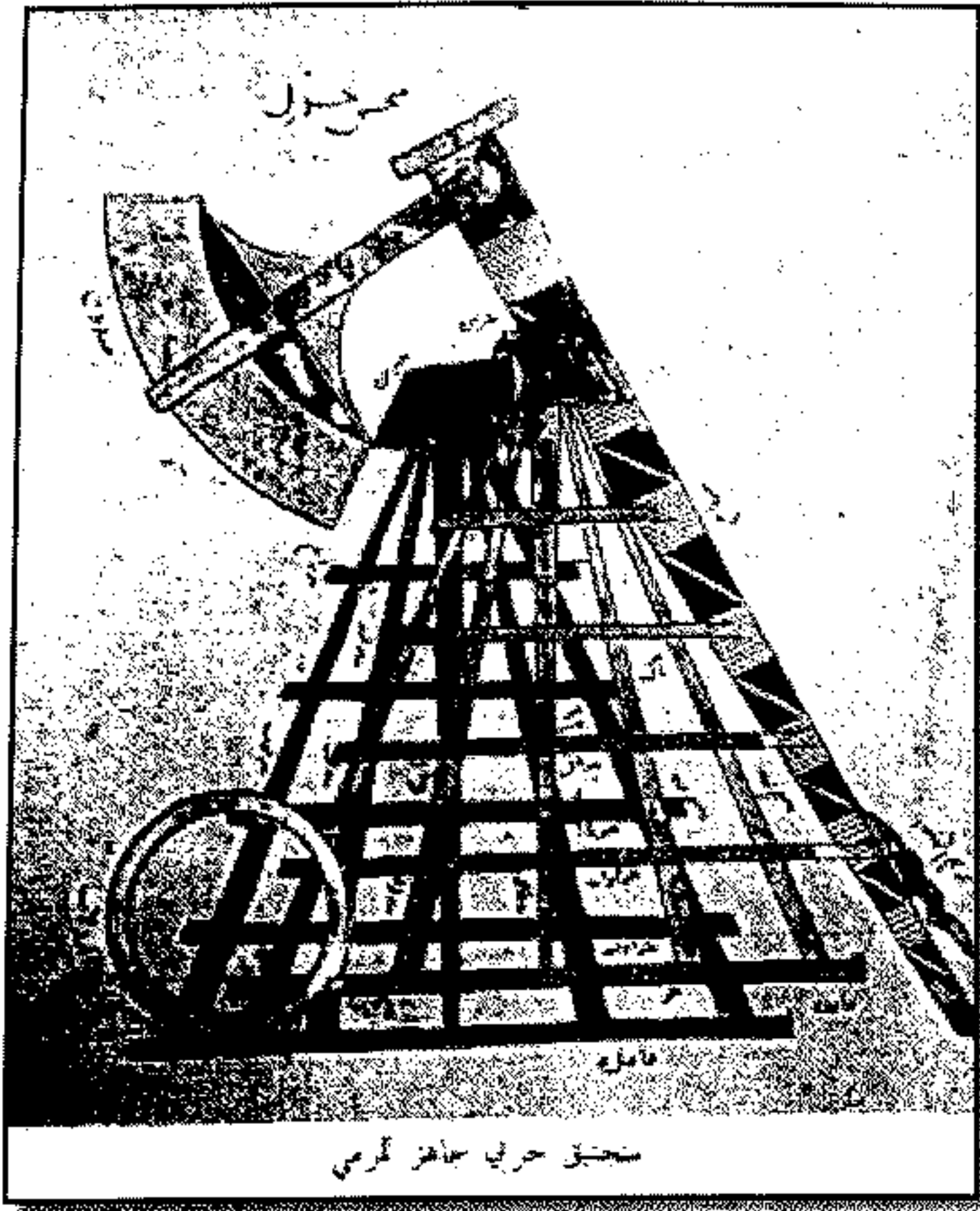
ترشدنا هذه الرسالة، الثرية بتنوع الأسئلة التي يطرحها صاحبها، والغزيرة بالمعلومات، والمحيطه بعناوين موضوعات «العسكرية العربية والإسلامية»، ترشدنا إلى ضرورة التوجه نحو العناية بتراثنا العسكري. فمن الملاحظ أن علماءنا ومؤرخينا سعوا سعياً مستمراً ومثمراً إلى الكشف عن كنوز أجدادنا وأثارهم ومصنفاتهم ومخطوطاتهم في الشعر والنثر والقصص، وفي علوم القرآن والفقه والتفسير والأصول والشريعة، وفي الفلسفة والتربية والتعليم، وفي السياسة والحكم والإدارة والقضاء، وفي التجارة والصناعة، وفي اللغة والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرياضيات والفيزياء والكيمياء والطب والأخلاق، وفي فنون الرسم والحفر والعمارة والزخرفة والرقص والموسيقا، وفي غير ذلك من الآداب والعلوم والفنون. ولا يزال هذا السعي يقدم إلينا كل يوم كنوزاً ودراسات وأفكاراً جديدة، تعرّفنا بمنجزات العرب الحضارية.

إلى جانب هذا السعي المحمود، نجد تراثنا العسكري لا يزال مجهولاً، فلم تمتد إليه يد تخرجه إلى النور، وتنفض عنه غبار الأيام السالفات، ولا يعني هذا أن تاريخنا العسكري مبتورة أصوله، ضائعة حلقاته، مفقودة آثاره. وإنما يعني أن اليد لم تمتد إليه، والبحث لم يتناوله. وإذا كانت الفكرة التي تقول بضعف أصول تاريخنا العسكري لا تزال سائدة حتى اليوم، فإن الكشف عن المخطوطات والوثائق العربية العسكرية ومحاولة دراستها دراسة علمية موضوعية وفق الطرائق والنظريات العلمية الحديثة في الاستراتيجية

والتكتيك والتكتيك، وتصنيفها ودعمها بالوقائع والشواهد من التاريخ العربي منذ عصر الجاهلية إلى أن توقف المد العربي، إن مثل هذه الدراسة لكفيلة بدحض الأفكار والنظريات التي لا تزال تشوب تاريخنا العسكري. والتي يوجهها إلينا بعض المؤرخين والعسكريين الأجانب، قدمائهم ومحدثيهم، قصد إلغاء كل محاولة علمية تسعى إلى البرهنة على وجود «مذهب عسكري عربي» كامل في ذاته متكامل في أجزائه، ذي مقومات وعناصر تميّزه عن سواه من المذاهب العسكرية التي كانت سائدة يومذاك.

إن النظرية التي نقول بها هي : إن العرب قد قاتلوا أعداءهم وانتصروا عليهم، وانهزموا في بعض المواقع، وأسسوا دولاً. ولم يكن ذلك ممكناً إلا لأنهم اتبعوا تخطيطاً استراتيجياً مرسوماً، وابتدعوا تكتيكاً متفوقاً، وقاموا بضروب من القتال ابتكروها، وعبؤوا قواتهم تعبئة واسعة، ونظّموا جيوشهم وقياداتهم تنظيماً يفوق تنظيم أعدائهم، وحشدوها في الأمكنة المناسبة والأزمنة المناسبة بحكمة ودراية، وكافحوا بعقيدة وإيمان، ناذرين أنفسهم لرسالتهم ولتبليغها إلى الناس حتى يؤمنوا بها.

لقد سعى بعض المؤرخين الأجانب، وبخاصة الأوروبيون منهم، إلى تجريد العرب من معرفتهم بضروب القتال وفنون التكتيك والتخطيط الاستراتيجي، موضحين أنهم كانوا يقاتلون بحماسة وشجاعة، وتدفعهم غريزة الغزو والسلب، ولا تنظم معاركهم مبادئ وقواعد تكتيكية وأصول حربية، وليس لديهم فن حربي خاص بهم. وعلى الرغم من أن المصنفات التي أفردها بعض هؤلاء



المؤرخين للأبحاث العسكرية العربية الصرفة قليلة جداً، لم يلتزم معظمهم بما يفرضه عليهم البحث العلمي من دقة وتجرد وجهد في التنقيب حينما تعرضوا لبعض النواحي العسكرية أثناء سردهم أو دراستهم للتاريخ العربي وأحداثه. ولستنا نود في هذه المقالة أن نسرد أمثلة ونحصى شواهد على ذلك، وإنما نكتفي بالإشارة إلى كتاب «الفرد بتلر» عن «فتح العرب لمصر» وكتاب «تاريخ العرب» للدكتور «فيليب حتي» وكتاب «حياة محمد» لـ «إميل در منغم».

وإلى جانب هذه الكتب التاريخية الكثيرة التي ألفها المؤرخون الأجانب، نجد عدداً قليلاً من الكتب ذات الصبغة العسكرية التي خصّها مؤلفوها بدراسة المواضيع العسكرية العربية أو أتوا على ذكرها في فصول خاصة بها في كتبهم. ونكتفي بالإشارة إلى أحد هذه المصنفات، وهو كتاب «الشرق في حكم الخلفاء» للدكتور «فون كريمر» الألماني، وفيه بيان عن تنظيم الجيوش الإسلامية وتكتيكاتها الحربية التي كانت مفضّلة عندها. وقد فصلّ القول في المرتبات الإسلامية للجند، وتتبع التغييرات التي كانت تطرأ عليها، في زمن الدولتين الأموية والعباسية. وقد اعترف كريمر بوجود «فن حربي» اشتهر به العرب دون غيرهم من الناس.

وأهم كتاب أصدره مؤرخ أجنبي معاصر، هو «الفتوحات العربية الكبرى» للجنرال الإنكليزي «جون باجوت كلوب»، الذي قضى ثلاثين عاماً أو يزيد، يجوب الصحارى العربية ويتنقل في مضاربها مختلطاً ببدوها وحضرها. وتعلم اللغة العربية، فأجادها. وعندما أصدر كتابه هذا عن الفتوحات العربية، حُيِّلَ إلينا أننا سنلقى سرفراً

يبحث تاريخ العرب العسكري، ويدرس وقائعه ومعاركه وفق المبادئ والقواعد والعلوم والفنون العسكرية الحديثة. إلا أن شيئاً من هذا الذي خيل إلينا لم يكن. فالمؤلف لم يزد على أن جمع الوقائع والأحداث والشواهد من كتب التاريخ والسير العربية، كسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي وتواريخ الطبري والبلاذري والخضري وغيرها، وربط فيما بينها، وصاغ قصتها على أساس الاتساق الزمني، وأرفقها ببعض الاستنتاجات والآراء الخاصة، قائلاً إنه حاول «تطبيق القواعد العلمية المعروفة على الحقائق الواقعة». إلا أن ما يلاحظه القارئ، بشكل واضح، أنه حاول أن يشوّه الوقائع، ليثير الشك في الشخصيات العربية. ولا ينسى في مسيرته هذه أن يمدّ ظلال الشك فوق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومعاوية وخالد بن الوليد وأبي عبيدة ابن الجراح وعمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص وغيرهم.

هذا عن بعض الكتب الأجنبية. وقد أتينا على ذكر نماذج منها مثلاً لا حصرأ. وهي في لغات عديدة، وبخاصة في اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية. أما الكتب العربية التي تناولت التاريخ العسكري والمذهب العسكري العربي، كموضوع مستقل، دراسة وبحثاً وتفصيلاً، فحديثها ما يزال قليلاً، وقديمها ما تفيء معظمه مخطوطاً في خزائن دور الكتب في عواصم العالم. ولا بد للإنسان من أن يُشده، حينما يقرأ في كتاب «الفهرست» لابن النديم، وكتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، أسماء مئات من الكتب ذات الصبغة العسكرية أو التي تبحث في الشؤون العسكرية. ويبدو أن قلتها موجودة، وكثرتها مفقودة.

ويجد الباحث فصولاً متخصصة في الشؤون العسكرية في ثنايا كتب تراثية متنوعة، إضافة إلى ما في كتب السيرة النبوية والمغازي، كمثل ما نرى في «كتاب السير الكبير» لمحمد بن الحسن الشيباني، الذي بحث في شؤون الحرب والتعبئة لها والرايات والألوية، وفي قتال النساء مع الرجال، وفي الشهداء والأسرى وأحكامهم، وفي الأمان والأنفال، ودار الحرب وأحكامها، وغير ذلك من الأمور والمواضيع التي تتعلق بالحرب وتفرعاتها وأسبابها ونتائجها. وأفرد ابن القيم الجوزية للفروسية كتاباً خاصاً جاء نموذجاً كاملاً من حيث موضوعه ومواد تصنيفه، فهو يشبه كل الشبه أحدث الكتب العسكرية التي تتحدث عن سلاح معين، وعن أوصافه وميزاته وكيفية استعماله تكتيكياً وتكتيكياً. ومن الكتب النافعة في هذا المجال، كتاب «آثار الأول في تدبير الدول»

للحسن بن عبد الله محمد، وهو ذو مادة وافرة فيما يتعلق بالتجنيد وأسلحة القتال الثقيلة والخفيفة بمختلف أنواعها، ويكاد يكون من الكتب النادرة التي فصلت القول في آلات الحصار وخير طرقه، وشرح كيفية اقتحام الحصون. كما توسع مؤلفه في بحث الحروب البحرية عند المسلمين. وهو - وإن كان متأخراً زمنياً - يمثل الفنون التي كانت شائعة في زمنه وقبل زمنه أيضاً.

وإذا ما عُدَّت الكتب العسكرية القديمة المطبوعة، فلا بد من التنويه بالبحث المستقل الذي أفرده ابن قتيبة الدينوري في كتابه «عيون الأخبار» عن الحرب وأدائها ومكائدها وحيلها والأوقات التي يفضل فيها السير، والتقرب والقتال، وعن عدّة المحارب وسلاحه، والفروسية وأدائها، والشجاعة والجنين وأخبار الشجعان والجنباء. وهو في ذلك يبحث الجانب التكتيكي أكثر من بقية الجوانب، ولا ينسى أن يأتي بما لديه من خبر عن علوم الأعاجم وفنونهم في هذه الشؤون.

وإلى جانب هذه الكتب التي جعلت الشؤون العسكرية موضعاً خاصاً تتناوله بالبحث والتفصيل، هناك عدد كبير من الكتب المحققة المطبوعة، جعلت صفحاتها سجلاً للتاريخ العسكري العربي، ترويه بالتفصيل والشرح والأسانيد. وقد غدت هذه الكتب مرجعاً لا غنى عنه لكل مثقف وعسكري، يعرف من خلالها تاريخ أمته العسكري، وارتباط هذا التاريخ بالتاريخ العام للأمم العربية وتطورها عبر القرون والعهود.

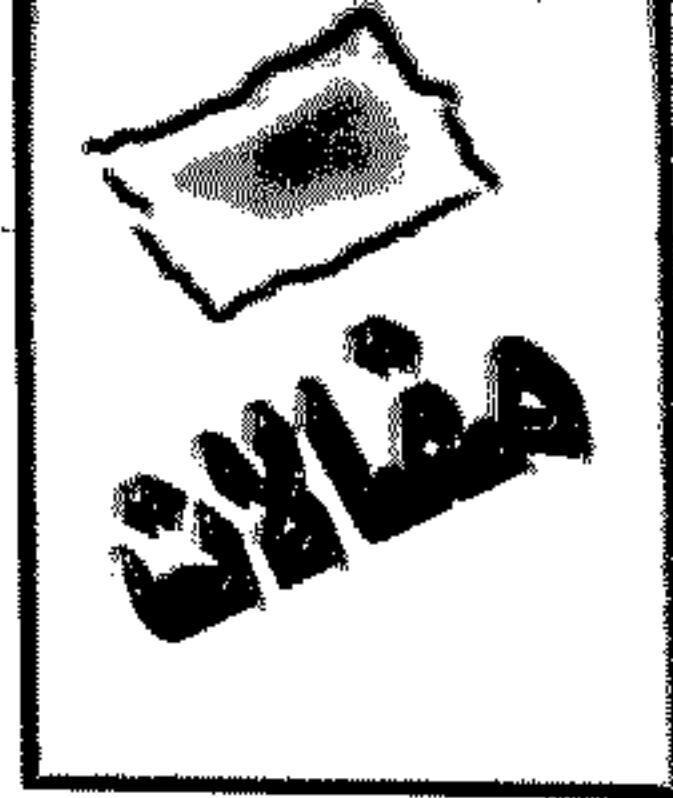
غير أن هذه الكتب المطبوعة، قديمها وحديثها، عربيها وعجميها، ليست سوى روافد لنبع أصيل. ذلك أن المخطوطات العسكرية العربية غير المنشورة

ومتحف الآثار القبطية ومعهد الدراسات الشرقية للأباء الدومينيكيين، والمعهد الفرنسي للآثار، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والجمعية الجغرافية المصرية، ومكتبة معهد الصحراء، وغيرها من المكتبات فوجد في بعضها عدداً من المخطوطات المفيدة. إلا أن معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية. يضم في خزائنه ثروة كبيرة من المخطوطات المنقولة على أفلام صغيرة، كان المعهد صورها من مختلف دور الكتب في العالم وبخاصة دور الكتب الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والسوفيتية والإيرانية والتركية وغيرها.

تُرى، ألم يحن الوقت لتوجيه العناية إلى هذه الثروة التاريخية العلمية، للكشف عن مكنوناتها، ولتكون وسيلة لربط الماضي بالحاضر؟ ومن المؤكد، أن جهد الأفراد المتخصصين في هذا المجال مطلوب ومرغوب فيه، ولكنه لا يكفي ولا يستطيع القيام بأود هذه المهمة العلمية القومية. ولا بد من أن تتولى هذا الأمر مراكز الدراسات والبحوث، والمؤسسات العلمية القادرة على تجنيد المتخصصين وتعبئة الجهود وتجميع مصادر التراث العسكري العربي وتصنيفها وإخضاعها لخطة بحثية علمية.

هي النبع الذي ما يزال مجهولاً. فما تزال هذه المخطوطات موزعة في مختلف دور الكتب في العالم، محفوظة فيها التحف الغالية. ولقد سنحت للباحث فرصة للتعرف على بعض هذه المخطوطات، فوجد فيها ثروة نادرة. ويمكن لهذه المخطوطات أن تلقي أضواءً كشافاً واسعة المدى على تاريخنا ومذهبنا العسكري. وعلى الرغم من أن أكثر هذه المخطوطات ليس سوى رسائل موجزة ينقصها التقصي والتنظيم حيناً، والبحث والدقة العلمية حيناً آخر، وتغلب على بعضها النزعة الأدبية، مما يجعلها قليلة الفائدة من الناحية الفنية، تشكل في مجموعها مورداً ثراً يفتح أمامنا أفقاً جديدة تطلُّ بنا على تلك المجهول من التاريخ والمذهب العسكريين العربيين، وتساعدنا على تقصي الحقائق والوقائع، وتنتهي بنا إلى التعرف على أسس مذهبنا العسكري ومبادئ الحرب واستراتيجية الفتوح وضروب القتال وأصول التكتيك والهجوم والدفاع والمناورة والكر والفر واستخدام القوى ومختلف صنوف الأسلحة وغير ذلك من عناصر المذهب.

ولقد تقصّى الباحث المخطوطات العسكرية في القاهرة في دار الكتب المصرية، ومكتبات الجامعة الأزهرية، وجامعة القاهرة، والمتحف الحربي،



أضواء علم بوابات القدس

محمد المشايخ

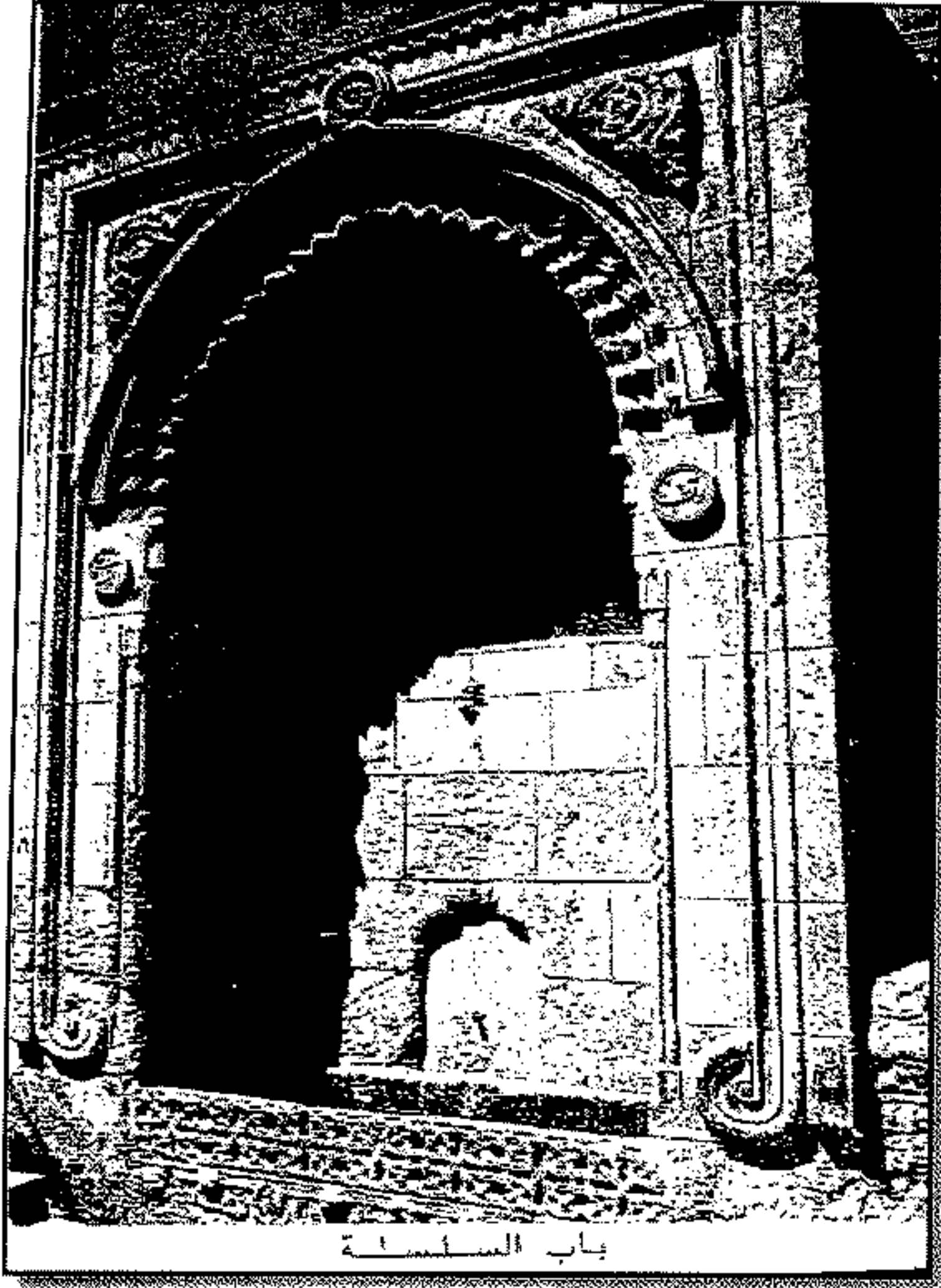
رابطه الكتاب الأردني

لمدينة القدس مكانة دينية وتاريخية وأثرية سامية ومتجددة، ورغم كثرة ما كُتب حولها، إلا أنها ما زالت تمتد العلماء والمؤرخين بالمزيد من المعالم التي تحكي قصة الحضارات التي شيدتها، والشعوب التي حاولت السيطرة عليها، ومن بين تلك المعالم التي ما زالت تحظى بعناية ورعاية واهتمام العالمين العربي والإسلامي: بوابات القدس عامة والحرم القدسي الشريف خاصة، التي تم تشييدها في الأصل لحماية مدينة القدس، ولحراسة المسجد الأقصى المبارك ومسجد قبة الصخرة المشرفة، وللحيلولة دون تعرضها لأي أذى خارجي، ولأن الذين شيدوا تلك البوابات كانوا في مواقع قيادية متقدمة، وكانوا يدركون أهمية القدس ومقدساتها، وكانوا يضحون بأرواحهم وبممتلكاتهم من أجل حمايتها، فقد أضفوا على تلك البوابات نقوشاً، وخطوطاً وزخارف وأسماء تحتاج إلى العديد من المؤلفات الخاصة بوصفها وبأبعادها، وفيما يلي بعض المعلومات حول أسماء تلك البوابات ومواقعها وأشكالها:

الساهرة والباب الجديد.. ويمر الداخل منه في مفترق طرق تؤدي إحداها إلى سوق باب خان الزيت الشهير. والثانية تؤدي إلى طريق الواد ثم إلى المسجد الأقصى المبارك. والثالثة تؤدي إلى

باب العمود

هو أكبر أبواب القدس، وأحد مدخلين رئيسيين للمدينة، يقع في الجهة الشمالية من أسوار مدينة القدس الشامخة بين بابين آخرين، هما: باب



باب السلسلة

طريقه إلى مكان الصليب.

إن باب العمود الحالي هو من البناء الأيوبي والعثماني، حيث جُدد في عصر السلطان سليمان القانوني وذلك في سنة ٩٤٤هـ ويبدو ذلك واضحاً في نقش أعلى الباب.

ومع ذلك يؤكد المؤرخون أن عمر بن الخطاب قد دخل من هذا الباب عند فتحه للقدس.

الباب الروماني

يقع إلى الشرق من باب العمود على عمق ٨ أمتار من سطح الأرض ولا يبعد عنه سوى متر ونصف المتر.. وهو باب صغير الحجم، كان مبنياً أصلاً للمشاة فقط مرتكزاً على عمودين تعلوهما قوس مستديرة بمستوى سطح الأرضية الحالية أو الجسر الذي بني في عام ١٩٦٦م.. وله عدة أسماء منها: الباب الروماني، باب هيرود إغريبيا وبوابة أدريانوس (هدريان) وبوابة إيلياء كابتولينا..

حارة السعدية وحارة باب حطه والباب من الخشب المصفح بالنحاس ذو مصراعين يؤدي إلى دركاة مغطاة بقبوة مروحية الشكل، ثم يلي ذلك دهليز منكسر يصل إلى داخل السور وهو مغطى بقبوة متقاطعة.. وهو باب شاهق الارتفاع تعلوه قوس نصف مستديرة وفتحات أو ثقوب ذات طابع أمني مدببة الشكل. أما مدخل الباب فعرضه لا يتجاوز الأربعة أمتار ونصف المتر.. أما الممر الحجري أو الجسر الحجري الذي يربط الباب من الخارج مع خارج المدينة فقد بني في سنة ١٩٦٦. ولهذا الباب أسماء كثيرة منها: بوابة دمشق، باب ستيفن، باب النصر، باب طريق الانتصار، الباب الشامي، باب النصب التذكاري، باب نابلس، باب الأسباط.

أما الاسم الأهم والأكثر شيوعاً في يومنا هذا فهو باب العمود، وقد سمي بذلك لأنه كان هناك في الفترة الرومانية، عمود أمام الساحة المقابلة للباب بناه الرومان تخليداً لأدريانوس، حيث وضعوا تمثالاً فوق العمود، إلا أن العمود بقي مقابل الباب من الداخل في الساحة عند مفترق الطرق بين كنيسة القيامة وباب خان الزيت، وكان مصنوعاً من الجرانيت الأسود اللون وكان طوله ١٤ متراً، ويظهر هذا العمود في خريطة الفسيفساء المكتشفة في الكنيسة البيزنطية في مادبا.

ويعود تاريخ أصل باب العمود إلى عهد هيرود إغريبيا ٤٠م - ٤١م. وفي عام ٧٠م قام تيطس بتدمير مدينة القدس بعد حربه ضد اليهود، وفي عام ١٣٥م هدم هدریان (أدريانوس) بقية المدينة وبنى مدينة جديدة أسماها إيلياء كابتولينا ولها ثلاث بوابات متجاورة، أواسطها كان نواة لباب العمود الحالي وأولها وثالثها أبواباً للمشاة. ولم يتبق منها اليوم سوى الباب الروماني الشرقي.

وعن الباب الذي بناه هيرود يعتقد النصارى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مرّ منه في

عبارة «لا إله إلا الله وإبراهيم خليل الله» ويتكون من باب خشبي كبير ذي مصراعين مرصعين بالنحاس وبجواره الفتحة التي ثقبها الأتراك بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني لكي يمر منها إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني راكباً جواده في عام ١٨٩٨ م، وأما حجارة البوابة المتصلة بالسور فهي من الحجر الوردي الكالغ يصل ارتفاعها عن سطح الأرض عشر أذرع. ومن أسماء هذا الباب: بوابة يافا، بوابة بيت لحم، باب محراب داود، باب المحراب، باب حبرون، باب اللد، باب شهداء الحقل، باب الأصدقاء.

يعد باب الخليل أحب الأبواب للزوار والغرباء الذين يدخلون القدس حيث يجذب معظمهم دخول باب الخليل، ربما لأنه الباب الذي لم يغلق من جهة الغرب، ولأنه يبقى مفتوحاً طيلة ٢٤ ساعة خاصة بعد عام ١٨٥٦م عندما امتد العمران خارج الأسوار إلى الغرب، بناه هيرود منذ عام ٤٠م - ٤٤م فتاريخه يساير تاريخ باب العمود والساهرة، وفي عام ١٨٩٨ أمر السلطان عبد الحميد الثاني بفتح باب صغير أو ثغر في السور القصير المسنن الذي كان يقع بين برج هيبكس وباب الخليل حتى يدخل منه إمبراطور ألمانيا وملك روسيا غليوم الثاني نجل الإمبراطور فرديريك الثالث ومعه الإمبراطورة أوغستا فكتوريا كريمة ملكة إنكلترا، وذلك في يوم السبت ٢٩ / ١١ / ١٨٩٨ حيث جرى حفل كبير للإمبراطور لم يسبق له مثيل. هذا وقد دخل الإمبراطور والإمبراطورة من تلك الفتحة راكبين جواديهما حتى لا يكونا تحت سقف أو سلطة أجنبية.

وفي عام ١٩١٧م دخل الجنرال البريطاني إدموند اللنبي باب الخليل معلناً سقوط القدس في يد الانتداب البريطاني، لكن اللنبي لم يدخل الباب راكباً بل دخله راجلاً وحينها قال مقولته الشهيرة:

ويعود إلى هيرود إغريباً ٤٠م - ٤٤م باني السور الثالث لمدينة القدس ومن بعده إلى إدرينانوس (هدريان) ١٣٥م باني إيلياء كابتوليننا (إيلياء الجديدة) وقد ثبت وجود برج في الجهة الغربية أسفل برج باب العمود ربما يعود للفترة نفسها التي شهدت بناء الباب حيث كان هناك فعلاً بابان يحيطان بباب العمود الذي بني في القرن الثالث الميلادي، أحدهما يقع إلى الغرب والآخر إلى الشرق ولم يبق منهما اليوم سوى الباب الشرقي.

الباب الجديد

يقع في الجزء الشمالي الغربي من أسوار مدينة القدس بين باب العمود وباب الخليل حيث يبعد ١٥٠٠ متر عن باب العمود.. وهو باب متوسط الحجم، متواضع الزخرفة تعلوه ثلاثة أبراج مستطيلة الشكل تدخل منه السيارات وتخرج كما تقع بالقرب منه إلى الداخل مدرسة الفريير. ومن أهم أسمائه: الباب الجديد، باب عبد الحميد.

وقد فتح هذا الباب في القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٨٧م بأمر من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حتى يسهل لأهل القدس والقرى المجاورة الدخول والخروج من القدس من تلك النواحي التي كانت تفتقر إلى باب للمدينة.

باب الخليل

هو ثاني أكبر بابين في القدس وأهمها مع باب العمود لكونه المخرج والمدخل الوحيد الرئيسي الذي يقع في الجزء الغربي من أسوار مدينة القدس.

يقع بين بابين، فالى الشمال الشرقي منه هناك الباب الجديد، وإلى الجنوب الشرقي هناك باب النبي داود. يعلوه قوس نصف مستدير مشيد فوق سور وأبراج مسننة الشكل، منقوش على القوس



Al-Aqsa Door

باب الأقصى

مرتكز عليه قوس صغير مدبب ومزركش الأطراف فوقه يظهر رسم لزهرة منقوشة أو منحوتة في الصخر بالإضافة إلى أبراج مستطيلة الشكل كسائر معظم أبواب القدس.

للباب أسماء كثيرة منها: باب سلوان، وباب الداعية، وباب القيامة، باب المغارة، وباب الدباغة، وباب الدمن، وأما الاسم الأكثر شهرة - وهو باب المغاربة - فهو يعود إلى العصور الوسطى حيث تمت هجرة جماعية من شمال إفريقيا إلى القدس وحرارة المغاربة. وهو باب قديم جداً يعود لزمان «نحميا» الذي ذكر في ترتيب أبواب القدس زمن نحميا باسم باب الدمن.

وفي العهد العثماني وبالأخص في القرن التاسع عشر كان الباب مغلقاً ولا يفتح إلا لجلب المياه من عين سلوان ومرور الأنعام وهي تحمل السماد الطبيعي.

«الآن انتهت الحروب الصليبية».

باب النبي داود

هو المدخل الجنوبي الغربي لمدينة القدس، يقع إلى الشمال الغربي منه باب الخليل وإلى الشرق باب المغاربة، ويعد أقرب مخرج يؤدي إلى مقام النبي داود فوق جبل صهيون.

والباب كبير الحجم يبلغ ارتفاعه ١٢ ذراعاً بالنسبة لباب الساهرة والمغاربة والجديد، يعطوه قوس شاهق الارتفاع نقش تحته كتابة تدل على أن مُرَّممه هو السلطان سليمان القانوني في سنة ١٥٤٢م.

وهو مغطى بمصراعين من الخشب المصفح بالنحاس، وتظهر على جانبيه نافذتان يعلوها قوسان صغيران بالإضافة إلى ما خلفته الحروب من آثار.

للباب عدة أسماء منها باب صهيون وهو نسبة إلى الهضبة التي يقع عليها الباب، وهذه إحدى أربع هضاب كانت القدس اليبوسية قائمة عليها، وأيضاً باب حارة اليهود وباب النبي داود وهو الاسم الأشهر للباب وكذلك باب المحراث.

وتدل كتابة منقوشة فوق الباب أن السلطان سليمان القانوني هو الذي رممه وذلك في سنة ١٥٤٢م = ٩٤٧هـ، هذا وقد كان يقوم بإغلاق الباب وفتحه يومياً أمام الناس جماعة دير الأرمن في القدس حتى أغلق تماماً بعد عام ١٩٤٨م.

باب المغاربة

وهو المدخل الجنوبي الشرقي لمدينة القدس، يقع بين باب النبي داود والباب المزدوج «بوابة خلدة المغلقة» حيث تستطيع السيارات أن تدخل وتخرج منه. وهو مستطيل الشكل ويعطوه سقف حجري،

باب الأسباط «باب المدينة»

هو المدخل الشرقي لمدينة القدس ويعد أقرب بوابة إلى الحرم القدسي الشريف إلى الشرق منه هناك الباب الذهبي «باب توما»، وإلى الشمال منه باب السهرة. وهو باب كبير الحجم يعلوه برج ثلاثي الأطراف وعلى جانبيه محرابان يعلوهما قرصان صغيران مدببان، وأما الباب فتعلوه قوس كبيرة نقشت عليها كتابة باللغتين العربية والتركية تبين مرمم الباب وهو السلطان سليمان القانوني والقائم على الترميم وهو الحاج حسن آغا، بالإضافة إلى تمثالين لأسدين على كل جانب من الباب يرمزان إلى شعار الظاهر بيبرس.

وللباب عدة أسماء منها: باب السيدة مريم، باب الأسود، باب استيفن، باب بنيامين، باب القديس اسطفان، باب سانت إيتان، باب يهوشافاط، باب الغنم، باب الغور، باب الأردن.

بنى هذا الباب الظاهر بيبرس ورممه السلطان سليمان القانوني.

باب الساهرة

هو المدخل الشمالي لمدينة القدس يقع بين بابي الأسباط والعمود حيث يبعد عن باب العمود مسافة ٥٠٠ متر وهو اليوم من أهم مداخل القدس، يحيط به من الخارج أهم شارع بالقدس وهو شارع صلاح الدين الذي يشتمل على سوق كبيرة.. وهو من الحجم المتوسط جميل البناء تعلوه مشكاة واسعة وثلاثة أبراج، على يسار الداخل منه فتحة صغيرة، تم توسيعها في نهاية عام ١٩٨٩ م.. وللباب أسماء كثيرة أهمها: باب الساهرة إلا أن المقدسيين يسمونه باب الزاهرة، والتي تعني الورد، باب جب ارميا وباب مدلين بالإضافة إلى الاسم الشهير عند الغربيين وهو باب هيرود أو هيرودوس.

يعود بناؤه إلى العصر الفاطمي، جدده السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتم ترميمه في الفترة العثمانية عند ولاية السلطان سليمان القانوني وذلك سنة ٩٤٤ هـ = ١٥٣٧ م.

أغلق ثلاث مرات أولها: في القرن السادس عشر الميلادي وثانيها: في عام ١٨٢٤م بعد الثورة على إبراهيم باشا، إلا أن السلطات العثمانية عادت ففتحت من جديد وثالثها: حين أغلقت هذه السلطات من جديد مرة أخرى في منتصف كانون ثاني من عام ١٨٣٩م حتى تمنع أهل القدس من الاختلاط بأهل القرى والمدن المجاورة. واستمر الباب مغلقاً حتى عام ١٩١٧م أي في بداية الانتداب البريطاني للقدس.

باب دير السرب «باب المحكمة»

باب غير معروف في أيامنا هذه، وقد كان موجوداً قبل ثلاثة قرون. كان يقع إلى الجنوب: ناحية باب الأسباط، لا يظهر له أي أثر في السور الحالي، وقد سماه العرب بهذا الاسم.. أقيم في الفترة التركية الأولى أي عند ترميم بوابات القدس في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٤٠ م) ثم عاد فاخترق أيضاً في الفترة ما بين عام ١٧٠١م - ١٧٣٠م.

باب الداعية

يقع إلى الشمال من مدينة القدس موصلاً إلى حارة بني زايد.. بني في بداية الحكم العثماني وأتى عليه الزمن في بداية القرن الثامن عشر..

باب الرحبة

كان يقع إلى الشرق تجاه باب الأسباط.

باب الأرمن

يقع إلى الغرب من مدينة القدس وهو باب صغير



باب الصخرة الجنوبي Dome of the Rock. Southern Door

«جدد هذا الباب في أيام دولة السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر بن أيوب، وذلك في رجب سنة ٦١٧هـ = ١٢١٩م».

الباب الذهبي (باب الرحمة والتوبة)

أشهر البوابات المغلقة على الإطلاق، يقع في الحائط الشرقي من الحرم القدسي الشريف تحت مستوى سطح الصخرة المشرفة وعلى بعد ٢٠٠ متر جنوب باب الأسباط. وهو باب عظيم مبني بحجارة مربعة وبمهارة فائقة لدرجة أن الناظر إليه يظن أنه مبني بقطعة واحدة من الحجر، يبلغ ارتفاعه ٥٠ ذراعاً وعرضه ٣٠ ذراعاً، وهو مزخرف ومنحوت من جميع أجزائه. ولهذا الباب عشرة أبواب أخرى متقاربة لدرجة أن المسافة بين الباب والآخر لا تتسع إلا لقدم واحد، وقد صنعت هذه الأبواب وحلقاتها من الحديد والنحاس الدمشقي.

ملاصق لدير الأرمن. بني في الفترة التركية.

باب الأسباط بالحرم القدسي الشريف

يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحرم القدسي الشريف ويعد أقرب مدخل للحرم القدسي الشريف من الجهة الشرقية. وهو بحجم باب المدينة المسمى بالأسباط أيضاً. يعود هو الآخر لزمن السلطان الظاهر بيبرس.

لباب الأسباط الخاص بالحرم الشريف عدة أسماء أكثرها شيوعاً في أيامنا هذه (الأسباط)، كما يُسمى باب الأخوان وباب ستيفن وباب استفانوس وباب ستينا مريم، هذا وقد كان يسمى في العصر الصليبي قبل تعمیر الباب أو إعادة بنائه بباب الجنة وهو باب قديم جداً أنشئ أصلاً في عصر هيروود. والدليل على ذلك وجود قوس النصر (أيكوهومو) فوق الطريق المؤدي لباب الأسباط الخاص بالحرم. ولهذا فإنه أنشئ قبل بناء الرواق الشمالي. تم إعماره في العصر المملوكي وتجديده في العام ١٨١٦م.

باب حطة

هو أحد المداخل الشمالية للحرم القدسي الشريف، يقع بين بابي الأسباط (الحرم) والمجاهدين، ويؤدي إلى طريق باب حطة وحارة باب حطة.. عرضه أربع أذرع وثلاث ذراع وارتفاعه ثمانني أذرع، أمامه ممشاة مفروشة بالبلاط. سمي بباب حطة منذ الفترة الصليبية. ومن أسمائه أيضاً باب العبيد.. يرجح السيوطي أصله إلى أريحا حيث قال: «والباب الذي بباب حطة هو الباب الذي كان بأريحا، ولما خربت نقل الباب إلى المسجد..!» لكن لم يحدثنا السيوطي عن مصدر معلوماته عن أصل الباب، هذا ويحمل الباب نقشاً تذكاريّاً جاء فيه

ارتفاعه في تفاوت حسب المكان فهو في مكان خمس أذرع، أي علو سقف هذا الممر وفي مكان آخر (٢٠). والجزء المسقوف من المسجد الأقصى مستند فوق هذا الممر وهو محكم بحيث يحتمل أن يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير أن يؤثر عليه وقد استخدمت في بنائه حجارة لا يصدق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها.

ومن أشهر أسماء هذا الباب: بوابة خلدة، بوابة الأقصى القديمة، بوابة النبي، باب محمد المغلق.. وهو باب قديم جداً يعود تاريخه إلى الإمبراطور هدریان (أدریانوس) ١٣٥م.

الباب الثلاثي

هو ثلاث بوابات متجاورة تقع في الجدار الجنوبي من الحرم القدسي الشريف على بعد ٥٠ متراً من البوابة الوحيدة و ٨٠ متراً من البوابة المزدوجة حيث تبين عند ترصيف الطريق المؤدية إلى امتداد السور الجنوبي للحرم أنها تصل إلى البوابة الثلاثية وأنها تؤدي للحرم الشريف عبر مداخل مائلة.. يبلغ اتساع كل بوابة منها ١٣ قدماً. وأما البوابة الثالثة فكانت قبل أن تتم يتفرع منها ممران متوازيان يؤديان إلى المسجد.. اشتهرت عند المؤرخين والكتّاب العرب باسم بوابات مريم أو باب محراب مريم.. يعود تاريخ الباب إلى عصر أدریانوس باني القدس سنة ١٣٥م.

الباب الوحيد (المفرد)

وهو أحد المداخل الجنوبية لمدينة القدس المغلقة في أيامنا هذه، يقع بالقرب من باب الحصان في أعلى مكان مرتفع في الجزء الجنوبي الشرقي من سور مدينة القدس والحرم القدسي الشريف حيث يقع على بعد ٣٠ متراً من حافة السور الجنوبي الشرقي ويبعد عن البوابة الثلاثية مسافة ٥٠

ولهذا الباب أسماء كثيرة منها: باب توما، بوابات الدهرية، باب سوزان، باب الحكم، باب القضاء.. وهو أقدم أبواب الحرم القدسي الشريف والمدينة المقدسة على الإطلاق.

دخله كثير من مشاهير العالم، منهم الإمبراطور هرقل.. وبعد الفتح العمري لمدينة القدس يقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بإغلاق بابي الرحمة والتوبة وذلك لحماية المدينة ولعدم وجود أية فائدة من فتحهما خاصة وأنهما يؤديان إلى البرية.

الباب العتم

هو المدخل الشمالي للحرم القدسي الشريف، يقع بين باب حطة وباب الغوانمة حيث تنتشر على امتداد الطريق المؤدية إلى الباب قبور المجاهدين الذين استشهدوا في الحروب الصليبية إبان فتح القدس عام ١١٨٧م. وله عدة أسماء منها: باب المجاهدين، باب شرف الأنبياء، باب الدوادية، الباب العتم، باب الظلام، وهو باب قديم العهد جدد في عهد الملك شرف الدين عيسى سنة ٦١٠هـ = ١٢١٣م وقد دخل منه إلى المسجد الأقصى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ خلال الفتح العمري لبيت المقدس.

الباب المزدوج المغلق

عبارة عن باب بمدخلين مزدوجين مغلقين، يقع إلى الجنوب من سور الحرم القدسي خلف منبر الإمام تماماً حيث يؤدي إلى أسفل الأقصى القديم عبر ترصيف الشارع المؤدي إلى السور الجنوبية للحرم القدسي الشريف تبين أنه يؤدي إلى مدخل الباب المزدوج والباب الثلاثي.

وقد عمل بحيث يكون عرضه عشر أذرع وأما

والشمال من باب المغاربة (أي بين البابين) ومن المرجح أنه أغلق بعد أن سد الأتراك معظم الأروقة الغربية للحرم الشريف ليتخذوها مساكن للمهاجرين والرحالة، هذا وقد بقيت هذه الأروقة مغلقة إلى أن فتحها المجلس الإسلامي الأعلى في عام ١٩٢٢م وأزال جدرانها الخارجية حتى أصبحت كما كانت عليه سابقاً، إلا الجزء الكائن بين باب المغاربة والسلسلة فقد بقي مغلقاً ولم يفتح، حتى إن باب السقر أو باب صقر طمس مع هذه الأروقة.

الباب الجميل

ويقع في نفس الباب الذهبي حيث أطلق اليونان عليه اسم الباب الجميل.

الباب المختفي

في القرن التاسع عشر فتح في السور الشرقي للحرم القدسي الشريف وبجوار الباب الذهبي باب أخذ يدخل ويخرج منه سكان القدس من وإلى مقبرة الرحمة.

باب الخضر

كان يقع بالحائط الشرقي بين بابي الرحمة والتوبة وباب الأسباط.

باب الأبواب

أحد البوابات المغلقة بل والمخفية التي لا يعرف مكانها بالتحديد، وهي عبارة عن ثلاث بوابات متجاوزة عرض كل منها ٧ أذرع وارتفاعها ١٢ ذراعاً.

باب أريحا

يقع قرب المكان الذي دفن فيه حمدان بن قرمط

متراً.. للباب عدة أسماء هي: الباب الوحيد، الباب المفرد والباب البسيط والباب الفردي القديم وباب العين.. أنشئ في زمن عبد الملك ابن مروان، وتم ترميمه في الفترة الصليبية، وبقي مفتوحاً حتى بداية الثورة على إبراهيم باشا حيث أقفل بالحجارة كسائر بوابات القدس وذلك سنة ١٨٣٤م.

باب حطة القديم

كان يقع تحت باب المغاربة الحالي ويبدو أن اسمه قد تغير بعد استيلاء الصليبيين على القدس، فباب حطة القديم هو باب البراق في الوقت الحالي ونصف هذا الباب مطمور تحت الأرض وهو يقع تحت باب المغاربة الحديث.

لقد ورد ذكر هذا الباب في القرآن الكريم حين قال عز وجل: ﴿وَإِذ قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف ١٦١)

باب الجنائز

وهو عبارة عن باب لا يظهر للعيان في الوقت الحاضر حيث أغلق في الزمن نفسه الذي أغلق فيه الباب الذهبي مقابل درج سطوح الصخرة المعروف بدرج البراق.

وإلى الخلف من الباب توجد مقبرة باب الرحمة الشهيرة حيث كانت الجنائز في العهود القديمة تخرج من المسجد إلى المقبرة بعد الصلاة على المتوفى.

ومن أسمائه: باب البراق.

باب السقر

يقع على نفس حائط باب السلسلة وعلى نفس حائط الرواق الغربي إلى الجنوب من باب السلسلة

مؤسس الفرقة القرمطية سنة ٣٣٥هـ. وكان هذا الباب يقع في مكان قريب من نهاية البيوت الواقعة على جبل الزيتون، إلا أنه اختفى بعد احتلال الصليبيين للقدس.

ومن أسمائه الأخرى باب ستيفن وباب حي الطورية وباب ياهوشافاط نسبة إلى الطور «جبل الزيتون» هذا ويعتقد أنه سمي بباب أريحا لأنه كان يؤدي إلى أريحا.

بوابة تادي

كانت تقع في موقع باب الأسباط نفسه أو بجواره، لها أسماء كثيرة منها باب السواد أو باب الظلام حيث كان هناك حجرة للمدفأة فوق البوابة تبقى شعلتها متقدة طوال الليل والنهار.

الباب الهاشمي

يقع في الجهة الشمالية الغربية من الحرم الشريف، أي غرب باب الأسباط.

باب نيكانور

إنها بوابة أسطورية ذكرها Solomonh قائلاً إنها كانت في الإسكندرية في زمن «أنتوجس» وأثناء حملها إلى القدس بحراً هبت عاصفة هوجاء فتقرر إلقاء حمولة السفينة إلى البحر بما فيها البوابة.. وعندما وصلت السفينة إلى ميناء حيفا كانت البوابة قد وصلت إلى الشاطئ.

هذا وقد قيل أنها وضعت إلى الشرق من مشرق الشمس ولكن أين ومتى؟؟

باب الحجاج

بنى الحجاج بن يوسف الثقفي باباً له في مدينة القدس سماه باسمه إلا أن مصادر التاريخ لم

تحدثنا عن موقع الباب أو تاريخ إغلاقه.

باب عبد الملك بن مروان

أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ببناء باب له في مدينة القدس إلا أن المصادر لم تحدثنا عن موقع هذا الباب ولا عن تاريخ إغلاقه.

باب الربط

من إنجازات السلطان سليمان القانوني في القدس بناء سور المدينة وبرك للماء داخلها وخارجها ثلاث برك عند المسجد الأقصى واحدة قرب باب السلسلة وأخرى عند باب القطنين وثالثة عند باب «الربط».

باب البائكة

كان يقع في السور الشرقي قرب الباب الذهبي، وهو على هيئة بائكة ثلاثية الأعمدة تحمل قوسين يمثلان بوابتين مزدوجتين مزينتين.

الباب الغربي

إنه أقرب حائط للمبكى، اختفى ثلثاه، وهو متوج بساكف من حجر واحد من نوع بناء هيرودوس، وخضع لإصلاحات لاحقة من الداخل.

البوابات العشر في السور الشرقي

هي عشر بوابات كانت موجودة في عام ١٠٤٧م في الحائط الشرقي للحرم القدسي الشريف يتوسطها بابا الرحمة والتوبة، يبلغ ارتفاع كل بوابة منها عشر أقدام وعرض المبنى ٦٠ قدماً بحيث يكون عرض كل باب ست أقدام ويبعد كل عن الآخر مسافة قدم واحدة فقط.

باب الحصان

أحد البوابات التي اندثرت مع الزمن. كان يقع

باب الوليد

كان يفصل بين قصر الوليد بن عبد الملك جنوب الأقصى وبين الحرم القدسي الشريف.

باب الوادي

هو باب كان يطل على وادي جهنم في الجهة الشرقية لأسوار القدس.

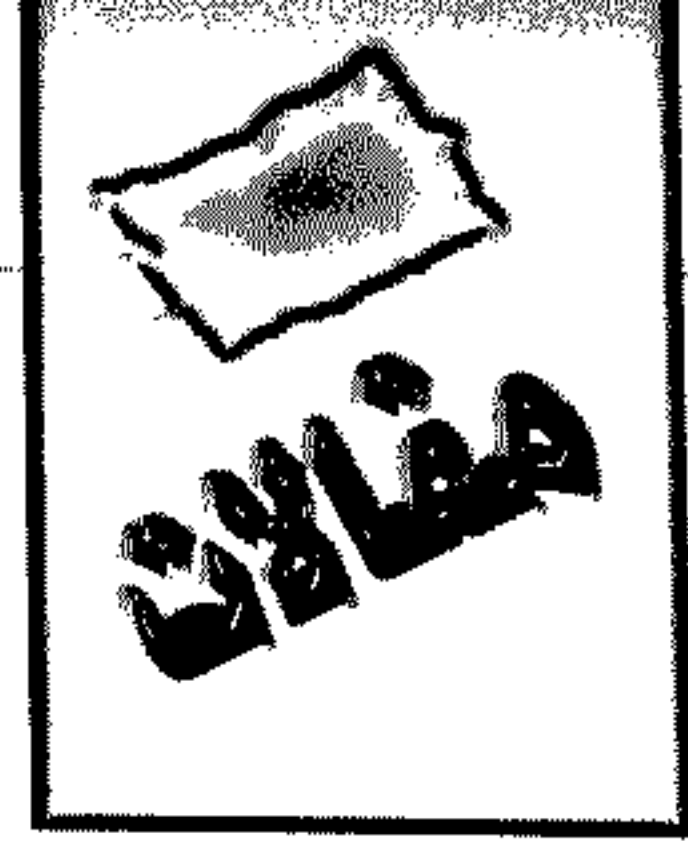
في الجهة الجنوبية الشرقية بالقرب من «باب العين» الباب الوحيد فوق هضبة خضراء مستديرة نوعاً ما، وقد سمي بذلك لأنه يؤدي إلى اصطبلات سليمان.

باب أم خالد

يقع في الحائط الغربي من الحرم القدسي الشريف وربما كان ثاني بوابتين مغلقتين في الأروقة المغلقة الكائنة بين بابي السلسلة والمغاربة.

المراجع

- العسلي، كامل . من آثارنا في بيت المقدس . عمان : الجامعة الأردنية، ١٩٨٢ .
- غوشة، محمد هاشم . بوابات الحرم القدسي الشريف . القدس : مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٥ .
- النتشة، رفيق وآخرون . تاريخ مدينة القدس . عمان : دار الكرمل، ١٩٨٤ .
- نجم، رائف وآخرون . كنوز القدس . عمان : مؤسسة آل البيت، ١٩٨٣ .



«علم الحيل» لغة واصطلاحاً في التراث العربي الإسلامي

محمود باكير

سوريا

منذ القدم حاول الإنسان جاهداً أن يحتال على المصاعب الجمة التي يصادفها في الطبيعة. وكانت وسائله في ذلك بسيطة وبدائية. وتاريخ العلوم لم يقف على معلومات دقيقة عن الحيل والأساليب التي استخدمت في تلك الفترة، لافتقار الإنسان البدائي للتدوين، بيد أن بعض الحضارات قد عرفت بعض المبادئ العامة في علم الحيل، ومن هذه حضارة ما بين النهرين. والإغريق القدماء هم أول من وضعوا مؤلفات ذات صبغة علمية تتحدث عن بعض الوسائل الميكانيكية، بالإضافة إلى ما دونوه عن بعض المبادئ العامة في علم الحيل (علم الميكانيك). ومن المعروف أن استخدام علم الحيل عند الإغريق كان مقتصرأً - بشكل أساسي - على الجوانب العسكرية، ثم في ألعاب التسلية واللهو.

ومع بزوغ الحضارة العربية الإسلامية نشطت حركة الترجمة والنقل عن اللغة اليونانية، والسريانية، وغير ذلك من اللغات. فقام العرب بترجمة بعض كتب علم الحيل عن اليونانية، لإدراكهم أهمية هذا العلم بين مختلف فروع المعرفة البشرية، وذلك لعلاقته الوثيقة بحياة الإنسان ونشاطاته المختلفة. كما قاموا بتهديب هذه المؤلفات وتوسيعها، وذلك بإضافة الكثير من المخترعات الجديدة، والأبحاث المبتكرة.

المصادر تشير إلى أن هذه الكلمة إغريقية الأصل، إلا أنه ليس هناك اتفاق على ما كانت تعنيه بشكل دقيق. فنجد أنها : تعني في عصر الحضارة اليونانية والرومانية القديمة كل الفنون المتعلقة بالمهارة والبراعة والحدق. كما أن هذه الكلمة قد استعملت بمعنى أكثر تحديداً، فكانوا يعنون بها الآلات الرافعة، ولاسيما تلك الأدوات التي كانوا يرفعون بها الستارة في المسارح اليونانية والرومانية القديمة^(٣). بينما نجد في مصدر آخر أنها مشتقة من الكلمة اليونانية في لامبخاني لالا ومعناها وفقاً للمفاهيم الحديثة في لامبخانة لالا أو في لامبخان لالا^(٤).

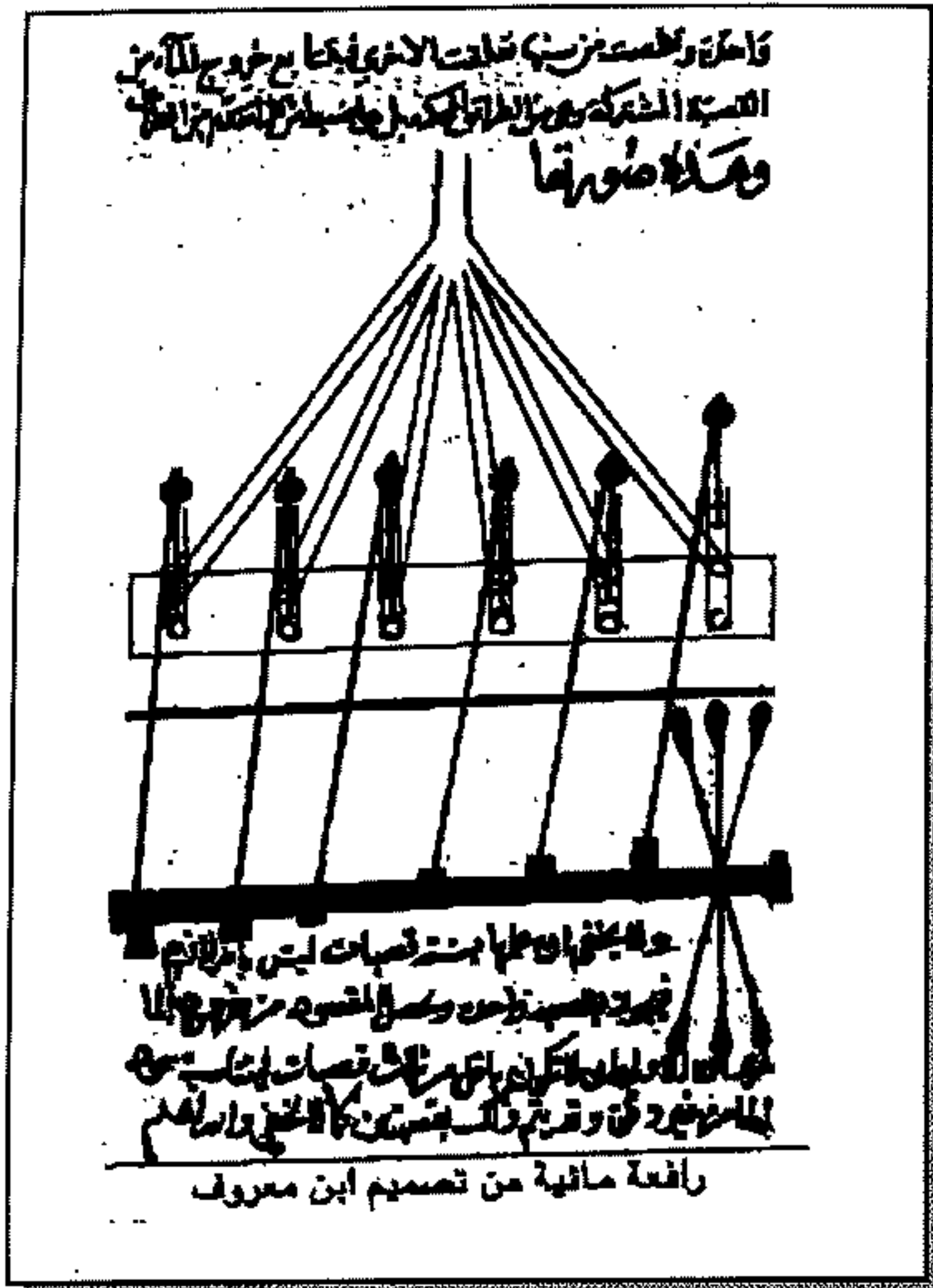
والحيلة (في اللغة) : الحدق وجودة التصرف؛ وأيضاً : القدرة على التصرف. وجمعها : حيل. ومنها أتى «علم الحيل»، على اعتبار أنه يتميز بالحدق والمهارة، والقدرة على تذليل بعض الصعوبات.

ومن المحتمل أن يكون أولاد موسى بن شاكر «محمد وأحمد والحسن»^(٥) هم أول من أطلق، من العرب، اسم «علم الحيل» على هذا العلم. وذلك لريادتهم فيه : ترجمة، وتأليفاً، وإبداعاً. فقد كان «هؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذلوا فيها الرغائب، وأتعبوا فيها نفوسهم، وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم. فأحضروا النقلة من الأصقاع...»^(٦). لهذا يعدون - بحق - من أبرز من عمل في هذا العلم، وكتابهم في علم الحيل خير شاهد على ذلك^(٧). وما يؤكد هذا مقالهم الذي يتحدث عن الآلة التي تزمر بنفسها، وهو مقال في علم الحيل^(٨). فقد استخدموا فيه كلمة «الحيلة» لمرات عديدة، وذلك للدلالة على أسلوب التغلب على مشكلة ما، وتذليل بعض الصعوبات. فقد ورد مثلاً : (فأما الحيلة في حركة البربخ...)^(٩).

وعلى الرغم من أن ما قدمه العرب والمسلمون، في علم الحيل في ظل حضارتهم، قد لا يرقى إلى مستوى ما قدموه من فروع المعرفة الأخرى، مثل الجبر والحساب والمثلثات والبصريات. إلا أنه يبقى علامة فارقة في تاريخ العلوم عند العرب، وشاهداً على تعدد اهتماماتهم العلمية. لأنه يشير - من دون شك - إلى أن اهتمامهم لم يقتصر على العلوم النظرية البحتة، بل انصب أيضاً على العلوم العملية. وهذا نابع من قناعتهم أنه ليس بالنشاط الذهني وحده يحيا الإنسان، بل لا بد من الالتفات إلى النشاط العملي التطبيقي، لارتباطه العضوي في ارتقاء الإنسان المادي والحضاري، وللدور الذي يمكن أن يقوم به في ترجمة النشاط الذهني إلى واقع ملموس مفيد.

إنه من الأهمية بمكان تحديد تعريف علم الحيل في التراث العربي الإسلامي؛ وذلك للوقوف على طبيعته، ومعرفة موضوعه، وعلاقته مع غيره من العلوم. إلا أن ذلك ليس سهلاً على الإطلاق. وهذا نابع من التداخل الكبير، وأحياناً الاختلاف، في تعريف علم الحيل في كتب التراث التي تصدت لهذه المهمة. ومن أسباب ذلك أن هذا العلم يعد أحد العلوم القديمة^(١٠) التي دخلت إلى البيئة العلمية الإسلامية. كما أن عدد الذين عملوا فيه، في أوج الحضارة العربية الإسلامية، كان ضئيلاً نسبياً، قياساً بغيره من العلوم الرياضية، أو الفيزيائية، أو الفلك. وإضافة إلى ذلك فإنه لم يكن علماً مبلوراً، وذا إطار محدد في التراث الإغريقي، لعدم الاهتمام الجدي به نتيجة للعقيدة الإغريقية القديمة التي كانت تؤثر الجانب النظري على الجانب العملي.

وقد ظهر مصطلح «الميكانيكا» لأول مرة في مؤلفات أرسطو^(١١). وعلى الرغم من أن جميع



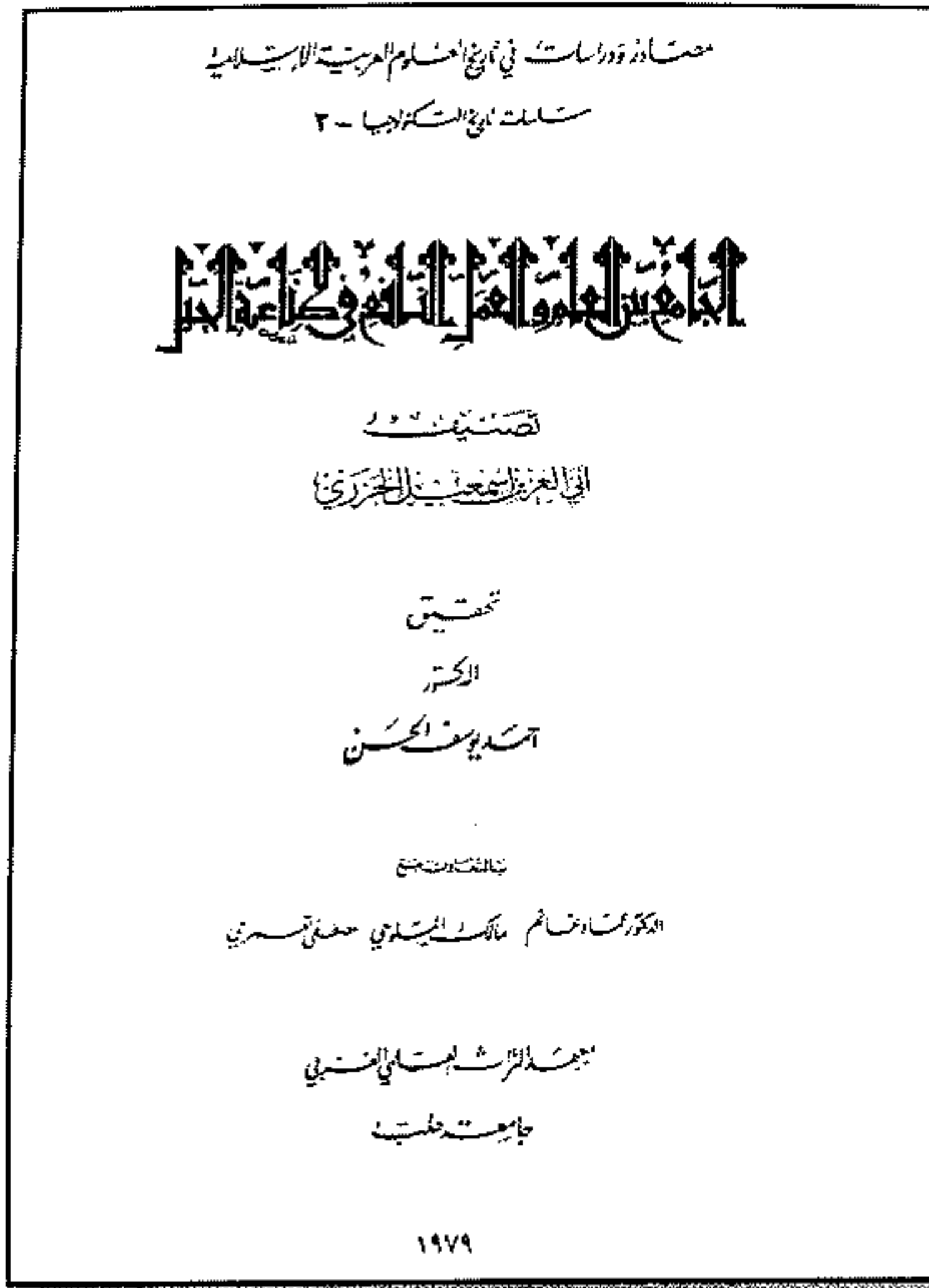
كذلك : «والحيل في ذلك أجمع كالحيلة في
 الزمر...»^(١١). وأيضاً : «فأما الحيلة التي بها يوفق
 للصنم أن يزمر...»^(١٢).

هذا ومن المعروف أن أبا نصر الفارابي المتوفى
 سنة ٣٣٩هـ = ٩٥٠م، كان من أوائل الذين طرقتوا
 باب إحصاء العلوم المشهورة، علماً، حسب ما قاله
 في توطئة كتابه «إحصاء العلوم»^(١٣). حيث تحدث
 فيه عن أجزاء العلوم الرياضية، وعلم الأثقال أحد
 الأقسام الأخرى. ثم تحدث عن علم الحيل بقوله :
 «وأما علم الحيل فإنه علم وجه التدبير في مطابقة
 جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سلف
 ذكرها بالقول والبرهان على الأجسام الطبيعية
 وإيجادها ووضعها فيها»^(١٤). فنلاحظ من تعريفه
 هذا أن علم الحيل - باختصار - هو معالجة
 الأجسام الطبيعية بوسائل رياضية. وهذا عين
 تعريف الميكانيك عند تاتون : «والميكانيك بدوره،
 يعرف بأنه علم معالجة الأجسام الطبيعية، المنسجمة
 مع العلاقات الرياضية القائمة، ومن جهة أخرى
 بأنه فن استحداث هذه العلاقات بين هذه
 الأجسام»^(١٥). وبعد ذلك يعدد الفارابي أقسام علم
 الحيل، حيث يقول : «فمنها : الحيل العددية. وهي
 على وجوه كثيرة : منها العلم المعروف عند أهل
 زماننا بالجبر والمقابلة وما شاكل ذلك...»^(١٥).
 ومنها «الحيل الهندسية. وهي كثيرة : منها حيل
 في صنعة آلات نجومية، وفي آلات موسيقية،
 وإعداد آلات لصنائع كثيرة مثل القسي»^(١٦).
 وأصناف الأسلحة. ومنها الحيل المناظرية في
 صنعة آلات تسدد الأبصار...، وفي صنعة المرايا،
 ومنها حيل في صنعة أوان عجيبة، وآلات
 لصنائع كثيرة»^(١٧). فنلاحظ أنه عدّ بعض فروع
 العلوم الرياضية (الجبر والمقابلة) جزءاً من علم
 الحيل، كذلك صنعة رئاسة البناء. وسبب ذلك -

كما يبدو - أنه ينطلق في تحديد إطار علم الحيل من
 المعنى اللغوي أكثر منه من المعنى الاصطلاحي الذي
 صاغه في تعريفه. كذلك نلاحظ أنه لم يضمّن علم
 الأثقال في علم الحيل، بل عدّه علماً قائماً بذاته،
 وهذا خلاف معظم من أتوا بعده.

بينما نجد في «معجم المصطلحات العلمية العربية
 للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا
 والغزالي» أن علم الحيل لم يكن جزءاً من العلوم
 الرياضية في تلك الفترة : «وأما العلم التعليمي
 والرياضي فهو أربعة أقسام أحدها علم
 الأثرماتيقي وهو علم العدد والحساب والثاني
 الجومطريا وهو علم الهندسة، والثالث
 الأسطرنوميا وهو علم النجوم، والرابع علم
 الموسيقى وهو علم اللحون : فأما علم الحيل فعلم لا
 يشارك هذه الأربعة وغيرها أيضاً»^(١٨).

وأما الخوارزمي الكاتب^(١٩)، فيقول : «إن صناعة



الحيل تسمى باليونانية منجانيقون وأحد أقسامها جر الأثقال بالقوة اليسيرة. وأما القسم الثاني منها فهو حيل حركات الماء وصنعة الأواني العجيبة وما يتصل بها من صنعة الآلات المتحركة بذاتها^(٢٠). لذلك من المرجح أن كلمة «منجنيق»، وهي إحدى أشهر آلات الحرب قديماً، مشتقة من كلمة «مَنجَانيقون». لأن البعض يظن - كما أشرنا - إلى أن هذه الكلمة كانت تعني الأدوات التي يرفعون بها الستارة في المسارح اليونانية والرومانية القديمة. والمنجنيق، كما هو معروف، آلة لرفع الأحجار ليتم قذفها باتجاه العدو.

بينما أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني - وهو من علماء القرن الثاني عشر الميلادي، وعاش في «مرو» من أعمال خراسان - مؤلف كتاب «ميزان الحكمة»؛ والذي يقول عنه الدوميلي بأنه: «من أهم الكتب العربية في فن الحيل الميكانيكية»^(٢١). فقد اعتبر أن الميكانيك يدرس بشكل خاص تحديد مراكز الثقل النوعي وشروط مختلف التوازنات.

ومن الذين عملوا في علم الحيل ونبغوا فيه أبو العز بن إسماعيل الجزري، الذي عاش في ديار بكر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع (النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي وأوائل القرن الثالث عشر). وكني بالجزري لأنه كان من أبناء الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات. وله كتاب شهير في علم الحيل هو «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل». وهو من أهم كتب الهندسة الميكانيكية العربية. ومن أهم أقسامه وأكبرها هو القسم الباحث في علم الساعات؛ وقد سماه الجزري النوع الأول. فقد ورد في المقدمة: «النوع الأول: في علم بناكيم وقيل فناكين يعرف منها

مضي ساعات مستوية وزمانية وهو عشرة أشكال»^(٢٢). وعلم بناكيم أو علم البنكومات هو «علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المقدره للزمان...»^(٢٤). ونفس المعنى أورده طاش كبري زادة في تعريفه لعلم البنكومات^(٢٥). وكتاب الجزري هذا يشير إلى أن علم البنكومات كان جزءاً من علم الحيل في تلك الفترة.

أما ابن سينا فيعتقد في كتابه «أقسام العلوم العقلية» أن الكيل والميكانيك، وعلم الجاذبية، وعلم التوازن في السوائل، هي أحد تفرعات الجيومتريا (علم الهندسة) وهذه الأخيرة أحد الأقسام الأربعة المؤلفة للعلوم الرياضية^(٢٦).

ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء العرب والمسلمين أطلقوا اسم «الآلات الروحانية» على «حيل حركات الماء وصنعة الأواني العجيبة» في حين أن بعضهم عدّها مرادفة لعلم الحيل بشكل

مصادرة دراسات في تاريخ العلوم العربية الإسلامية

سلسلة تاريخ المكتبة - ٣

كتاب الحيل

تصنيف

بني موسى بن شاكلة

تتمت

الكتابة

أحمد يوسف الحسن

بالتعاون مع

معيشة بن علي بن قتيبي

جامعة حلب

بيروت - لبنان

١٩٨١

عام^(٢٧). وممن تطرق إلى تعريف «علم الآلات الروحانية» ابن الأکفاني، في مؤلفه «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد»، حيث يقول إنه «علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيرها ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات كقدحي العدل والجور والسرج القطارة وأمثال ذلك وأشهر كتب هذا العلم المشهور بحيل ابن موسى...»^(٢٨). والمقصود من هذا التعريف هو «حيل حركات الماء وصناعة الأواني العجيبة».

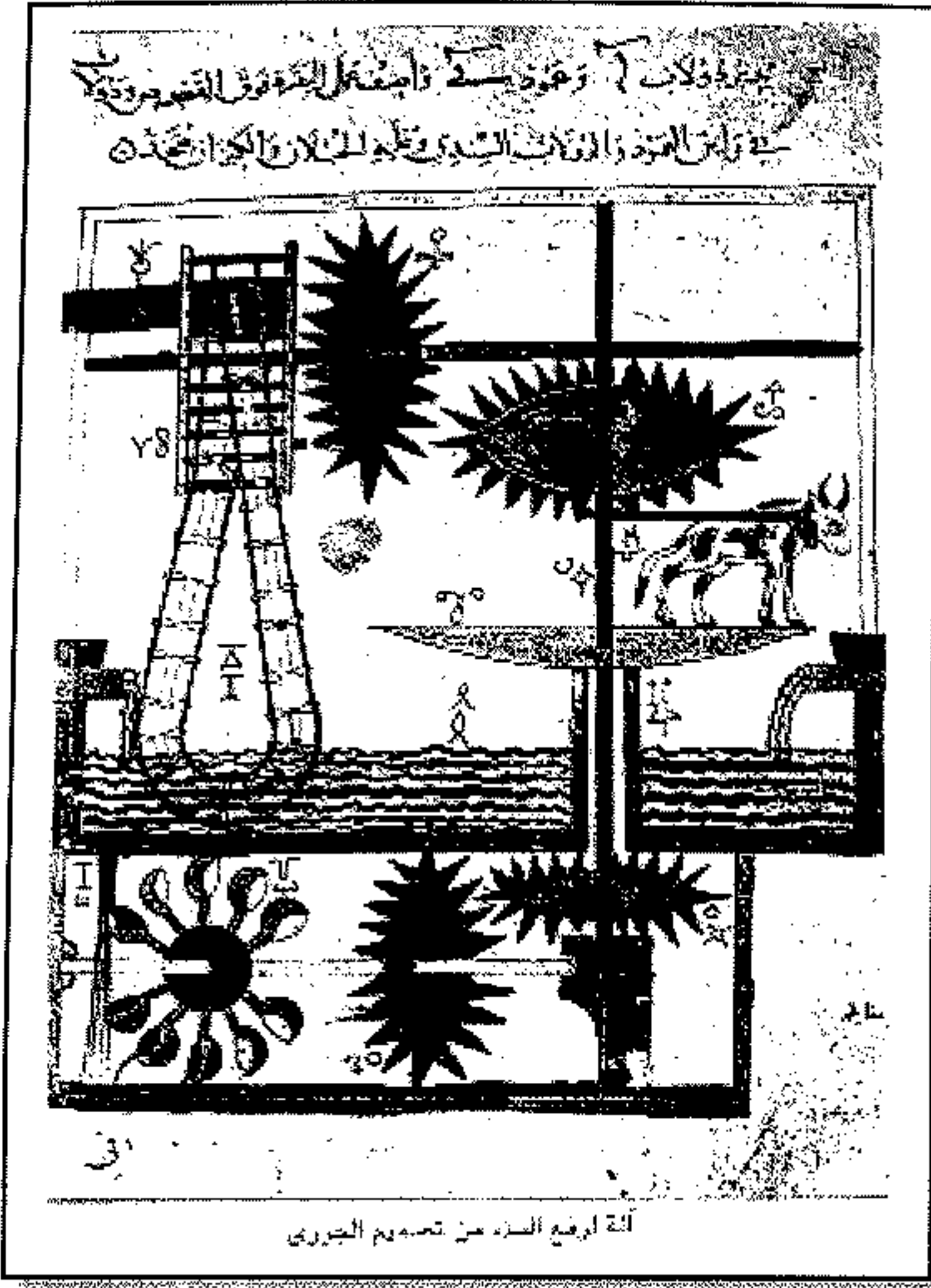
أما تقي الدين محمد بن معروف الراصد الشامي، أحد أعلام علم الحيل، والمولود في دمشق عام ٩٢٧هـ = ١٥٢٠م كما يشير بعضهم، والمتوفى عام ٩٩٤هـ = ١٥٨٥م في القسطنطينية على الأرجح^(٢٩)؛ فله في علم الحيل «كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية». ويحتوي هذا المؤلف على فصول في الآلات الميكانيكية المختلفة بما في ذلك البنكامات (الساعات)^(٣٠). وهذا يشير إلى ما ذكرناه من أن البعض كان يعتبر «الآلات الروحانية» مرادفة «لعلم الحيل» بشكل عام.

أما ابن خلدون (٧٣٢هـ = ١٣٣٢م / ٨٠٨هـ = ١٤٠٦م) في مقدمته فيقسم العلوم إلى عقلية ونقلية^(٣١). ثم يتحدث عن العلوم العقلية وأصنافها^(٣٢)؛ بيد أنه أغفل تماماً علم الحيل، حيث لم يذكر شيئاً عنه.

ومن ذلك نخلص إلى أنه لم يكن هناك اتفاق واضح على إطار هذا العلم وعلى موضوعاته. لذلك تباينت الآراء واختلفت في تعريفه. بينما لا نجد هذا التداخل والاختلاف في تعريف بعض العلوم الأخرى. بل إن ابن النديم عندما ذكر أسماء كتب علم الحيل المؤلفة في اللغة العربية، أو المترجمة

إليها، ومنها «كتاب الحيل لبني موسى»، فقد أوردها تحت عنوان «أسماء الكتب المؤلفة في الحركات»^(٣٤).

وعلى الرغم من أن علم الميكانيك النظري لم يكن مبلوراً كعلم في تلك الفترة، إلا أننا نجد أفكاراً مبعثرة، في كتابات بعض المتكلمين والفلاسفة، حول حركة الأجسام، وأنواع الحركات، وعلاقة الحركة بالزمن، وغير ذلك من قضايا يتناولها الميكانيك النظري الحديث. ومن هؤلاء، على سبيل الذكر لا الحصر، ابن سينا في «الإشارات والتنبيهات»، وفي «الشفاء»، والحسن ابن الهيثم في رسالته «ماهية المكان»، وفخر الدين الرازي في كتابه «المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات»، والحكيم المجريطي في «الرسالة الجامعة»، وأبو البركات هبة الله بن ملكا البغدادي في كتابه «المعتبر في الحكمة»، وبهمنيار بن المرزيان في كتابه «التحصيل»، وأبو الهذيل



العلاف، وإبراهيم بن سيار النظام، وبشر بن المعتمر، وغيرهم كثير. وقد جاءت بعض هذه النظريات من الفلسفة الأرسطية، ومن كتابات أرخميدس حول الستاتيك. لأن «أرخميدس هو الذي اخترع فرعين نظريين من فروع الميكانيك وهما الاستاتيكا والهيدروستاتيكا»^(٣٥). حيث الفرع الأول يعني علم السكون، والثاني يعني توازن السوائل. وقد أعاد علماء العرب والمسلمين دراسة كل ذلك، ووجهوا الانتقادات لبعض منها، وعملوا على تطوير الكثير منها، بعد أن أثبتوا خطأ بعضها. بيد أن بعض هؤلاء الفلاسفة كان يعتقد أن دراسة «الحركة» هي جزء من «العلم الطبيعي» وليست جزءاً من «علم الحيل». يقول ابن سينا: «إن للعلم الطبيعي موضوعاً ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم، وموضوعه: الأجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير؛ وبما هي موصوفة بأنحاء الحركات والسكون»^(٣٦). فالأجسام التي في حالة التغير هي موضوع العلم الطبيعي، والحركة أحد أشكال هذا التغير. بينما يذكر ابن خلدون في «مقدمته» تحت عنوان «في الطبيعيات» ما يلي: «وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك»^(٣٧). فهذا العلم يهتم بالحركة نفسها، بغض النظر إن كانت تتم في أجسام مادية أو في إنسان أو حيوان.

بينما نجد الآن أن العلم الذي يعالج القوانين التي تتحكم بحركة الأجسام المادية وتوازنها هو «الميكانيك النظري».

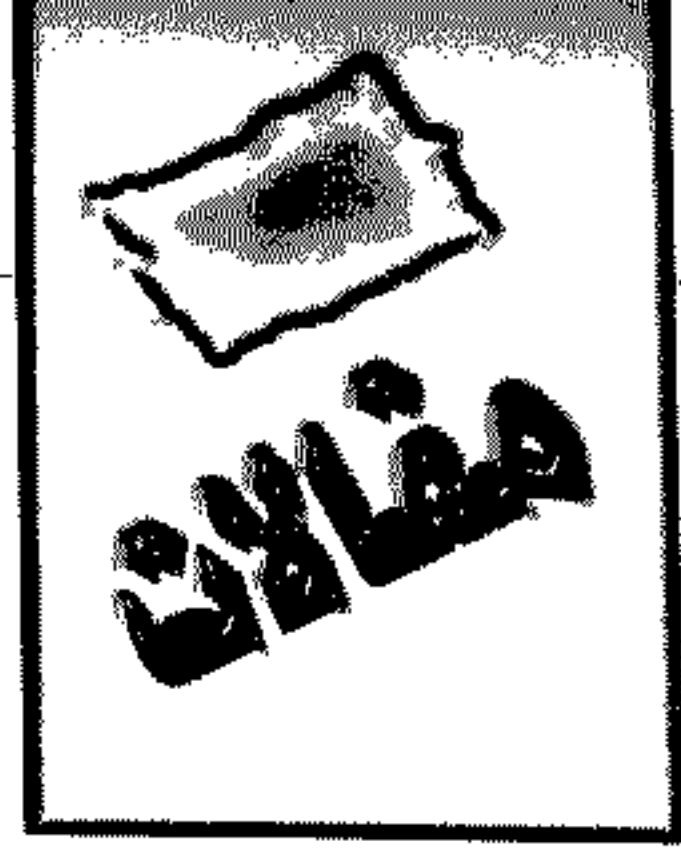
وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أن تعبير «علم

الحيل» قد استخدم في أكثر من موضع، في كتب التراث، وبمعنى مختلف عما ذكرناه فهناك «علم الحيل الساسانية»، وهو من فروع علم السحر، ويعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال^(٣٨). كذلك «علم الحيل الشرعية»، وهو باب من أبواب الفقه ومن أشهر كتبه المصنفة «كتاب الحيل» للشيخ الإمام أبي بكر بن عمر المعروف بالخفاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١هـ^(٣٩). كما أن ثمة مؤلفات تحمل نفس العنوان، ولكنها تتناول قضايا أخرى، ومن هذه المؤلفات «الباهر في عجائب الحيل»، ويقال له الباهر في النارنجات للكشف عن حيل بعض المشعوذين كإدخال البيضة في الزجاج، أو إلقائها في النار ولا تحترق، وإخفاء الخواتم، وألعاب الأقداح، ونحو ذلك^(٤٠).

الحواشي

- ١ - اسم أطلقه المؤلفون المسلمون على تلك العلوم التي نفذت إلى البيئة العلمية الإسلامية بتأثير المؤلفات المأخوذة عن الكتب اليونانية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر. انظر: بدوي، عبد الرحمن. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٠م.
- ٢ - تارج، سيمون. الميكانيكا النظرية. تحقيق: أحمد صادق (موسكو: دارمير للطباعة والنشر، ١٩٧١م) ص ٩.
- ٣ - مرحبا، أحمد عبد الرحمن. المرجع في تاريخ العلوم عند العرب (بيروت: دار الفيحاء، ١٩٧٩م) ص ١٢٣.
- ٤ - الميكانيكا النظرية، ص ٩.
- ٥ - توفي محمد سنة ٢٥٩هـ = ٨٧٣م.
- ٦ - ابن النديم. الفهرست، تحقيق: ناهد عباس عثمان (الدوحة: دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥) ص ٥٤٧.
- ٧ - أولاد موسى بن شاكر. كتاب الحيل، تحقيق: أحمد يوسف الحسن. حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨١.
- ٨ - مجلة المشرق، ١٩٠٦م. م ٩: ص ٤٤٤.
- ٩ - مجلة المشرق، ص ٤٥٣.
- ١٠ - مجلة المشرق، ص ٤٥٤.
- ١١ - مجلة المشرق، ص ٤٥٤.
- ١٢ - الفارابي، أبو النصر. إحصاء العلوم. تحقيق: عثمان محمد أمين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.
- ١٣ - إحصاء العلوم، ص ٤٩.
- ١٤ - تاتون، رنيه. تاريخ العلوم العام. ترجمة: علي مقلد (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م) ص ٤٤٤.
- ١٥ - إحصاء العلوم، ص ٥٠.
- ١٦ - جمع قوس.
- ١٧ - إحصاء العلوم، ص ٥١.
- ١٨ - الداية، فايز. معجم المصطلحات العلمية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٠م) ص ١٠٩.
- ١٩ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب. نشر في سنة ٩٧٦م كتاب (مفاتيح العلوم) وهو أحد دوائر المعارف العربية الأولى، ويزيد من نفاسته تفسيره المصطلحات الفنية للعلوم (الدوميلي).
- ٢٠ - الخوارزمي، أبو عبد الله. مفاتيح العلوم. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٢هـ.
- ٢١ - ميلي، ألدو. العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي. ترجمة: عبد الحليم النجار (القاهرة: دار القلم، ١٩٦٢م) ص ٣٠٥.
- ٢٢ - تاريخ العلوم العام، ص ٤٩١.
- ٢٣ - الجزري، أبو العز بن اسماعيل. الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل. تحقيق: أحمد يوسف الحسن (حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩م) ص ٦.
- ٢٤ - الأنصاري، محمد بن إبراهيم بن ساعد. إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد (القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٩٠٠م) ص ٨٢.
- ٢٥ - طاش كبري زادة. مفتاح السعادة ومصباح السيادة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م) ص ٣٥٤.
- ٢٦ - تاريخ العلوم العام، ص ٤٤٤.
- ٢٧ - كتاب الحيل، ص ٥٦.
- ٢٨ - إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص ٨٣.

- ٢٩ - حاجي خليفة . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية) ١ : ١٤٨ .
- ٣٠ - الحسن، أحمد يوسف . تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية . حلب : معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٦م .
- ٣١ - تقي الدين والهندسة والميكانيكية العربية، ص ٢٦ .
- ٣٢ - ابن خلدون . مقدمة ابن خلدون (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨م) ص ٥٤٩ .
- ٣٣ - مقدمة ابن خلدون، ٦٢٩ .
- ٣٤ - الفهرست، ص ٥٦٩ .
- ٣٥ - سارتون، جورج . تاريخ العلم (القاهرة : دار المعارف، ١٩٥٧م) ٤ : ١٤٥ .
- ٣٦ - الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم . الملل والنحل . تحقيق : محمد سيد كيلاي (بيروت : دار المعرفة، ١٩٨٢م) ص ٢٠١ .
- ٣٧ - مقدمة ابن خلدون، ص ٦٤٩ .
- ٣٨ - كشف الظنون، ص ٦٩٤ .
- ٣٩ - كشف الظنون، ص ٦٩٥ .
- ٤٠ - منها نسخة في دار الكتب المصرية .



الأهمية الاستراتيجية لجبل طارق عند العرب المسلمين

خلال القرون الوسطى

٩٢ - ٨٦٧ هـ / ٧١١ - ١٤٦٢ م

الدكتورة نهلة شهاب أحمد
جامعة الموصل - العراق

تتناول هذه الدراسة الموقع والطبيعة الجغرافية لجبل طارق، ثم عرضاً تاريخياً لأهمية جبل طارق منذ فتحه العرب المسلمون عام ٨٦٧ هـ / ٧١١ م، حتى سقوطه بيد الإسبان عام ١٤٦٢ هـ / ١٤٦٢ م، حيث شكل قاعدة عسكرية مهمة اتخذتها جميع الدول العربية الإسلامية التي تعاقبت على حكم المغرب والأندلس، فقد عدّ المفتاح الذي يتحكم في حركة الملاحة عبر مضيق جبل طارق، وإحدى نقاط الوصل التي تربط المغرب بالأندلس.

وتسيطر على مضيق جبل طارق بأسره^(٣). وكان يطلق عليه قبل الفتح العربي الإسلامي الاسم الفينيقي الأصل جبل كالبي Mons Calpo ومعناه التجويف أو الجبل المجوف، وذلك لوجود كهف في أسفله من ناحية البحر يعرف بغار الأقدام^(٤)

يقع جبل طارق Gibraltar في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة إيبريا، وإلى الشمال الشرقي من ساحل مضيق جبل طارق^(١)، وكان يعد واحداً من أعمدة هرقل^(٢). Gelumnas de Hercules التي تحدد تخوم الملاحة في البحر المتوسط،

يلقى مقاومة^(١١). وهذه الرواية تبدو بعيدة عن الصواب لأن هذا الجبل يمثل موقعاً سوقياً مهماً منذ أقدم العصور فهو واحد من نقاط الاتصال بين المغرب وشبه جزيرة إيبيريا والمتحكم في المضيق ضد أي هجوم يأتي من المغرب على شبه جزيرة إيبيريا، ولا ريب في أن القوط حكام شبه الجزيرة مهما بلغ ضعفهم لم يهملوا هذه القاعدة السوقية ويتركوها دون حراسة ومراقبة^(١٢). لهذا لم يكن نزول طارق عند الجبل بهذه السهولة التي صورتها لنا بعض مصادرنا التاريخية، بل لابد من أنه قد جابه مقاومة عنيفة دفعته إلى تغيير خطته العسكرية والنزول بجيشه ليلاً في مكان آخر صخري ووعر، مستخدمين برادع الدواب ومجازف السفن كي تعينهم خوض المياه وارتقاء الصخور بغية الالتفاف حول العدو والانتقاص عليه قبل أن يشعر بهم^(١٣). وعلى الرغم من أن معركة جبل طارق كانت محدودة إلا أنها كانت على جانب كبير من الأهمية العسكرية، إذ قررت عملية نجاح فتح شبه الجزيرة والسيطرة على موضع قدم للجيش العابر من المغرب ومكنته من ضمان الاتصال مع خطوطه الخلفية في المغرب. ثم قام طارق وقواته بتحسين موقعهم في الجبل ببناء سور حولهم سمي بسور العرب^(١٤). وبعد أن أمّن طارق موقعه في الجبل ارسل كتيبة من المقاتلين تحت قيادة عبد الرحمن بن أبي عامر المعافري لفتح حصن قرطاجنة الواقع إلى الشمال الغربي من الجبل^(١٥)، والذي يدعى الآن بـ Tone de Cartagema.

ومنذ فتح جبل طارق حتى عصر الموحدين لم تشر مصادرنا التاريخية عن دور ومكانة جبل طارق سوى إشارة واحدة على عهد ملوك الطوائف عندما خشي صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد (٤٢٣ - ٤٦١ هـ / ١٠٤٢ - ١٠٦٨ م) على ملكه من

ويسمى الآن بمغارة القديس ميخائيل Migual San^(١٥). ومن المفيد أن نذكر أن تسمياته قد تعددت بعد الفتح العربي الإسلامي، فقد عرف بالصخرة، وجبل طارق، ثم جبل الفتح في عهد الموحدين، ولكن اسم طارق غلب عليه آخر الأمر، فصار يعرف حتى الآن في معظم اللغات الأوربية باسم Gibraltar.

والجبل عبارة عن شبه جزيرة من الصخر الجيري يبلغ طولها أربعة كيلومترات ونصف الكيلومتر، وعرضها نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر، وتبلغ مساحتها حوالي سبعة كيلومترات مربعة، وترتفع أعلى قمة في الجبل إلى نحو اربعمائة وخمسة وعشرين متراً^(١٦). وتقع في أقصى الطرف الشمالي الغربي من خليج جبل طارق شرقي مصب وادي الرنك مدينة قارطية Carteya^(١٧) ويبدو أنها حصن قرطاجنة الذي أشار إليه ابن عذاري^(١٨)، وقد سمي الحميري هذه المدينة بقرطاجنة الجزيرة^(١٩).

جبل طارق من الفتح العربي الإسلامي حتى سقوط دولة الموحدين

كان جبل طارق أول بقعة يفتحها العرب المسلمون، ففي رجب من سنة ٩٢ هـ / ٧٧١ م نزل طارق بن زياد بجيشه الذي قدر بسبعة آلاف مقاتل عند حافة الجبل^(٢٠).

ومن الجدير بالذكر أن معظم مصادرنا القديمة تشير إلى حملة جبل طارق باقتضاب شديد، فهي تذكر أن طارقاً نزل في الجبل المنسوب إليه دون أن

المرابطين في المغرب واحتمال عبورهم إلى الأندلس فأوعز إلى وزيره بقوله : « اكتب إلى فلان - يعني عامله على الجزيرة - بحفظ جبل طارق حتى يأتيه أمري »^(١٦). وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على الأهمية السوقية لجبل طارق في مواجهة أي خطر يأتي من المغرب.

لقد أدرك الموحدون الأهمية العسكرية لجبل طارق بوصفه موقعاً حروبياً للاحتفاظ ببلاد الأندلس، فما أن انتهى خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي من تحرير مدينة المهديّة من يد النورمان وانقادت له جميع أقاليم أفريقيا (تونس) حتى عاد إلى المغرب وأصدر قراره ببناء مدينة حصينة عند سفح جبل طارق سماها مدينة الفتح وسمى جبل طارق جبل الفتح، وهذا يعني أنه أراد أن يخصص هذه المدينة لخدمة الجهاد في الأندلس وإسناده وإعادة ما فقده المسلمون من مدن وقواعد هناك^(١٧).

وأوكل الخليفة عبد المؤمن مهمة بناء المدينة إلى ولديه أبي سعيد عثمان والي غرناطة والسيد أبي يعقوب والي اشبيلية فأمر أبا سعيد بالتوجه من غرناطة بأصحابه وعسكره إلى جبل الفتح للتشاور مع عدد من الشخصيات (الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني وأبي اسحق براز بن محمد والحاج يعيش المالقي، من ألع وأشهر المهندسين في عهد الموحدين والقائد عبد الله بن خيار الجياني) من أجل تحديد موقع بناء المدينة في الجبل. كما أصدر أمره إلى السيد أبي يعقوب بإشبيلية أن يستنفر جميع الفعلة والبنائين والبخارين والعرفاء من جميع بلاد الأندلس والسير إلى جبل الفتح، وابتدأوا بالبناء في الموضع الذي اتفق عليه الجميع^(١٨) الذي استغرق ثمانية أشهر^(١٩). ومنذ ذلك الوقت أصبحت تلك المدينة قاعدة عسكرية للمسلمين على مضيق جبل طارق. وبعد أن تم بناء

المدينة عبر الخليفة عبد المؤمن المضيق من سبتة ونزل في مرفأ جبل الفتح وذلك في شهر ذي القعدة من العام ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م للإشراف على جهاد الممالك الإسبانية^(٢٠) وقد كان يوم نزوله في الجبل يوماً مشهوداً، حيث أشاد الشعراء في قصائدهم بجبل الفتح وما يرجونه من جهاد من الخليفة عبد المؤمن في الأندلس^(٢١).

وعندما عبر عبد المؤمن إلى جبل الفتح استنفر أهل المغرب، وقد استجاب له عدد كبير من قبائل العرب وعبروا معه، ومن ضمنهم قبائل بني عدي بن هلال بن عامر الذين كانوا ببلاد بني حماد شرق الجزائر، وبني رباح، وبني جشم، وقام بتوزيعهم في الأندلس فجعل بعضهم في قرطبة والبعض الآخر في نواحي اشبيلية وشريش، وقد انتشر من نسلهم في تلك المناطق خلق كثير^(٢٢).

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن الموحدين قد أمنوا وضع مضيق جبل طارق واستقراره، بحيث غدا معبراً آمناً لعبور الحملات العسكرية من المغرب إلى الأندلس للجهاد ضد الممالك الإسبانية.

جبل طارق في عهد المرينيين وبني الأحمر

لقد ازدادت الأهمية السوقية لجبل طارق في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي على عهد المرينيين سلاطين المغرب وبني الأحمر ملوك غرناطة بعد تقلص ممتلكات المسلمين في الأندلس وسقوط جزيرة طريف والجزيرة الخضراء بيد القشتاليين، ولم يبق للمرينيين وبني الأحمر غير جبل طارق حلقة وصل بين العدوتين، وقد تعرض جبل طارق قبل ذلك لمحاولات عديدة من قبل قشتالة

للاستيلاء عليه والتحكم في مضيق جبل طارق، ففي العام ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م وبعد أن فشل ملك قشتالة فرديناند الرابع في الاستيلاء على الجزيرة الخضراء^(٢٢) تقدم نحو جبل طارق وتمكن من الاستيلاء عليه، وقد استمر بقاء جبل طارق بيد القشتاليين مدة ٢٤ سنة حتى عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٢ م عند ما عبر سلطان غرناطة محمد الرابع إلى المغرب وشكا للسلطان أبي الحسن لطلب ابن الأحمر محمد الرابع وأرسل ابنه الأمير أبا مالك على رأس قوة مرينية قدرت بـ (٥) آلاف جندي، وعبر المضيق لمنازلة جبل طارق وعسكر عند الجزيرة الخضراء وتلاحقت في إثره السفن تحمل العدد والمؤن فضلاً عن إمدادات ابن الأحمر وفرض حصاراً برياً وبحرياً على الجبل حتى تمكنوا من فتحه في عام ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م^(٢٣). وبعد ثلاثة أيام تقدم ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر بعساكره وفرض حصاره على الجبل ولكنه اضطر إلى الانسحاب بعد أن رأى أنه لا أمل في استرداده وعقد معاهدة صلح مع السلطان محمد الرابع^(٢٤). وصرف الأمير أبو مالك بإيعاز من والده السلطان أبي الحسن اهتمامه بتحصين جبل طارق وشحنه بالقوات والعدد والرجال^(٢٥).

وفي العام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م استغل ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر توقف المرينيين عن نجدة العرب المسلمين في الأندلس بسبب انشغالهم بخلافاتهم الأسرية ومشكلاتهم الداخلية^(٢٦). فقاد بنفسه حملة للسيطرة على جبل طارق لبقائه همزة الوصل الوحيدة بين المغرب والأندلس لمنع وصول الإمدادات من المغرب إلى الأندلس ومن ثم سهولة القضاء على آخر معقل للمسلمين فيها (مملكة غرناطة)، وفرض ألفونسو حصاره على الجبل لكنه لم يتمكن من السيطرة عليه. فقد انتشر مرض

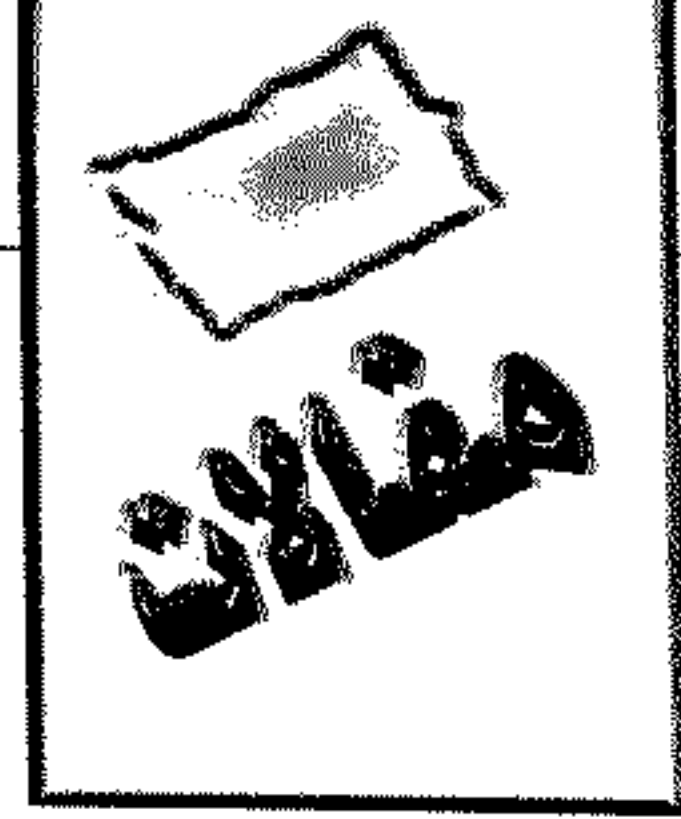
الطاعون بين صفوف جنده وهلك فاضطرت قواته إلى فك الحصار في ليلة عاشوراء من السنة ٧٥١ هـ / ٢٠ آذار ١٣٥٠ م^(٢٧)، وقد زادت عناية المرينيين بجبل طارق فعندما تولى السلطان المريني أبو عنان الحكم سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م جدد تحصينه وزاد في بناء سورته وشحنه بعدد الحرب والأقوات، وقد وصلت درجة اهتمامه بجبل طارق أنه أمر ببناء شكل يشبه شكل جبل طارق^(٢٨). وفي السنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م انتهز بنو الأحمر فرصة ضعف الدولة المرينية وانحلالها فقاموا بالسيطرة على جبل طارق، وبهذا خسر المرينيون آخر معقل لهم على الساحل الأندلسي للمضيق^(٢٩).

وفي عهد سلطان غرناطة يوسف الثالث ٨١٠ - ٨٢٠ هـ / ١٤٠٧ - ١٤١٧ م ثار أهل جبل طارق لأنهم سئموا ملك بني الأحمر لهم لاعتقادهم أن المرينيين أقدر على حمايتهم من غارات الإسبان فبعثوا إلى السلطان المريني أبي سعيد عثمان ٨٠٠ - ٨٢٣ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٢٠ م الذي أرسل جيشاً لاستعادة جبل طارق إلى حكم المرينيين وفتح أهل الجبل باب مدينتهم للجيش المريني لكن حاكم الجبل الغرناطي تحصن وأرسل إلى السلطان الغرناطي يطلب النجدة وسارع السلطان بإرسال المدد إليه فتمكن من إلحاق هزيمة ساحقة بالجيش المريني^(٣٠)، واستمر بقاء جبل طارق بيد بني الأحمر حتى تمكن القشتاليون من السيطرة عليه وذلك في السنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م^(٣١). وهكذا انتهت السيادة الإسلامية على هذا المعقل الحيوي، وابتدأ عصر السيطرة الاستعمارية التي ما تزال آثارها باقية إلى الوقت الحاضر متمثلة بسيطرة بريطانيا عليه.

هوامش ومصادر البحث

- ١ - ممرائي ضيق تلتقي فيه مياه غرب البحر المتوسط مع مياه شرق المحيط الأطلسي ويضم ساحله المغربي كلاً من مدينة سبتة وقصر مسمودة وطنجة وساحله الإيبيري يضم كلاً من جبل طارق والجزيرة الخضراء وجزيرة طريف. الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق تحقيق، اسماعيل العربي (الجزائر: ١٩٨٣) ص ٢٤٧، ٢٥٠.
- ٢ - المقصود بأعمدة هرقل هي كل من سبتة وجبل طارق، ينظر: سيبولد: جبل طارق (دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ج/٦) ص ٢٩٧.
- ٣ - المرجع نفسه، ص ٢٩٧. وينظر: Levi - provencal, Histoive de I Musulman, Parise, Leiden 1950, vol. 1. p. 18. Espange
- ٤ - الإدريسي، المصدر السابق ص ٢٦٣: الحميري، الروض المعطاء، تحقيق إحسان عباس (بيروت ١٩٧٥) ص ٣٨٢.
- ٥ - هامش المحقق رقم (٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي (مدريد، ١٩٧١) ص ٦.
- ٦ - سيبولد، المرجع السابق ج/٦، ص ٢٩٦.
- ٧ - Encyclopaedia Britanica artical : Gibraltar, vol 8 p. 156.
- ٨ - ابن عذاري. البيان المغرب، تحقيق: ج. س كولان وليفي روفنسال (بيروت، ١٩٨٠ ج/٢) ص ٩.
- ٩ - الروض المعطار، ص ٤٦٢.
- ١٠ - مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت، ١٩٨١) ص ١٧.
- ١١ - المصدر نفسه، ص ١٧: ابن الشباط، وصف الأندلس وصقلية من كتاب، صلة الصمت وسمة المرت، تحقيق: أحمد مختار العبادي (مدريد، ١٩٧١) ص ١٣٤: النويري، نهاية الأدب، تحقيق: مصطفى أبو ضيف أحمد (الدار البيضاء د. ت ج/٢٢ ق٢) ص ٣٠٤: ابن خلدون العبر، (بيروت، ١٩٧١ ج/٤) ص ١١٧.
- ١٢ - أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس (الاسكندرية د. ت) ص ٦٠ - ٦١.
- ١٣ - ابن الكردبوس، المصدر السابق ص ٤٦.
- ١٤ - ابن عذاري، البيان المغرب، ج/٢، ص ٩: ابن خلدون، المصدر السابق ج/٤، ص ١١٧.
- ١٥ - مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا (مدريد، ١٩٨٣) ص ١٧٥، ١٧٦: ابن عذاري، البيان المغرب ج/٢، ص ٢٥٦، ٢٥٧.
- ١٦ - ابن بسام، النخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس (بيروت، ١٩٧٩ ج/١ ق٢) ص ٤٠: ابن الأبار، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس (القاهرة، ١٩٦٣ ج/٢) ص ٥١ - ٥٢.
- ١٧ - ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تحقيق: عبد الهادي التازي (بغداد، ١٩٧٩) ص ١٣٠: وقارن: -Andalus, vol. VII, p. 67. Torres Balbas, Gibraltar, Ilavey Guardde de Espana, Rerista de al
- ١٨ - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ص ١٣٠ - ١٣٢، وينظر هوامش المحقق الرقم (٤) ص ١٣٠ والرقم (١) والرقم (٣) ص ١٣١.
- ١٩ - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب (الرباط، ١٩٧٢) ص ١٩٩.
- ٢٠ - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ١٣٨، ١٣٩: ابن عذاري، البيان المغرب، نشر: أمبروسي هويس هيراند، بمساهمة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني (تطوان، دار كريماديس للطباعة، د. ت) ص ٤٥.

- ٢١ - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق ص ١٤٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٨.
- ٢٢ - المصدر نفسه، ص ١٣٥، ١٣٦؛ المراكشي، المعجب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (الدار البيضاء، ١٩٧٨) ص ٣٢٨، ٣٣١.
- ٢٣ - ابن خلدون، المصدر السابق ج/٧، ص ٢٢٨.
- ٢٤ - ابن الخطيب، اللحة البدرية (بيروت، ١٩٨٧) ص ٧٥؛ ابن خلدون، المصدر السابق ص ٢٥٥.
- ٢٥ - ابن الخطيب، اللحة البدرية، ص ٩٤؛ ابن خلدون، المصدر السابق ص ٢٥٥.
- ٢٦ - ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص ٢٩؛ مريانوارياس بالاو، بنو مريم في الاتفاقيات المبرمة بين أراغون وغرناطة، مجلة تطوان، عدد ٨ (الرباط: ١٩٦٣)، ص ١٩٦.
- ٢٧ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٢٥٦.
- ٢٨ - ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص ٢٩ - ٣٠؛ ابن خلدون، المصدر السابق ص ٢٦٠.
- ٢٩ - ابن الخطيب، كناسة دكان، ص ٣٧؛ اللحة البدرية، ص ١٠٨.
- ٣٠ - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: محمد الشرقاوي (القاهرة د. ت) ص ٣٦٧، ٣٦٨.
- ٣١ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص ٣٣٨، ٣٣٩.
- ٣٢ - السلاوي؛ الاستقصا، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء، ١٩٥٤) ج/٤، ص ٩٣، ٩٤؛ وينظر محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس (القاهرة، ١٩٧٨) ص ١٥٣، ١٥٤.
- ٣٣ - السلاوي، المصدر السابق ج/٤، ص ٩٨.



التسامح الديني في أخبار الجاهليين وأشعارهم

د. فاروق اسليم

جامعة حلب - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تمتلك الأمة العربية تاريخاً موغلاً في القدم، وغنياً بالعطاءات الإنسانية. وقد شهد العصر الجاهلي إرهابات الوجود القومي العربي المهياً للنهوض والتوحد تحت راية نظام يجمع أشنتات العرب، ويدفع بهم إلى موقع القيادة والريادة في تاريخ الحضارة الإنسانية. وإن التنقيب في أخبار الجاهليين وأشعارهم قادني إلى الوقوف على ظاهرة التسامح الديني عندهم، وتبين لي أنها من أعظم الإرهابات دلالة على سير العرب نحو التوحد. ولعل في إلقاء الضوء على تلك الظاهرة - وهي من الأسس التي بُني عليها وجودنا العربي - ما يذكر بأهمية التسامح الديني في البناء الشامخ لأمتنا وما يعضد آراء الداعين إلى ردم الفجوات المفتعلة بين العرب والعائقة لوحدهم وتطورهم. وقبل أن أتتبع معالم التسامح الديني بين الجاهليين أودّ أن أضع بين يدي القارئ صورة عن تعدد انتماءات الجاهليين الدينية، وأخرى عن صراعات يتراءى فيها العامل الديني، وتوحي بخلاف التسامح.

القبائل، وتعوق تواصلها، بل لقد أدرك بعض الجاهليين أثر الانتماء الديني في رسم الحدود الفاصلة بين القبائل؛ فحاتم الطائي تربطه بقوم رابطة دينية، وهي رابطة قوية تبعده عن قبائل معدّ، وتجعله ينفر منها، يقول حاتم^(١) :

توزعت انتماءات الجاهليين الدينية بين الوثنية والشرك واليهودية والنصرانية والحنيفية وغيرها، وكان الشرك ديناً رئيساً عندهم. ويكاد توزع انتماءاتهم الدينية أن يتطابق مع توزعهم النسبي والجغرافي، وفي ذلك ما يدفع إلى الظن بأن ديانات الجاهليين أقامت حدوداً تفصل بين

نصارى نجران، فسار إليهم بجنوده، «فجمعهم، ثم دعاهم إلى دين اليهودية، فخيرهم بين القتل والدخول فيها، فاختروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق بالنار، وقتل بالسيف، ومثل بهم كلّ مثله، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً»^(٤). وقد رأى د. نجيب البهيتي أن حادثة الأخدود كانت محاولة لاجتثاث السلطان الأجنبي، وهو - آنذاك - النصرانية التي أدخلها الروم والأحباش إلى اليمن لاستمالة أهلها برابطة الانتماء الديني^(٥). وهذا يعني أن الصراع المذكور لم يكن دينياً بل كان سياسياً قومياً، ارتدى لبوساً دينياً، ويؤكد ذلك أن الأحباش والروم قد استنفروا قواهم بعد حادثة الأخدود، فأمدّ قيصر الأحباش بالسفن، فاجتازوا البحر إلى اليمن واحتلوها، ونشروا فيها النصرانية، ثم طمح أبرهة الحبشي إلى أن يصرف العرب عن مكة إلى كنيسة عظيمة، بناها في صنعاء، وكان ذلك من أسباب سيره إلى مكة لهدم كعبتها^(٥)، وقد أخفقت حملة أبرهة، وكان لقريش أشعار مقاومة لغزوه، ومنها قول عبد المطلب بن هاشم^(٦) :

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدِيْمُ
نَعُ رَحْلَهُ، فَاْمْنَعُ جِلَالِكُ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ
وَمِحَالُهُمْ غَدُوًّا مِحَالِكُ
جَرُّوا جَمُوْعَ بِلَادِهِمْ
وَالْفِيْلَ كِي يَسْبُوْا عِيَالِكُ

إن الأبيات السابقة لا تظهر عداً عبد المطلب للنصرانية بقدر ما تظهر عداًه للأحباش الذين يريدون احتلال مكة، وتدمير الكعبة، فُدس العرب الأول، ويؤكد ذلك أن قريشاً لم تضطهد النصارى

إِلَهُهُمْ رَبِّي، وَرَبِّي إِلَهُهُمْ
فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو، وَلَا أَتَمَعِدُدُ
وأظهر عمرو بن قميئة التمايز بالانتماء الديني، وأضافه إلى الانتماء النسبي في قوله، وكان بعيداً عن قومه^(٢) :

عَلَى أَنِّي قَدْ أَدَّعِي بِأَبِيهِمْ
إِذَا عَمَّتِ الدَّعْوَى، وَثَابَ صَرِيحُهَا
وَأَنِّي أَرَى دِينِي يُوَافِقُ دِينَهُمْ
إِذَا نَسَكُوا، أَفْرَاعُهَا، وَذَبِيحُهَا
إن جمع عمرو بين الانتماءين : الديني والنسبي يعني إدراكه أن الجماعات تتمايز بالنسب وبالدين أيضاً، ويشبهه عمرأ في ذلك مالك بن العجلان الخزرجي في قوله للربيع بن الحقيق اليهودي^(٣) :

إِنِّي أَمْرُوْمَن بِنِّي سَالِمُ
كَرِيْمٌ، وَأَنْتَ أَمْرُوْمَن يَهُودُ
لقد تعددت انتماءات الجاهليين الدينية، ويضاف إلى ذلك تعدد الانتماءات ضمن دائرة الديانة الواحدة، وهذا ظاهر بين المشركين الذين تعددت أصنامهم، وكذلك الأمر بين النصارى الذين تعددت مذاهبهم.

صراعات دينية

إن تعدد الانتماءات الدينية بين الجاهليين جدير بإحداث صراعات عنيفة، ولكن حياتهم لم تشهد إلا قليلاً منها، ومن ذلك ما وقع بين اليهود والنصارى في اليمن حين أقدم ملكها، ذو نواس على تهويد

المقيمين في مكة، وأنها لم تعارض دخول بعض رجالها في دين النصرانية^(٧).

ولو تتبع باحث أيام الجاهليين، وأشعارهم الدينية فسوف يعجز عن الإمساك بدليل قاطع على وجود عصبية دينية أشعلت حرباً أو أثارت بغضاء بين القبائل، وغاية ما يصل إليه إشارات توحى بأن التمايز الديني لم يكن غائباً كلياً عن أذهان المتحاربين في الجاهلية، ومن الأدلة على ذلك قول النابغة الذبياني يصف غزو النعمان بن الحارث الغساني لبني أسد في رواية^(٨) :

مستشعرين قد ألفوا في ديارهم
دعوى يسوع ودعوى أيوب
وإذا صحّت الرواية السابقة فهي دليل على أن الغساسنة اتخذوا من الدعوة إلى النصرانية شعاراً، يرفعونه في حروبهم، ويُعرفون به، وربما كانوا يقاتلون لنشر النصرانية.

ومن تلك الإشارات أن بني أسد انتزعوا من بني جديلة صنماً كانوا يعبدونه، فاستبدلت به جديلة (اليعبوب) ولهم يقول عبيد بن الأبرص^(٩) :

وتبدلوا اليعبوب بعد إلههم
صنماً، فقرّوا، يا جديل، وأعدبوا
ومن تلك الإشارات أيضاً أن الصنم (يغوث) كان عند بطنين من مراد، هما أعلى وأنعم؛ فرغب أشراف مراد بنقل يغوث إلى منازلهم، فأبى بنو أعلى وأنعم ذلك، فوَقعت الحرب بينهما^(١٠).

تلك هي حال الجماعات التي احتكمت إلى السيوف لأسباب يتراءى فيها العامل الديني، ولا يكاد يظهر. وأما الأفراد فليس في أخبار الجاهليين قبل بعثة الرسول ﷺ ما يشير إلى اضطهاد ديني

عدا ما جرى لزيد بن عمرو بن نقييل العدوي الذي عاب دين قومه، ودعا إلى اعتزال الأوثان، ونهى عن وأد البنات^(١١)، فاستاءت منه قريش، وأخرجته من مكة، وأذته^(١٢)، ووكل به عمّه الخطاب بن نقييل سفهاء قريش ليمنعوه من دخول مكة، كي لا يفسد على قريش دينها، وقد تألم زيد، وشكا أمره إلى الله، فقال^(١٣) :

لا هُمّ إني محرّم لا حلّة
وإن بيّتي أوسط المحلّة
عند الصفا ليس بذئ مزلّة
وقد عاب زيد (هبل) وتبرأ من الشرك، ودعا إلى الحنيفية، في أبيات، ومنها قوله^(١٤) :

ولا هبلاً أدين، وكان رباً
لنا في الدهر إذ حلمي يسير
ويظهر من غريبة الأخبار والأشعار المتصلة بدعوة زيد إلى الحنيفية أن دعوته إلى الوحدانية لم تكن سبباً في اضطهاده، بل كان السبب هو العيب الصريح لآلهة القرشيين، ويؤكد ذلك أن قريشاً لم تضطهد ورقة بن نوفل الذي تنصّر، كما أنها لم تؤذ الحنفاء أمثال عبد المطلب بن هاشم، فهؤلاء أعرضوا عن الشرك، ولكنهم لم يعيبوا آلهة قريش^(١٥).

إن تعدّد انتماءات الجاهليين الدينية لم يتسبب إلا في نزاعات قليلة لا تكاد تذكر في خضم الحياة الجاهلية المجهدة بالحروب وإذا كانت تلك النزاعات هي أحد وجهي الجدل الديني في حياة الجاهليين فإن الوجه الآخر كان سلاماً دينياً، واتحادات دينية، وتوجّها نحو التوحيد، فكيف كان ذلك؟

التسامح بين أتباع الديانات

إن تعدد الديانات في مجتمع ما لا ينفي إمكانية تقارب المنتمين إليها، ما داموا قادرين على التفاعل السلمي الموصل إلى الأفضل. ويبدو من أخبار الجاهلية وأشعارها أن التعصب إلى الانتماء الديني كان بعيداً عن تفكير الجاهلي وسلوكه.

كان التسامح الديني سمة رئيسة للعلاقة بين المنتمين إلى ديانات مختلفة في الجاهلية، فاليهود انتشروا في عدة مواضع من الجزيرة العربية، واشتغلوا بالتجارة^(١٦)، آمنين من الاعتداء عليهم بسبب عقيدتهم. ويجد المرء في أشعار غير اليهود ما يؤكد فكرة التسامح، فاليهود أحبارهم، يقول أبو محجن الثقفي^(١٧):

تقول ابنة الحبر اليهودي ما أرى
أبا محجن إلا وللقلب ذاكر
فإن ابنة الحبر اليهودي تيمت
فؤادي، فهل لي يا سميّة زاجر
والأحبار يكتبون بالأحرف العبرانية، يقول الشماخ^(١٨):

كما خطّ عبرانيةً بيمينه
بتيماء حبر ثم عرّض أسطرا
واليهود يبنون الكنائس، ويعمرونها بالعبادة، يقول عمرو بن معد يكرب^(١٩):

عمرت مجال الخيل بالبيض والقنأ
كما عمرت شمط اليهود الكنائسا
ويصلون، يقول لبيد في رثاء أخيه^(٢٠):

يَلْمَسُ الْأَخْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ
بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمَصْلِ
ويرفعون أصواتهم بقراءة التوراة، يقول أبو محجن الثقفي^(٢١):

إني وما صاحت يهود وطربت
ثلاث ليالٍ بالحجاز لحاذر
إن الأشعار السابقة تدل على تواصل أصحابها مع اليهود، وعلى تعايشهم معهم، وفيها ما لا يخفى من التقدير لأصحاب الديانة اليهودية، ولا سيما في تشبيه لبيد لأخيه باليهودي المصلي.

وبمثل ذلك اقترن ذكر النصارى في أشعار كثير من الجاهليين، فللنصارى رهبان يتعبّدون الله في صوامع، فيها مصابيح لاستقدام الناس إليهم ليلاً^(٢٢)، ولهم كتاب يقرأونه^(٢٣) ولهم كنائس تنصب فيها الصليبان^(٢٤)، يجتمعون فيها للصلاة^(٢٥)، ويقرعون الناقوس^(٢٦)، ولهم أعياد دينية يحتفلون بها، ومنها عيد الفصح^(٢٧)، ولهم بيت المقدس، يحجّونه، يقول امرؤ القيس^(٢٨):

فأدر كنهه يأخذن بالساق والنساء
كما شبرق الولدان ثوب المقدّس
إن إظهار تلك الأمور الخاصة بالمسيحيين في الشعر غير مشوبة بالتعصب على المسيحية يدل على تواصل أصحابها مع النصرانية، وعلى قبولهم التعايش مع أهلها، وإن في قول صخر الغي الهذلي يصف سحاباً^(٢٩):

كأن توالى به بالملأ
نصارى يساقون لاقوا حنيفاً
ما يؤكد احترام النصارى لغيرهم أيضاً، فصخر

يشبه شكل السحاب بنصاري يسقي بعضهم بعضاً في عيد لهم، فلاقوا (حنيفاً) فاحتفلوا به بالتكفير له، وذلك بالانحناء وطأطأة الرأس^(٣٠).

وكذلك كان الحنفاء متسامحين مع المنتمين إلى ديانات أخرى، فلقد بحث الحنفاء عن حقيقة دين إبراهيم، ولكنهم أعرضوا عن امتهان عقائد غيرهم عدا زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، وقد أشير إلى إيذاء قريش له لأنه عاب ألقتها صراحة. وقد انتهى الأمر ببعض الباحثين عن حقيقة دين إبراهيم إلى ترك الشرك، والدخول في المسيحية على مرأى من قومهم المشركين ومسمعهم^(٣١). كما انتهى الأمر بباحثين آخرين إلى التقارب مع المسيحية، وإن لم يدخلوا فيها، يقول النابغة الجعدي^(٣٢):

وما زلت أسعى بين باب ودارة
بنجران حتى خفت أن أتصراً

وثمة شعراء مشركون أظهروا تعظيم الشرك تارة، وتعظيم المسيحية أخرى، فالنابغة الذبياني وصف الذهابين إلى مكة للحج، بأنهم عامدون^(٣٣):

إلى خير دين نسكك قد علمته
وميزانه في سورة البرماتع

لقد وصف الشرك بأنه خير دين، ولكن ذلك لم يمنعه من وصف المسيحية، دين الغساسنة بأنها دين قويم أيضاً، وذلك في قوله يمدح الغساسنة^(٣٤):

مخافتهم ذات الإله ودينهم
قويم، فما يرجون غير العواقب

وثمة شعراء مشركون أظهروا تعظيم الشرك والمسيحية معاً في شعر واحد، كقول عمرو بن عبد

الجن الجرمي التنوخي^(٣٥):

أما ودماء مائرات تحالها
على قلة العزى أو النسر عندما
وما قدس الرهبان في كل هيكل
أبيل الأبيلين عيسى بن مرما
ومثل ذلك قول الأعشى يخاطب رجلاً^(٣٦):

فإني، وثوبي راهب اللج والتي
بناها قصي والمضاض بن جرهم
لئن جد أسباب العداوة بيننا
لترتجلن مني على ظهر شيمهم

وقد يدفع تعظيم بعض المشركين صراحة (للمقدسات المسيحية) إلى القول بدخولهم فيها، وأرى أن ما فعلوه كان انعكاساً فنياً لشيوع التسامح الديني، والتواصل بين المنتمين إلى الأديان الجاهلية، ولا سيما التواصل بين المشركين والمسيحيين، ولعل في قول عدي بن زيد العبادي^(٣٧):

سعى الأعداء لا يألون شراً
علي ورب مكّة والصلب

ما يؤكد ذلك؛ فالمسيحيون بلسان عدي يقابلون التسامح بأخر مثله، وتعظيم المقدسات بتعظيم مشابه.

التسامح بين أتباع الفرق الدينية

إن تعايش المنتمين إلى الديانات الجاهلية بعيداً

إِخَالِكُمْ مِنْ أَسْرَةٍ قَمْعِيَّةٍ
إِذَا نَسَكُوا لَا يَشْهَدُونَ الْمَعْرَفَا
وكانت قريش - وهي أصل الحمس - تُسَمَّى آل
الله، وجيران الله، وسكان حرم الله وفي ذلك يقول
عبد المطلب بن هاشم القرشي^(٤١) :

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي ذِمَّتِهِ
لَمْ نَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ قَدَمٍ
ويبدو أن الحمس كانوا يقرون لقريش بالتقدم
عليهم بتدبيرها، ومما يدل على ذلك قَسَمُ عوف بن
الأحوص^(٤٢) بالذي حجت له قريش، وبشهر بني
أمية في قوله^(٤٣) :

وَأَنِّي وَالَّذِي حَجَّتُ قُرَيْشُ
مَحَارِمَهُ، وَمَا جَمَعَتْ حِرَاءُ
وَشَهْرِ بَنِي أُمِّيَّةَ وَالْهَدَايَا
إِذَا حُبِسَتْ، مُضَرَّجَهَا الدَّمَاءُ
أَذْمُكَ مَا تَرَقَّرَقَ مَاءَ عَيْنِي
عَلَيَّ إِذَا مِنْ اللَّهِ الْعَفَاءُ
وحظيت قريش لتدينها بتعظيم غير الحمس من
العرب؛ ومن الشعر الدال على ذلك قول الأعشى
يهجو ابن عم له^(٤٤) :

فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَجُونَ وَلَا الصِّفَا
وَلَا لَكَ حَقُّ الشَّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْرَمٍ
وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ فِي الْعُلَى
بِأَجْيَادِ غَرْبِي الصِّفَا وَالْمَحْرَمِ
إن الأعشى يقدم في البيتين السابقين أهل مكة،

عن التعصب يمثل الدائرة الأوسع للتسامح الديني
بين الجاهليين، وهذه الدائرة تشمل دوائر أصغر
منها تمثل التسامح بين أتباع كل ديانة من الديانات
الجاهلية، وإذا كنا نفتقد ما يدل صراحة على
الصراع المذهبي بين أتباع كل دين جاهلي فذلك
نفي لوجود ذلك الصراع، ويقوى هذا الدليل
بأخبار تدل على التسامح المذهبي، فقد كتب المنذر
بن الحارث الغساني إلى قيصر الروم من أجل
إطلاق الحرية لجميع النصارى، وأن يصلي كل
واحد منهم أينما شاء، وحيثما شاء^(٣٨).

ويُعدُّ شيوع السلام في أثناء الحج إلى الكعبة بين
المتعبدين للأصنام المختلفة، والمليين بتلبيات مختلفة
دليلاً على التسامح بين المشركين، ويؤكد هذا
التسامح أن انقسام المشركين إلى ثلاث فرق دينية
كبرى لم يسبب صراعات دينية فيما بينهم، وثلاث
الفرق المذكورة هي : الحمس والحلة والطلس.

أما الحمس فهم «قريش كلها، وخزاعة لنزولها
مكة، ومجاورتها قريشاً، وكل من ولدت قريش من
العرب، وكل من نزل مكة من قبائل العرب».
وقريش هي التي ابتدعت الحمس، يقول ابن
إسحاق : «وقد كانت قريش - لا أدري أقبل الفيل
أم بعده - ابتدعت رأي الحمس، رأيا رأوه،
وأداروه، فقالوا : نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمه،
وولاية البيت، وقطان مكة ... فليس لأحد من العرب
ينبغي لنا أن نخرج من الحرمه، ولا نعظم غيرها
كما نعظمها، نحن الحمس»^(٣٩). وهذه الفرقة
تشدت في تدبيرها، وأعطت لنفسها مزايا دينية على
غيرها من العرب الذين يعظمون مكة. ومن تلك
المزايا أنهم لا يخرجون في الحج إلى موقف عرفه
لأنه من الحل، وإلى ذلك أشار المعطل الهذلي في
قول لرجل من بني سدوس^(٤٥).

وهم حمس، على ابن عمه، بل على قومه قيس، وهم من الحلة، وأرى أن إقرار العرب بتقدم الحمس، ولا سيما قريشاً، على غيرهم في المنزلة الدينية هو السبب الكامن وراء تقديم الأعشى لقريش (الحمس) على قومه (الحلة).

وأما الحلة، منهم «تميم بن مرّ كلّها غير يربوع، ومازن، وضبة، وحميس، وظاعنة، والغوث بن مرّ، وقيس عيلان بأسرها ما خلا ثقيفاً، وعدوان، وعامر ابن صعصعة، وربيعة بن نزار كلّها، وقضاعة كلّها ما خلا علافاً وجنابياً، والأنصار، وختعم، وبجيلة، وبكر بن عبد مناة بن كنانة، وهذيل بن مدركة، وأسد، وطيّئ، وبارق»^(٤٥). وكان للحلة شعائر دينية في الحج تختلف عن بعض شعائر الحمس^(٤٦).

ويبدو أن المنتمين إلى الحلة كانوا يقرون غير مرغمين بتقدم الحمس عليهم في المنزلة الدينية، ومن ثمّ في غيرها، وقد مرّ بنا في شعر الأعشى أنفاً ما يدل على ذلك. وكان التواصل بين الحمس والحلة شديداً؛ فبعض شعائر الحلة في الحج كانت تتم بتقديم المساعدة من الحمس لهم، ومن أجل ذلك «كان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس يأخذ ثيابه، فمن لم يجد ثوباً طاف عرياناً... وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حرمي عياض بن حمار المجاشعي كان إذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٤٧).

ومن الأدلة على تقارب الحمس والحلة أن بني عبس، وهم من الحلة، كانوا حلفاء لبني عامر، وبعضهم حمس، وقيل: كلهم من الحمس^(٤٨)، ولهما يقول أبو إياس بن حرّملة الذبياني، وبنو ذبيان من الحلة، في يوم شعب جبلة^(٤٩):

أقدم قطيب إنهم بنو عبس
المعشر الحلة في القوم الحمس
ولكن تعظيم الحلة للحمس ليس مطلقاً، فتأله الحمس هو السبب الرئيس لتعظيمهم، والتأله يوجب الإحجام عن غزو الناس وقتلهم، فإن كان للحلة ثأر عند الحمس فلا تعظيم للحمس، ولا حرمة لهم، فحين قتل بنو عامر لقيط بن زرارة التميمي، وهو من الحلة، يوم شعب جبلة، قالت ابنته دختنوس ترضيه، وتهدد بني عامر الحمس^(٥٠):

فإن تعقب الأيام من عامر يكن
عليهم حريقاً لا يرام إذا سما
ليجزئهم بالقتل قتلاً مضعفاً
وما في دماء الحمس يامال من بوا
وأما الطلس، فهم «سائر أهل اليمن، وأهل حضرموت، وعكّ، وعجيب، وإياد بن نزار»^(٥١)، وكانت الطلس بين الحلة والحمس «يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلة، ويصنعون في ثيابهم، ودخولهم البيت ما يصنع الحمس»^(٥٢). ويبدو من شعر لعمر بن معد يكرب الزبيدي، وهو من الطلس، أن الطلس كانوا يقرون للحمس بعظمة منزلتهم الدينية، وذلك في قول عمرو مهدداً العباس بن مرداس السلمي^(٥٣):

أعباس لو كانت شياراً جيداً
بتثليث، ما ناصيت بعدي الأحامسا
ومن المعروف أن سليماً نازعت الأحامس (قريشاً) في حروب الفجار^(٥٤)، فكأن عمراً أراد بقوله السابق ذمّ سليم لمحاربتها قريشاً، وتهديدها بأنه سينصر الحمس معبراً بذلك عن تعظيم الطلس للحمس.

فَارْحَلْ فَإِنْ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقْتُ

إِلَّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجِبَلُ

والله ربّ الناس في قول ابن عنمة الضبي يمدح

مُتَمِّمِ بْنِ نُويرَةَ^(٥٨) :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُتَمِّمًا

بِخَيْرِ جَزَاءٍ، مَا أَعْفَى وَأَمْجَدًا

وهو صاحب المشيئة في الخلق في قول طرفة^(٥٩)

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ

وصاحب المشيئة في الانتماء الديني في قول أبي

قيس بن الأسلت^(٦٠) :

فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا

وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بِنِي شُكُولٍ

وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى

مع الرهبان في جبل الجليل

وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا

حَنِيفًا دِينَنَا عَنْ كُلِّ جِيلٍ

والله خير واق في قول أفنون التغلبي^(٦١) :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُ كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا

تلك مختارات من الأشعار الدالة على إيمان

الجاهلي بالله، ولو أراد باحث الاستقصاء فسوف

يقف على أشعار كثيرة، ومعانٍ متنوعة تدل على

التوحيد، غير أنها لاتدل على ما يميز بين دين

فالمشركون ينقسمون إلى ثلاث فرق دينية كبيرة

لم تتصارع دينياً، وكانت كل فرقة تضم قبائل

شنت بعضها من عرب الشمال، وبعضها الآخر من

عرب الجنوب، وفي ذلك، دليل قوي على أن الانتماء

الديني الجاهلي زاحم الانتماء النسبي بل غدا الدين

نسباً عند أشتات من الناس، سُموا بالعباد^(٥٥).

آثار التسامح الديني

لقد أثمر التعايش بين المنتمين إلى الديانات

الجاهلية المختلفة، والفرق الدينية الجاهلية تحت

ظلال التسامح الديني تقارباً فكرياً ومعاشياً

تطورت به حياتهم تطوراً تجاوزوا به الحدود

النسبية، وانطلقوا به نحو بناء صرح الأمة الأشمل.

إن تتبع خيوط التقارب الفكري والمعاشي الناتج

عن تسامح الجاهليين الديني جدير بدراسة خاصة

تفيه حقه، وتفي الجاهليين حقهم، وتمنح أحفادهم

رؤية جديدة لتراثهم الإنساني، ولكن ذلك لا يعفي

- ها هنا - من النظر في ذلك التقارب.

إن المظهر الرئيس للتقارب الفكري بين المنتمين

إلى الأديان الجاهلية المختلفة هو الإيمان بالله

الواحد، ربّ الكون، وخالقه، فالله هو الواحد

الباقي في قول يزيد بن خذّاق الشّئبي يرثي

نفسه^(٥٦) :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ

فإنّما مألنا للواحد الباقي

وله السيطرة على البلاد والعباد، فالأرض بلاد

الله في قول حاتم^(٥٧) :

جاهلي وأخر إلا في حالات قليلة، وكان ذلك سبباً في اختلاف الآراء حول الانتماء الديني لكثير من الشعراء الجاهليين وسبباً في اتفاق الآراء بل أكثرها على شيوع الإيمان بالله بين الجاهليين^(٧٢) وهذا يعني أن الإيمان بالله كان أصلاً دينياً وفكرياً مشتركاً، انتهى إليه الجاهليون بعامة، ودلّ على تقاربهم الفكري والروحي.

ولما كان التأثير متبادلاً بين الفكر والسلوك فإن تسامح الجاهليين المؤمنين بالله أسهم في وجود سبل للتعايش السلمي والتوحد؛ فالجاهليون كانوا يعظمون الكعبة بعامة، ويحجون إليها، وكان موسم الحج هدنة تغمد فيها السيوف، فالعرب كانت «تحجّ في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض»^(٧٣).

كان الحج إلى الكعبة من شعائر الإيمان بالله لدى الحنفاء والمشرّكين^(٧٤) فالحجاج يأتون إلى مكة لاعتقادهم بأنها بيت الله، يقول شاعر قرشي^(٧٥):

حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ إِنَّ
ضَبِيرَةَ السَّهْمِيِّ مَاتَا

وأنهم بقدمهم إليها يحجون إلى الله^(٧٦). وذلك في أشهر معلومة، يقول خفاف بن ندبة^(٧٧):

وَأَبْدَى شُهُورِ الْحَجِّ مِنْهَا مَحَاسِنًا
وَوَجْهًا مَتَى يَحْلِلُ لَهُ الطَّيْبُ يُشْرِقِ

وشهور الحجّ ثلاثة من أربعة الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وكان رجب «للعمار يأمنون فيه مقبلين وراجعين، نصف شهر للإقبال ونصفه للإياب، إذ لا تكون العمرة من أقاصي بلاد العرب كما يكون الحجّ»^(٧٨)، وكان الملتزمون بحرمة أربعة الأشهر المذكورة يعرضون في أثنائها عن اغتصاب الأموال، وعن

الغزو وأخذ الثارات، ويرون في ذلك مفخرة يعتدّون بها^(٧٩)، وقد دفع الاعتقاد بعظمة الأشهر الحرم بعض الجاهليين إلى انتظار حلولها ليطلبوا من الله فيها أن ينتقم من أعدائهم^(٨٠).

وكانت رغبة بعض العرب الملتزمين بحرمة الأشهر الحرم في التعجيل بالغزو، والإغارة على الأعداء سبباً في ابتداء النسيء، وبه حرّموا شهراً حلالاً (صفر)، وأحلّوا شهراً حراماً (المحرم). وأول من نساّ الشهور، القلمس الكناني، وله في ذلك شعر^(٨١) وقد بقي النسيء في بني كنانة، وافتخروا به، كقول عمير بن قيس بن جدل الطعان الكناني^(٨٢):

أَلَسْنَا النَّاسِيْنَ عَلِيَّ مَعَدَّةٍ
شُهُورَ الْحِلِّ نَجَعَلُهَا حَرَامًا

إن الإقرار بحرمة الأشهر الحرم هو التزام ديني أسهم في نشر الأمن والنظام بين الجاهليين في أوقات معلومة من كل عام، ويضاف إلى ذلك وجود واحة سلام دائم تحوط الكعبة ومكة، وتسمى الحرم، من دخله فهو آمن، ففي اليوم الأول من الفجار الثاني أدركت هوازن قريشاً وقد دخلوا الحرم، فأمسكوا عنهم، «ونادوهم، يا معشر قريش، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرجال أبداً، ونقتل به عظيماً منكم»^(٨٣)، وفي ذلك يقول خدّاش بن زهير العامري^(٨٤):

يَا شِدَّةَ، مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
عَلَى سَخِينَةَ لَوْلَا الْبَيْتُ وَالْحَرَمُ

ويؤكد الالتزام بالسلام داخل الحرم أن رجلين من لحيان كانا يسكنان الحرم، ولا يخرجان منه، فأحسّ أحدهما تنكراً من جيرانه بني ليث بن بكر، فقال لأخيه جنيدب: «أخرج بنا من وسط بني بكر،

وحرم مكة لم يكن دار أمان للإنسان فحسب بل للحيوان غير المستأنس أيضاً، فقد عرفت في قريش أسطورة تدل على تعظيم حرمة الحيوان في الحرم، وعلى شدة الانتقام ممن يصطاد فيه^(٨٠).

وكان تعظيم الجاهليين لحرم مكة قابلاً للانتقال خارج نطاق الحرم، فقد كان «الرجل في الجاهلية يأخذ لحاء شجر الحرم، فيجعل منه قلادة في عنقه ويديه، فيأمن بذلك»^(٨١)، وكان بعض الراجعين من الحج يعرضون عن أذى غيرهم، فقد ذكر أن عميرة ابن طارق اليربوعي رأى ناساً يرعون السدر، فتحرّف عنهم مخافة أن يأخذوه، فناداه بعضهم: «إنما نحن صُدّارُ البيت فلا تخف»^(٨٢).

وهكذا نجد أن الزمان والمكان ينقسمان عند الذين يعظمون الكعبة، ويحجون إليها، إلى حل، وحرم، وقد أسهم التقيد بحرمة الزمان (الأشهر الحرم) وبحرمة المكان (حرم مكة) في الحد من حروب الجاهلية، وفي إحلال السلام في ربوع الجزيرة العربية.

إن الذين عظموا الكعبة، وحجّوا إليها في الجاهلية هم مشركون وأحناف التزموا بسلوك ديني أسهم في تطور الجاهليين بالسلام في الأشهر الحرم، وفي حرم مكة. ولكن التزام المشركين بذلك السلام لم يكن مطلقاً، فقد وقعت حوادث انتهكت فيها الحرمات، ومن أبرز الأدلة على ذلك حروب الفجار، وقد سُميت بذلك «لأنها كانت في الأشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها»^(٨٣). ومن الأحداث الدالة على انتهاك الأشهر الحرم أيضاً قتل قيس بن زهير العبسي لابن الخمس التغلبي في الأشهر الحرم بعكاظ^(٨٤)، ويفهم من شعر للمهلل أن أخاه كليباً قتل، وهو محرم، يقول مهلل في رثاء كليب^(٨٥):

فإني والله رأيت شأن القوم يريدون بنا غدراً، فقال جنيدب: والله ما علينا من بأس، وإنما لفي الحرم، وما أنا بخارج منه... وقعد جنيدب جاراً لدار من بني ليث... ثم إن غيثاً وقع المغمس، وراء الحرم بأميال، فقالوا لجنيدب: أخرج معنا إلى هذا الغيث، فقال: والله إنني لأكره أن أخرج من الحرم... فقالوا: أمعنا تخاف؟... فخرج معهم، حتى دخل المغمس، فأغاروا عليه، فقتلوه، وأخذوا ماله»^(٧٦).

والنظر في الخبرين السابقين يظهر الالتزام بالسلام داخل الحرم، هذا الالتزام تابع من انتماء ديني يقرّ بقداسة الكعبة والحرم المحيط بها^(٧٧). ولم يكن القتل وحده مستنكراً في الحرم بل استنكر الظلم فيه أيضاً، يقول قيس بن شيبه السلمي، وقد ظلم في مكة^(٧٨):

يا لقصي كيف هذا في الحرم؟ فسارع بعض القرشيين إلى نصره السلمي وكان ذلك من أسباب قيام حلف الفضول.

ويبدو أن من واجب سدنة البيت وولاية الأمر في مكة أن يمنعوا وقوع المظالم فيها، وفي الحرم كله، فمنع الظلم واجب ديني على قريش ولاة البيت، وكان هذا واجب على بني خزاعة قبلهم، وقد افتخر عمرو بن الحارث الخزاعي بأن قومه ولوا أمر البيت بعد جرهم ليمنعوه من كل ظالم، وليحافظوا على طهارته خوفاً من غضب الله وعقابه، يقول عمرو^(٧٩):

نحن ولينا البيت من بعد جرهم
لنمنعه من كل باغٍ وآثم
ونقبل ما يهدى له، لا نمسه
نخاف عقاب الله عند المحارم

فَقَدْ تَرَوُّوا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ
وَأَنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقٍ

إن انتهاك حرمة الأشهر الحرم من بعض المعظمين لها يعوق السلام، ولكن فئة من الجاهليين كانت أكثر تعويقاً لأنها تحلّ تلك الأشهر، بيد أن اقتصارها على قبيلتين هما : طيئٍ وختعم قلل خطورتها على نظام الأشهر الحرم، وقلل خطورة منتهكي حرمة تلك الأشهر أيضاً وجود فئة من العرب وقفت أفرادها «على الدفاع عن الناس وحماية أموالهم وأرزاقهم في مواسم الحج، وقد دُعوا بالذادة المُحَرِّمِينَ»^(٨٦).

وكذلك انتهكت حرمة مكة، فقد وثب بنو تميم على البيت الحرام «قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة، فاستلبوه، وأجمعت العرب عليها لما انتهكت ما لم ينتهكه أحد قط، فأجلتها عن أرض تهامة»^(٨٧). وهذا الخبر يدل على أن العرب بعامة كانوا يعظمون الكعبة، وأنهم قاوموا الاعتداء على حرمتها، وكذلك قاوموا محاولات صرف الحج عنها إلى مقدّسات مستحدثة، فقد اتفق بنو بغيض من غطفان على أن يتخذوا «حرماً مثل حرم مكة، لا يُقتل صيده، ولا يُعضد شجره، ولا يهاج عائذه»^(٨٨)، وحين أقاموا حرمهم، وبنوا حائطهم، علم بذلك زهير بن جناب الكلبي فقال : والله لا يكون ذلك أبداً وأنا حيّ، ولا أخلي غطفان تتخذ حرماً أبداً، ثم جمع قومه وأخبرهم بأن أكرم مآثرة يعتقدونها هو وقومه أن يمنعوا غطفان من ذلك وأن يحولوا بينهم وبينه، فأجابوه إلى طلبه، فغزا غطفان وخرّب حرمهم^(٨٩).

إن وصف زهير لما سيفعله بحرم غطفان بأنه مآثرة عظيمة يدل على اعتقاده بأن فعله سيلقى تقديراً، وقبولاً حسناً من العرب بعامة، لأنهم يعظمون مكة ولا يرضون منافساً لها يضعف

عقيدتهم، ويهدد وحدتهم الدينية.

وهكذا نجد أن المنتمين إلى الشرك والحنيفية قد سلكوا بسبب الانتماء الديني لكلّ منهم سلوكاً مسالماً في أشهر معلومة، وفي أماكن محددة، أبرزها حرم الكعبة، وقد جوبه سلوكهم السلمي بعوائق قوبلت بالتنديد تارة، وبالقوة تارة أخرى.

ولكن التحدي الأكبر جاء من اليمن ومن نجران بخاصة، فقد بُني فيها دير «وهو المسمى كعبة نجران، كان لآل عبد المدان بن الديان، سادة بني الحارث بن كعب، وكان مربعاً، مستوي الأضلاع، والأقطار، مرتفعاً، يصعد إليه بدرجة على مثال الكعبة، فكانوا يحجّونه، هم وطوائف من العرب، ممّن يُحلّ الأشهر الحرم، ولا يحجّون الكعبة، وتحجّه حثّعم قاطبة».

إن الرواية السابقة تدفع إلى القول بوجود منافسة بين عرب الشمال الذين يعظمون مكة والأشهر الحرم، وعرب الجنوب ومنهم بنو الحارث بن كعب وختعم، ولكن غريبة الأخبار والأشعار تدل على أن التنافس بين كعبة مكة وكعبة نجران كان تنافساً بين الشرك والمسيحية، فنجران كانت المركز الرئيس للنصرانية في اليمن آنذاك، وكان فيها أساقفة، ورجال دين مسيحيون^(٩٠)، ويؤكد الوجه الديني لذلك التنافس أن كثيراً من أهل اليمن كانوا يحجّون إلى كعبة مكة لأنهم مشركون، ومن الشعر الدال على ذلك قول حاجز بن عوف الأزدي يصف أعداءه^(٩١) :

فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِمْ حَتَّى أَتُونَا

كَحَمِيرٍ إِذَا نَاخَتْ بِالْجِمَارِ

إن إناخة حمير بالجمار دليل على تعظيم كثير من أهالي اليمن لكعبة مكة، ولو كان التنافس بين

لكن قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
إن هذه الأبيات تشير إلى معرفة العرب لديانة
ترى أن من خشية الله الصبر على الظلم، ومقابلة
الإساءة بالإحسان، وما تلك الديانة إلا المسيحية،
ويؤكد ذلك قول جابر بن حنّي التغلبي^(٩٥) :

وَقَدْ زَعَمْتَ بِهَرَاءٍ أَنْ رِمَاحَنَا
رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
ويبدو أن قوم جابر كانوا نصارى، ولكن
رماحهم كانت تخوض إلى الدماء، وكذلك كان حال
رماح الغساسنة، وغيرهم من العرب المسيحيين،
ولكن ذلك لا ينفي وجود نصارى التزموا بدعوة
عقيدتهم إلى السلام : ووجود من تأثر بذلك من غير
النصارى.

وكذلك أسهم الانتماء الديني في توجيه سلوك
الجاهليين نحو إقامة العدل، ومحاربة الظلم، فعدي
ابن زيد العبادي يدعو إلى العدل بقوله : «وبالعدل
فانطق إن نَطَقْتَ»^(٩٦) وإلى التوبة عن الخطايا في
قوله^(٩٧) :

رَحِمَ اللّٰهُ مَنْ بَكَى لِلْخَطَايَا
كُلُّ بَاكِ فِدْنُ بَعْضِهِ مَغْفُورٌ
إن دعوة عدي، وهو مسيحي، إلى العدل وإلى
السلوك القويم تلتقي مع ما دعا إليه بعض الشعراء
غير النصارى، فالنابغة مدح النعمان بن المنذر
بالعدل والوفاء^(٩٨).

الكعبتين قبلياً أو وطنياً لحجّت حمير إلى نجران
فهي وأهلها أقرب إلى حمير وطناً ونسباً^(٩٢).

ولكن تحدي نجران لمكة لم يعق سلوك السلام في
الجزيرة العربية، فالتنافس بينهما لم يكن تناحرياً
حربياً بل دينياً وسياسياً مسالماً، ومتسامحاً. ولقد
أشير سابقاً إلى التسامح بين المسيحيين
والمشركين، وإلى اتفاقهما حول الإيمان بالله
سبحانه وتعالى، ويضاف إلى ذلك هاهنا
اشتراكهم بإشاعة السلام في الجزيرة العربية
بطرق مختلفة؛ فالمشركون لهم أشهر حرم، وأماكن
حرم، والمسيحيون لهم عقيدة تنص على التسامح،
وعلى إشاعة السلام والعدل. أما التسامح فقد
مضى الحديث عنه ولكنه أستحسن مع ذلك
الإشارة إلى قول عدي بن زيد العبادي^(٩٣) :

وَمَا بَدَأَتْ خَلِيلًا لِأَخَائِقَةٍ
بِرِيْبَةٍ لَا وَرَبَّ الحِلِّ والحَرَمِ
فَقَسَمُ عَدِي، وهو نصراني، برَبِّ الحِلِّ والحرم
يدل على تعظيمه لمن ارتضى الالتزام بنظام الأشهر
الحرم والأماكن الحرم. وأرى أن تعظيم عدي - ها
هنا - له دافع ديني مسيحي يلتقي مع المشركين
والأحناف في الإيمان بالله، وفي العمل من أجل
السلام. فكيف عمل العرب المسيحيون من أجل
إشاعة السلام بين الجاهليين؟

إن أخبار الجاهلية لا تدل على وجود حركة
مسيحية منظمة تدعو إلى إشاعة السلام، ولكن
العقيدة المسيحية نفسها تدعو إلى السلام، وتنفر
من الحرب، وهي من العقائد المعروفة في الأرض
العربية، وكان لها أثر في تفكير الناس وسلوكهم،
ومما يدل على معرفة كثير من الجاهليين لذلك قول
قريط بن أنيف^(٩٤) :

خاتمة

لقد أسهمت الانتماءات الدينية الجاهلية في تطوير حياة الجاهليين؛ وقد دل على ذلك سيادة التسامح الديني بينهم، وشيوع الإيمان بالله الواحد، رب الكون والناس كلهم، وكذلك إحلال السلام في شهور معلومة، وأماكن محددة، وفي تسرب مفاهيم دينية عن السلام والعدل والحق إلى نفوس الجاهليين، وفي ذلك تطوير للانتماءات النسبية، والمكانية والاجتماعية والسياسية؛ فالإيمان بالله الواحد يشمل الانتماءات السابقة، ويطورها. ولما كان التعصب للنسب الصريح أكثر تعويقاً لتطور الجاهليين من الانتماءات الأخرى فسوف أبرز أثر الانتماءات الدينية في تطور الانتماء النسبي الصريح.

قسمت الانتماءات الدينية الجاهلية الناس إلى مجموعات يربط بين كل منها رابط الدين لا النسب، مع ملاحظة أن الدين يطور النسب، ولا يلغيه، وقد مر بنا امتناع ذي الاصبع العدواني عن بري ابن عمه لسبيين، هما: أوامر القريبى (النسب) ورهبة الله (الدين).

إن ما ذكر عن تعايش القبائل تحت ظلال التسامح الديني، والإيمان بالله الواحد، والحج إلى البيوت المقدسة، ولا سيما مكة، والإقرار بوجود واحات للسلام، وأشهر حرم، والدعوة إلى إقامة العدل الذي يرضاه الله - يدل على تواصل الجاهليين، وعلى انقسامهم أيضاً وفق أسس عمادها الدين.

وإن في إقرار قبيلة بتقدم غيرها عليها لأسباب دينية دليلاً على تطامن العصبية للنسب الصريح أمام الانتماء الديني، وعلى استعداد القبائل

أبى الله إلا عدله ووفاءه
فلا النكر معروف، ولا العرف ضائع

وبمثل ذلك مدح الغساسنة^(٩٩) :

مخافشهم ذات الإله ودينهم
قوم، فما يرجون غير العواقب
إن خشية الله تدفع إلى إقامة العدل، وإلى السلوك القويم، وذلك عند المؤمن بالله خير زاد في قول المتلمس الضبعي^(١٠٠) :

وأعلم علم حق غير ظن
وتقوى الله من خير العتاد
ورهبة الله أحد سببين لإعراض ذي الاصبع العدواني عن أذاة ابن عمه، يقول ذو الاصبع مخاطباً ابن عمه^(١٠١) :

لولا أوامر قربي لست تحفظها
ورهبته الله في مؤلى يعاديني
إذا برئتك برياً لا أنجبارك
إنى رأيتك لا تنفك تبريني
إن خشية الجاهلي لله جعلته يتقيد بأمور يوجبها عليه انتماءه الديني، ويبدو من شعر لعمر بن الإطنابة الخزرجي أن تلك الأمور كان لها الصدارة بين الأمور التي ينشغل بها قومه في مجالسهم، يقول عمرو^(١٠٢) :

إنى من القوم الذين إذا اتدوا
بدأوا بحق الله ثم النائل

للخم وجذام، وهم من عرب الجنوب وتلك - لعمري - أخوة إنسانية تدل على تجاوز فئة من الجاهليين بالدين للعصبية النسبية، واقترابها من حدود العروبة والإنسانية.

لقد ظهرت لنا الآثار العميقة لانتماءات الجاهليين الدينية في تطوير حياتهم، ولست أجد بعد ذلك ما يوجب الدلالة على شدة تدين الجاهليين، أو ما يوجب الرد على القائلين بأن الجاهلي كان لا يؤمن إلا بالحياة الحاضرة فلو كان الأمر كذلك لَمَا كان للدين تلك الآثار العميقة^(١٠٥). ولما كان التدين من سمات الجاهليين، وكان الإيمان بالله متغلغلاً في نفوسهم فإن كثيراً منهم وجدوا في الانتماء الديني الطمأنينة، والعزاء للنفوس المتعبة، وقد دل على مثل ذلك عدي بن زيد، وهو في سجن النعمان، في قوله^(١٠٦):

وَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي
إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبٍ

للافتقار إلى قبيلة تمتلك قيماً دينية تتطور بها، بل كان في شعائر الحج ما يدل على استعداد القبائل للافتقار إلى رجل واحد يلي شؤونها الدينية، وقد أشير إلى ما يدل على ذلك في نسيء القلمس الكناني ثم أولاده من بعده للشهور، ومثل ذلك انقياد الحجاج إلى رجل واحد يخطبهم ويجيزهم، فيدفع بهم من عرفات^(١٠٣).

وكان الانتماء الديني من أسباب الاعتقاد بأن الناس متساوون، وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص^(١٠٤):

أَبْلَغُ جُذاماً وَلَخْماً إِنْ عَرَضَتْ لَهُمْ
وَالْقَوْمُ يَنْفَعُهُمْ عِلْمٌ إِذَا عَلِمُوا
بَأَنَّكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِخْوَتُنَا
إِذَا تُقْسِمَتِ الْأَرْحَامُ وَالنَّسَمُ
إِنَّ الشَّاعِرَ أُسْدِي مِنْ عَرَبِ الشَّمَالِ يَعْتَقِدُ بِأَخْوَتِهِ

المصادر والهوامش

- ١ - ديوان شعر حاتم، ١٩٩٠م، القاهرة، ص ١٤٢. لا أرسو : لا أقلد معداً بلهجتها.
- ٢ - ديوان عمرو بن قميئة، ١٩٦٥م، دار الكتاب العربي، ص ٢٠ - ٢١. تاب : عاد مرة بعد مرة. الأفرع : جمع فرع، وهو بكر ينحره صاحب الإبل لصنمه.
- ٣ - معجم الشعراء، بلا تاريخ، دمشق، ص ٢٥٦.
- ٤ - انظر تاريخ الشعر العربي، ١٩٧٠م، دار الفكر ص ٢٢-٢٣.
- ٥ - انظر تاريخ الطبري، ١٩٦١م، دار المعارف ١٤٢/٢-١٣٩.
- ٦ - المصدر السابق ١٣٥/٢. ومحالهم: كيدهم.
- ٧ - انظر سيرة ابن هشام، ١٩٧٥م، بيروت ٢٠٤/١-٢٠٦.

- ٨ - ديوان النابغة الذبياني، ١٩٦٨م، دمشق، ص ٩٣. مستشعرين : وصف لبني أسد بأنهم يدعون بشعارهم. وروي: «دُعَاء سُوعٍ ودُعْمِي وَأَيُّوب»، وهم أحياء من الغساسنة.
- ٩ - ديوان عبيد بن الأبرص، ١٩٥٧م، مصر، ص ٢. وأعذبوا : كفوا.
- ١٠ - انظر الأصنام، ١٩٦٤م، القاهرة، ص ١٠.
- ١١ - انظر المحبر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ص ٢٧١-٢٧٢.
- ١٢ - انظر الأغاني، ١٩٩٢م، بيروت ١٧٢/٣.
- ١٣ - سيرة ابن هشام ٢١٣/١.
- ١٤ - المصدر السابق ٢٠٩/١.
- ١٥ - انظر جمهرة نسب قريش، ١٣٨١هـ، القاهرة ٤١٨/١، وسيرة ابن هشام ٢٠٤-٢٠٥. وكان بعض سادة قريش من الحنفاء، ومنهم عبد المطلب بن هاشم. انظر الشعراء الحنفاء، ١٩٨١م، القاهرة ص ٩٩-١٠٢.
- ١٦ - في الشعر الجاهلي إشارات إلى اشتغال اليهود بالتجارة. انظر ديوان عدي بن زيد، ١٩٦٥م، بغداد، ص ٧٧. وشرح ديوان الأعشى، ١٩٩٢م، بيروت، ص ٣١٢.
- ١٧ - ديوان أبي محجن، ١٩٧٠م، بيروت، ص ٤٦-٤٧.
- ١٨ - ديوان الشماخ، ١٩٦٨م، مصر، ص ١٩٠.
- ١٩ - شعر عمرو بن معد يكرب، ١٩٧٤، دمشق، ص ١١٣.
- ٢٠ - شرح ديوان ليبيد، ١٩٨٤م، الكويت ص ١٨٣. والأحلاس : جمع حِلْس، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير، تحت رحله. يصف أخاه بأنه يطلب الأحلاس بيديه، وهو لا يعقل من غلبة النعاس كاليهودي وهو يصلي مساجداً على شق وجهه.
- ٢١ - ديوان أبي محجن ص ٤٦. وفيه : «يقول أبو هلال العسكري : وما طرّبت له اليهود، يعني التوراة».
- ٢٢ - انظر ديوان امرئ القيس، ١٩٩٠م، مصر، ص ١٧ و ٢٤ و ٣١.
- ٢٣ - انظر ديوان حسان، ١٩٨٣م، القاهرة، ص ١٩٠.
- ٢٤ - انظر ديوان النابغة، ص ٩٢، وديوان بشر بن أبي خازم، ١٩٧٢م، دمشق، ص ٢٢٧.
- ٢٥ - انظر شرح ديوان الأعشى، ص ١٤٥-١٤٦، وديوان الحطيئة، ١٩٨٧م، القاهرة ص ٢٨٦.
- ٢٦ - انظر شرح ديوان ليبيد ص ٢٦، وشرح ديوان الأعشى ص ٢٩٢.
- ٢٧ - انظر ديوان أوس بن حجر، ١٩٧٩م، بيروت، ص ٨٤، وشعر النصر بن تولب، ١٩٦٩م، بغداد، ص ١١٤.
- ٢٨ - ديوان امرئ القيس ص ١٠٤. وشبرق : خرّق ومزّق. والمقدس : الذي يأتي بيت المقدس. وكان الصبيان يُمزّقون ثيابه تَمَسْحاً به وتبركاً.
- ٢٩ - شرح أشعار الهذليين، ١٩٦٥م القاهرة ٢٩٧/١. وتواليه : أواخره. والملا : الأرض المستوية.
- ٣٠ - انظر المصدر السابق ٢٩٧/١-٢٩٨.
- ٣١ - انظر سيرة ابن هشام ٢٠٤-٢٠٦، وجمهرة نسب قريش ٤١٨/١.
- ٣٢ - شعر النابغة الجعدي، ١٩٦٤م، دمشق، ص ٦١.
- ٣٣ - ديوان النابغة، ص ٥٢. وماتع : بالغ الغاية في الجودة.
- ٣٤ - المصدر السابق ص ٥٦.
- ٣٥ - معجم الشعراء ص ١٨. وانظر الشعر وخبره في تاريخ الطبري ٦٢١-٦٢٢. وللشعر تنمة في اللسان: (أبل) وفيه : «الأبيل : رئيس النصارى، وقيل : هو الراهب».

- ٣٦ - شرح ديوان الأعشى، ص ٣٥٠. والشيهم : القنُذ.
- ٣٧ - ديوان عدي، ص ٣٨. وقد أقسم عدي بربّ الحل والحرم (ديوانه ١٧١) وبذات الودع (ديوانه ص ٥٣). ولذات الودع معان كثيرة لا تتجاوز دائرة تعظيم الكعبة، وعبادة الأصنام.
- ٣٨ - انظر المفصل في تاريخ العرب ١٩٧٦-١٩٧٨م، بيروت ٦/٦٣٣.
- ٣٩ - سيرة ابن هشام ١٨٤/١.
- ٤٠ - شرح أشعار الهذليين ٦٣٨/٢. وقمعية : نسبة إلى قمعة بن خندف، ويقال : إن خزاعة من ولده، وخزاعة من الحمس. والمعرف : موضع الوقوف بعرفة.
- ٤١ - العقد الفريد، ١٩٦٥م، بيروت ٢/٣١٣.
- ٤٢ - عوف بن الأحوص من بني عامر، وهم حمس لأن أمهم مجد بنت تيم القرشية. انظر المحبر ص ١٧٨.
- ٤٣ - أشعار العامريين الجاهليين، ١٩٨٢، اللاذقية، ص ٤٦-٤٧. قال أبو عبيدة (شرح اختيارات المفصل، ١٩٨٧م، بيروت ٢/٨٠٥) عن شهر بني أمية : هذا شهر كانت مشايخ قريش تعظمه.
- ٤٤ - شرح ديوان الأعشى، ص ٣٤٩.
- ٤٥ - المحبر، ص ١٧٩.
- ٤٦ - انظر المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١.
- ٤٧ - المصدر السابق، ص ١٨١.
- ٤٨ - المصدر السابق، ١٧٨-١٧٩.
- ٤٩ - نقائض جرير والفرزدق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢/٦٦٦.
- ٥٠ - المصدر السابق، ٢/٦٦٥.
- ٥١ - المحبر، ص ١٧٩.
- ٥٢ - المصدر السابق، ص ١٨١.
- ٥٣ - شعر عمرو بن معد يكرب، ص ١١١. وشياراً : سماناً. وتثليث : واد بنجد. وناصرية : نازعت وباريت. وقيل : أراد بالأحامس قريشاً.
- ٥٤ - انظر ديوان ضرار بن الخطاب، ١٩٩٦م، بيروت، ص ٦٣-٦٤.
- ٥٥ - هم جماعات من أنساب مختلفة، اجتمعت على النصرانية في الحيرة، وكانت صلتهم بأنسابهم واهية، ومما يدل على ذلك أن عدي بن زيد العبادي، وأصله من تميم، لم يقفر بنسبه، ولم يطلب حين سجنه النعمان النصر من أقاربه عدا أخاه (ديوانه ص ١٥١ و ١٦٤) وابنه (ديوانه ص ٣٤) وأنه وكل أمره إلى ربه (ديوانه ص ٤١).
- ٥٦ - شرح اختيارات المفصل ١٢٩١/٣.
- ٥٧ - ديوان شعر حاتم ص ٢٧٠.
- ٥٨ - العقد الفريد، ١٨٩/٥.
- ٥٩ - ديوان طرفة، ١٩٧٥م، دمشق ص ٤١.
- ٦٠ - ديوان أبي قيس، صيفي بن الأسلت، ١٩٧٣م، القاهرة، ص ٨٣.
- ٦١ - العقد الفريد ٢٤٨/٣.
- ٦٢ - انظر الشعراء الأحناف، ص ١٢٣-١٤٨.
- ٦٣ - الأغاني ٥/٣.

٦٤ - كان اليهود لا ينكرون قدسية الكعبة (تاريخ الطبري ١٠٧/٢)، وكذلك النصارى، وقد أشير إلى وجود ذلك أنفاً في شعر عدي بن زيد.

٦٥ - الأغاني ٣٠٤/٦.

٦٦ - انظر ديوان بشر، ص ٢٨٧.

٦٧ - شعر خفاف بن ندبة، ١٩٦٧م، بغداد، ص ٢٩. وكان أبو ملعب الأسدي يحجّ كلّ عام في الجاهلية، ويعتمر، وله شعر في ذلك (انظر ربيع الأبرار، ١٩٩٢م، بيروت، ٢٩٧/٢).

٦٨ - وكان لقوم من غطفان وقيس ثمانية أشهر حرم. انظر اللسان: (بسل) وسيرة ابن هشام، ٩٤/١-٩٥.

٦٩ - المفصل في تاريخ العرب، ٣٩٢/٦.

٧٠ - انظر شرح أشعار الهذليين، ٩٠٣/٢-٩٠٥.

٧١ - انظر ديوان تائب شرأ، ١٩٨٤م، بيروت، ص ٧٢-٧٣ و١٦١، وشرح أشعار الهذليين، ٤٧/١-٤٨ و٦٣٥/٢، ومعجم الشعراء ص ٣٨.

٧٢ - معجم الشعراء، ص ٨٢.

٧٣ - المصدر السابق، ص ٧٢.

٧٤ - العقد الفريد، ٢٥٥/٥.

٧٥ - أشعار العامريين الجاهليين، ص ٤٤. وسخينة: قريش.

٧٦ - شرح أشعار الهذليين ٧٧٧/٢.

٧٧ - انظر العقد الفريد، ٧/٢.

٧٨ - الأغاني ٢٨٨/١٧. وعرفت في الجاهلية أحرام أخرى أقل أهمية من حرم مكة. انظر الأصنام ١٩، ٦٠، ومعجم البلدان: (بس)، وسقام).

٧٩ - معجم الشعراء، ص ٥٧.

٨٠ - انظر ديوان حسان، ص ٢٩١-٢٩٢.

٨١ - شرح أشعار الهذليين ٥٥٥/٢.

٨٢ - النقائص، ٧٨٣/٢.

٨٣ - العقد الفريد، ٢٥٢/٥-٢٥٣.

٨٤ - المصدر السابق، ١٥٠/٥.

٨٥ - جمهرة أشعار العرب، ١٩٢٦م، مصر، ص ٢٢١. وانظر أشعاراً مشابهة في شرح أشعار الهذليين ٥٥٤/٢-٥٥٥، ومعجم ما استعجم ١٩٤٥-١٩٥١م، القاهرة، ٥٣١/٢.

٨٦ - انظر الوثنية في الأدب الجاهلي، ١٩٨٧م، دمشق ص ٢٨٢.

٨٧ - الأغاني ٣٧١/٩.

٨٨ - المصدر السابق ١٩/١٩. وأهم من ذلك مقاومة العرب لأبرهة الحبشي حين أراد أن يهدم الكعبة.

٨٩ - الأغاني ٢٠/١٩-٢٢.

٩٠ - انظر معجم البلدان: (نجران).

٩١ - قصائد جاهلية نادرة، ١٩٨٢م، بيروت ص ٧٦. والجمار: موضع رمي الجمار في منى أيام الحج.

- ٩٢ - وقد بعضُ العرب الشماليين إلى كعبة نجران، ومنهم الأعشى. انظر شرح ديوانه ص ٦٩-٧٠.
- ٩٣ - ديوان عدي ص ١٧١.
- ٩٤ - شرح ديوان الحماسة، ١٩٥١-١٩٥٢م، القاهرة، ١/٣٠-٣١.
- ٩٥ - شرح اختيارات المفضل، ١٩٥٣/٢.
- ٩٦ - ديوان عدي، ص ١٠٧.
- ٩٧ - المصدر السابق، ص ٨٦.
- ٩٨ - ديوان النابغة، ص ٥٣.
- ٩٩ - المصدر السابق، ص ٥٦.
- ١٠٠ - ديوان شعر المتلمس، ١٩٧٠م، مصر، ص ١٧٢.
- ١٠١ - ديوان ذي الإصبع العدواني، ١٩٧٣م، الموصل، ص ٩٠-٩١.
- ١٠٢ - شرح ديوان الحماسة، ١٦٣٢/٤.
- ١٠٣ - انظر بعض الأخبار والأشعار الدالة على ذلك في ديوان ذي الإصبع، ص ٤٧، والأغاني، ٩٠-٩١، والعقد الفريد، ٣/٢٤٧، ومعجم البلدان: (ثبير)، ومعجم الشعراء ص ٢٩٤-٢٩٥.
- ١٠٤ - ديوان عبيد، ص ١٢٠.
- ١٠٥ - ثمة أشعار تظهر نفور أصحابها من الأصنام، وضعف إيمانهم بها (انظر ديوان امرئ القيس، ص ٤٦٠، وديوان العباس بن مرداس، ١٩٦٨، بغداد، ص ١٥١). ولكن تلك الأشعار لا تصمد أمام كثرة الأدلة على عمق الاعتقادات الدينية في نفوس الجاهليين.
- ١٠٦ - ديوان عدي، ص ٤١.

ديوان الطغرائي

صاحب لامية المعجم

الطبعة الأولى

حقوق الطبع عائدة لإدارة الجوائب

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

تاريخ الرخصة في ٧ ربيع الأول وبعدها ٨٨٨

في مطبعة الجوائب

قسنطينة

سنة

١٣٠٠

المعارضات المغربية للامية الطغرائي

معارضة أبي حفص الطغرائي

تأليف: أحمد العربي

كلية الآداب - المغربية

ويبدو أن شهرته لا تعود إلى ديوانه، على الرغم من تداوله الذي يشهد به تعدد نسخه الخطية بعدد من المكتبات العالمية^(١)، وطبعه أولاً وثانياً^(٢)، ولا إلى اشتغاله بالكيمياء وتأليفه فيها: وإنما إلى قصيدته اللامية التي قالها سنة ٥٠٥ هـ، عقب عزله من ديوان الطغراء، وهي المشهورة بلامية العجم، ومطلعها:

كان مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي^(٣) (٤٥٣ - ٥١٥ هـ = ١٠٦١ م - ١١٢١ م) شاعراً صاحب ديوان شعر، معظمه في المديح الرسمي، خص به بعض السلاطين السلاجقة ووزرائهم. كما كان ذا اهتمام كبير بالكيمياء، له فيها عدد من المؤلفات^(٤).

من الشروح^(٨)، من بينها شرح أحد أدباء المغرب على عهد السعديين، هو أبو جمعة سعيد الماغوسي (كان حياً سنة ١٠٠٦ هـ)^(٩) كتبه للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي (- ١٠١٢ هـ) وسمّاه «إيضاح المبهم من لامية العجم». وقد أورد ذكره حاجي خليفة في كشفه^(١٠)، وعدّد بروكلمان جملة من نسخه الخطية ببعض مكتبات أوروبا والشرق العربي والمغرب^(١١).

كما تناولها عدد من الشعراء على مرّ العصور وفي كثير من البلاد بالتشطير والتخميس والمعارضة^(١٢). وقد كانت للشعراء المغاربة مساهمة في هذا المضمّن، نروم الكشف عنها من خلال إمّاطة اللثام عن جملة من معارضاتهم لهذه القصيدة.

معارضة أبي حفص الفاسي

كان أبو حفص عمر بن عبدالله الفاسي^(١٣) (١١٢٥ - ١١٨٨ هـ = ١٧١٣ - ١٧٧٤ م) من كبار علماء زمانه، مبرّزاً في الفقه، وله مشاركة في عدد من العلوم تدريساً وتأليفاً. وكان إلى جانب ذلك شاعراً مجيداً، عدّه بعض من ترجموا له أكبر الشعراء في أسرة آل الفاسي^(١٤). غير أن نتاجه الشعري ظلّ متفرّقاً لم يعمل صاحبه على جمعه، فضاع أكثره. وقد حاول عبدالسلام بن سودة (- ١٤٠٠ هـ) رحمه الله لمّ شتاته، فجمع منه ما يداني ثمانمائة بيت، موزعة على أحد عشر ومائة نصّ شعري، أغلبها نتف ومقطوعات^(١٥).

ويتضح مما تبقى من شعر أبي حفص أنه قد عالج فيه أغراضاً متنوّعة من مديح سلطاني وديني وإخواني وفخر وحكمة ووصايا وألغاز.

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الحلم زانتني لدى العطل
وهي لامية من البسيط من ضربه الأول من
عروضه الأولى، قافيتها متراكبة. عدد أبياتها
ثمانية وخمسون أو تسعة وخمسون، على خلاف
بين ما في ديوان صاحبها^(١٦) وبين ما في بعض
المصادر التي أوردت نصّها كاملاً كمعجم الأدباء
لياقوت^(١٧) ووفيات الأعيان لابن خلكان^(١٨).

والقصيدة في وصف حال صاحبها السيئة،
والشكوى من زمانه، أفرغ فيها ما كان يخامر من
تعس، وشحنها بالكثير من الحكم والأمثال.

وقد ذاعت بين الناس وانتشرت، وتداولها
الرواة، وأكسبت صاحبها شهرة واسعة. وغدت
ضمن المتون الأدبية التي كانت محطّ عناية أسلافنا
مثل لامية العرب للشنفرى ولامية كعب بن زهير
وبردة البوصيري وهمزيتة ومقامات الحريري وما
إليها...

وليس من شكّ في أن ذبوعها وكثرة الإقبال
عليها عبر عصور متعاقبة يرجع بالدرجة الأولى
إلى ما بها من آداب وحكم وأمثال، كانت تستهوي
الأنفس وتلذّ لها، وتلبي حاجاتها فيما يعثورها من
أحوال في سرّائها وضرّائها، فتتمثل بأمثالها
وتستحضر حكّمها، وتعتمدها ضمن ما كانت تقيم
عليه أسس تربية نشئها وتعليمه. لهذا - فيما نرى
- كُتب الذبوع للامية الطغرائي، كما كُتب لبعض
ما تقدّمها وما تأخّر عنها ممّا أبدعته قرائح شعراء
اللغة العربية في باب الآداب والحكم والأمثال
والوصايا، مثل نونية أبي الفتح البستي (- ٤٠١ هـ)
ولامية عمر بن الوردي (- ٧٤٩ هـ).

وقد كانت لامية الطغرائي موضوع عدد غير قليل

وأما قصيدته اللامية التي عارض بها لامية الطغرائي، فهي مثل هذه، من البسيط، من ضربه الأول من عروضه الأولى، وقافيتها متراكبة. وأما عدّة أبياتها فتسعة وستون تزيد عن هذه بثمانية أبيات.

ولا تخرج قصيدة أبي حفص عن موضوع قصيدة الطغرائي، فهي مثلها في المواعظ والحكم والوصايا. ركّز فيها بالخصوص «على ما يتعلق بالمال في حياة المرء، وعلى ما يتعلق بالصدّاقة، وروابطه مع الآخرين، وعلى الحضّ على العلم وبيان فضله...»^(١٦).

واعتمدنا، لتحقيق نصّها، على ما كان نشره منها العلامة عبد الله كنون (- ١٤٠٩ هـ) في كتابه «النبوغ المغربي» ضمن قسم المنتخبات الشعرية^(١٧)، وقد انتخب منها ثمانية وخمسين بيتاً. كما اعتمدنا على نصّها الكامل الذي وردت به في ديوان الشاعر الذي جمعه له عبدالسلام بن سوادة، وهي فيه أولى قصائده^(١٨).

نص لامية أبي حفص الفاسي

حَسَنُ الْغَزَالَةِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالطُّفْلِ
وَفِي الْمَنَازِلِ مِنْ جَدِي وَمِنْ حَمَلِ
فَمَا يَضْرُكُ أَنَّ الدَّهْرَ مُعْتَسِفٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ ذَا حَوْلِ
وَإِنْ تَوَحَّدَتْ فِي أَفْقِ الْعَلَا قَمَرًا
فَلَا عَلَيْكَ إِذَا بَارَاكَ ذُو خَبَلِ^(١٩)

ما بهرجُ النّقد كالإبريز جوهره
وما التّكحُّل في العينين كالكحل
وحلية العُرة الشّوهاء ضائعة
وفي المليحة ما يغني عن الخلل
لا تعتبنّ على دهر تُساء به
فما على الدهر من عتب ولا^(٢٠) عدل
واستغن بالله لا يُغنيك ما جمعت
أيدي الأنام وغير الله لا تسل
وكيف تسأل عبداً لا غناء له
أم كيف تسأل ذا فقر وذا بخل
ما اعتضت عن بذل ماء الوجه من عوض
يوماً ولو نلت ما ترجوه من أمل
والمال يُبذل في الأعراض تالده
فلا تنله بعرض فيه مُبتذل
والمجد الفخم لا ينفك مُعتقلاً
رمح الإباية من سوء ومن خطل
يحمي الدّمار ويصمي من يحاربه
ويستقلُّ فلا يلوي على رَجُل
وليس يُلفى على الإثراء ذا بظر
ولا من الفضل في الإفلاس ذا عطل
تأبى له الهمة الشّماء محجمة
عن موقف الذّل أن يرعى مع الهمل

ويشمخر بأنف العزّ منقبضا
 عن رتبة^(٢١) نالها الأوغاد بالحيل
 ومورث العزّ ربّ العزّ أجمعه
 فالعزّ بالله لا بالمال والخول
 والأنس بالله لا بالناس قاطبة
 والنصر بالله لا بالبيض والأسل
 والحرّ يستفّ ترب الأرض محتملا
 وليس للمنّ من كعب^(٢٢) بمُحتمل
 ويهجر المنهل العذب البرود إذا
 ما منّ بالورد عن^(٢٣) لغب وعن غل
 مُلك القناعة لا تنفك إمرته^(٢٤)
 في ظلّ عزّ مديد غير منتقل
 فنم به غير مزوود ولا وجل
 ففي القناعة منجاة من الغيل
 وإن سئمت أو استوخمت منزلة
 فعالج النفس بالترحال والنقل
 لا تركن إلى كنّ ولا سكن
 فذاك من شيم الأوغال^(٢٥) والفشل
 فالسلسل العذب في الأنهار مطرد
 وراكد الماء لا يخلو من^(٢٦) الدّخل
 ونخص لنيل العلابحر المكاره لا
 تجبن^(٢٧) فما يدفع المقدور في الأزل

وإن ظفرت بغمر العيش في دعة
 فاذا كر رفيقك إذ أصبحت ذا وثل
 ما أسر المرء والأتباع^(٢٨) معسرة
 ولا اعتلى قدره والأهل في نهل
 ولن ترى لعريق المجد من سمة^(٢٩)
 كشيمة الحلم^(٣٠) والإغضاء والرّسل
 ما ضرّ بدر الدجى في الأفق تنبّحه
 سود الكلاب وقد أسرى^(٣١) على مهل
 واصبر على مضض الحساد متّئدا
 فالصّبر يوليك مال لولاه لم تنل
 أما يسرك أن القوم قد ضمننت
 صدورهم أعظم الأدواء والعلل
 إن حاربوك فقد أودى بهم حرب
 وغازهم منك ما تبديه من جمل
 يا ويحهم كلّما زاد^(٣٢) الفتى شرفاً
 زادوا به أسفاً يدي من الأجل
 أولى لهم سخطوا صنّع الحكيم فما
 أولاهمُ بعظيم الخزي^(٣٣) والفشل^(٣٤)
 ولأعادي أيادٍ جلّ موقعها
 عندي فكم جنبوني موقع الزل
 وكم تجشمت طرّق الجدّ معتجرا
 ثوب الصّيانة عن عجز وعن كسل

وكم لبست دروع الخزم ^(٣٥) ممتطياً
 سوابق العزم لم أنكل ولم أهمل
 وكم تسنمت أعلى ذروة فغدت
 منازلي بهم تُربي على زحل
 فقل لمن لاحظ العلياء ناظره
 فصار ينهض نهض الشارب الثمل
 أبا لتكاسل تبغي نيل مآثرة
 هيهات كم بين ذي عزم وذو وهل
 عن ساق جدك شمّر ذيل محتزم
 ذي قوّة غير هيّاب ولا وكل
 وقل لمن يبتغي صفواً بلا كدر
 لا بدّ في العيش من صاب ومن عسل
 ودون شهد المنى من نحله إبر
 فاصبر لها إن أردت الفوز بالنحل
 وسامح الخلل إن زلت به قدم
 فليست تبصر خلاً غير ذي زلل
 وإن تضع ركن الودّ منه فلا
 تعجل فقد ^(٣٦) خلق الإنسان من عجل
 فاشدد قواه وحاذر أن تعنّفه
 فربّ نفس امرئ تغتاز بالعدل
 آه، فألسنة التجريب قائلة
 توهم الخلل في الدنيا من الخلل

وإنما الخلل من يوليك نائله
 دأباً وينجد عند الحادث الجلل
 ويكتم السرّ إن أفشاه ذو سفه
 ويجبر الخلل المرموق بالخلل
 ويحفظ الودّ في سرّ وفي علن
 ويذكر العهد في ضنك وفي غفل
 ويصحب الصدق في جدّ وفي هزل
 ولا يخالف بين القول والعمل
 فمبزم العهد منه غير منقسم
 ومضمّر الودّ فيه غير منفصل
 وآية الصدق في دعواه بيّنة
 من رام نقض عراها الدهر لم يصل
 فَرَضْ عَلَى الْيَأْسِ مِنْهُ نَفْسٌ ذِي كَرَمٍ
 وَكُنْ خَلِيقاً بِذِي الْأَخْلَاقِ وَاحْتَمِلْ ^(٣٧)
 فَإِنَّهَا عَقَبَاتُ الْمَجْدِ يَوْشِكُ أَنْ
 يَقْتَحِمَ النَّدْبُ مِنْهُ وَغَرَّةَ السُّبُلِ
 وَلَا يَزَالُ مُجَدِّدًا فِي تَصَاعُدِهِ
 إِلَى الْعَلَا غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
 شَنْشِنَةً أَنْبَأْتَنَا وَهِيَ صَادِقَةٌ
 بِطَيْبِ مَنْبَتِهَا فِي الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
 وَدُونَكَ الْعِلْمُ ^(٣٨) لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا
 وَكَيْفَ يَرْضَى أَخُو التَّمْيِيزِ ^(٣٩) بِالْبَدَلِ

فالعالم نور مبین يستضاء به
 وخطّة مالها في الحسن من مثل
 فاملاً جرابك منه غير مكثرت
 بما يراه أخو كبر وذو خجل
 وروض النفس واستكمل فضائلها
 تجني ثمار المنى من روضها الخضل
 وتجتلي أنجماً زهراً وآونة
 بدور تم وأخرى الشمس لم تزل
 تلك السعادة لا جاه^(٤٠) وميسرة
 ولا الترفه والإرفاه^(٤١) في الخلل
 فالمرء بالنفس لا بالجسم مرتفع
 والسيف بالنصل لا بالغمد والخلل
 والنفس أنفس ما يُعنى اللبيب به
 فاربأ بنفسك أن تُعنى بمنسفل
 والجا إلى الله في أمر تحاوله
 وابرأ إلى الله من حَوْلٍ ومن حيل
 وكل إلى الله كل الأمر واغن به
 عمّن سواه فإن الله خير ولي

الهوامش

- ١ - يرجع في ترجمته إلى :
 - ياقوت، معجم الأدياء (القاهرة : دار المأمون، ١٩٣٦ - ١٩٣٨) ١٠ : ٥٦ - ٧٩.
 - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ت إحسان عباس (بيروت : دار الثقافة، ١٩٦٨ - ١٩٧٢) ٢ : ١٨٥ - ١٩٠.
 - الطاهر، علي جواد، لامية الطغرائي (بغداد : مطبعة العاني، ١٩٦٢) ص ٣ - ٧، ٥٥.
- ٢ - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة رمضان عبدالنواب والسيد يعقوب سكر (القاهرة : دار المعارف) ٥ : ١٢ - ١٣.
- ٣ - المصدر السابق، ٥ : ٦.
- ٤ - طبع أولاً بإستنبول سنة ١٣٠٠ هـ، وطبع ثانياً محققاً بعناية علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، ط ٢ (الكويت : دار القلم، ١٩٨٣).
- ٥ - ديوانه، ص ٣٠١ - ٣٠٩.
- ٦ - معجم الأدياء، ١٠ : ٦٠ - ٦٨.
- ٧ - وفيات الأعيان، ٢ : ١٨٥ - ١٨٨.
- ٨ - خليفة، حاجي، كشف الظنون (بغداد : مكتبة المثنى، ١٥٣٧ - ١٥٣٩). والطاهر، لامية الطغرائي، ص ٤١ - ٤٥.
- ٩ - يرجع في ترجمته إلى :
 - المقرئ، أحمد، روضة الأس (الرباط : المطبعة الملكية، ١٩٦٤) ص ٢٢٦ - ٢٢٩.
 - المراكشي، الأعلام (الرباط : المطبعة الملكية، ١٩٨٣) ١٠ : ١٤٧ - ١٤٨.
- ١٠ - كشف الظنون، ١٥٣٨، وقد وهم في اسم صاحبه فجعله ابن جماعة.

- ١١ - تاريخ الأدب العربي، ٥: ٩ - ١٠. وينبغي أن يُنبه إلى أن للمغاربة شروحاتاً غير هذا، نذكر منها:
 - شرح محمد بوجندار (- ١٣٤٥هـ)، وسمّاه «فتح المعجم من لامية العجم» (ط. الرباط، ١٣٣٤هـ).
 - شرح محمد المكي البطاوري (- ١٣٥٣هـ)، وسمّاه «شافية الدجم على لامية العجم» (ط. الرباط، ١٩٤٥م) (قائمة المطبوعات المغربية، لإدريس الإدريسي، ص ٣ و ٦).
- ١٢ - تاريخ الأدب العربي، ١١: ٥. ولامية الطغرائي، للطاهر، ص ٤٧ - ٥٣.
- ١٣ - يرجع في ترجمته إلى:
 - العلوي، سليمان، عناية أولي المجد (فاس: المطبعة الجديدة، ١٣٤٧هـ) ص ٦٠ - ٦٦.
 - الأخضر، محمد، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية (الدار البيضاء، ١٩٧٧) ص ٣٠٦ - ٣١١، وفيه لائحة بمصادر ترجمته.
- ١٤ - M.EL -Fassi, La Litmar . P 423
- ١٥ - كان في خزانة جامعته، بخطه.
- ١٦ - العراقي، أحمد، الشعر المغربي على عهد محمد الثالث وابنه سليمان (فاس: كلية الآداب، ١٩٩٢) ص ٣٥٠.
- ١٧ - كنون، عبدالله، النبوغ المغربي، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١) ٣: ٨٣٠ - ٨٣٤.
- ١٨ - ديوانه، ص ١١ - ١٩.
- ١٩ - في طرة الديوان رواية ثانية لهذا الشطر، هي «فلا اعتداد بتعداد أخي الحول».
- ٢٠ - النبوغ = ومن.
- ٢١ - في طرة الديوان = رتب.
- ٢٢ - في طرة الديوان = معن.
- ٢٣ - الديوان = من، وورد المثبت في طرته.
- ٢٤ - في طرة الديوان = أسرته.
- ٢٥ - في طرة الديوان = الأوغاد.
- ٢٦ - في الديوان = عن.
- ٢٧ - في طرة الديوان = تبخل.
- ٢٨ - في طرة الديوان = الأشياع.
- ٢٩ - في الديوان = شيمة.
- ٣٠ - في الديوان = العلم.
- ٣١ - في الديوان = سار.
- ٣٢ - في الديوان = ازداد، وورد المثبت في طرته.
- ٣٣ - في طرة الديوان = الطرد.
- ٣٤ - في الديوان = الشلل.
- ٣٥ - في الديوان = المجد، وورد المثبت في طرته.
- ٣٦ - في النبوغ = وقد.
- ٣٧ - في طرة الديوان = والحلل.
- ٣٨ - في الديوان = الرشد.
- ٣٩ - في طرة الديوان = التحقيق.
- ٤٠ - في الديوان = عزّ.
- ٤١ - في الديوان = الإرفال، وورد المثبت في طرته.



عرض الكتب
وتحميلها

من مطبوعات <مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث>

اللباب في علم البناء والإعراب للعكبري

(٥٣٨-٦١٦هـ / ١١٤٣-١٢١٩م)

د. غازي مختار طليمات

كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي

إذا كنت ممن ينتجعون كتب النحو ليطلبوا منها ما يطلب الشداة من الوقوف على أحكام المرفوعات من مبتدأ وخبر، والمنصوبات من حال وتمييز، والمجرورات من مضاف إليه ومجرور بالحرف فكل كتاب من كتب النحو المتداولة يبلغك طلبتك، إذ تُجنيك مختصراتها كقطر الندى كل ما تريد، وتجنّبك مطوّلاتها كشرح المفصل كل ما تريد وفوق ما تريد. وإذا كنت ممن ينتجعون كتب النحو ليقطفوا أطيب الثمار من غرائب الأشجار فعليك بكتاب (اللباب في علم البناء والإعراب) لأبي البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين العكبري [٥٣٨-٦١٦هـ]. فهو كتاب فذ في فكره وأسلوبه وغايته، متفرّد بسمات وقسمات لا يتسم إلا بقليل منها كثير من لداته وأترابه.

نحو النحو. فهو لم يكتب لعامة القراء، بل لخاصّتهم، وبعبارة أدق لخاصّة الخاصّة ممن يجدون في قراءة النحو لذاتة التدبر في الأسباب،

ولا أغالي إذا زعمت أن هذا الكتاب لا ينطوي على النحو الصرف فحسب، بل عليهما وعلى شيء آخر، يمكن أن تسميه ما وراء النحو، أو فلسفة النحو، أو

فهو في الوقت نفسه دليل على تميزه من البصريين بضرب من التأليف لم يسبقه إليه إلا قليل من النحاة أبرزهم أبو البركات الأنباري في كتابه (أسرار العربية). غير أن أبا البقاء بزّ أبا البركات وشأه في تكثير القليل من العلل، وتفريع غير المتفرّع منها، وفي تصيّدتها من كل وجه، والظفر بها في كل المظان.

وجوهر هذا الضرب من التأليف مجاوزة الأحكام إلى علل الأحكام للكشف عما وراء الحكم من الحكمة، أو الوقوف على ما ينتظم القواعد من أسلاك خفية تعبر عن عبقرية العربية، وعلى ما فيها من أسرار تُفصح عن نفسها بنفسها إذ تتجلى في حركات الإعراب، ورصف الكلم، وعلاقة بعضه ببعض. صحيح أن النحاة قد يقعون على هذه الأسرار، ولكنهم لا يحصونها، ولا يستقصونها، ولا يجعلونها القصد والغاية، ولا يبرزونها كما أبرزها العكبري. وسبب زهد النحاة فيها أن معرفتها لا تعصم من لحن، ولا تفضي إلى حكم، وإنما تروي غلة الظامى إلى معرفة ما وراء المعروف للناس.

نحن، على سبيل المثال، نعرف أن الفعل يجب أن يتقدم على الفاعل، ولا نفكر في علة هذا الوجوب. أما العكبري فيقول: «إنه يتقدم لأربعة أوجه: أحدها أن كونه فاعلاً لا يُتصوّر حقيقة إلا بعد صدور الفعل منه. والثاني أن الفاعل كجزء من الفعل، ومحال تقدم جزء الشيء عليه... إلخ». ثم يقوده التعليل إلى تعليل التعليل، فيعلل كون الفاعل جزءاً من الفعل باثنتي عشرة علة، تقرؤها، فيدهشك الذهن المتوقّد الذي أحصاها. من هذه العلل أن النون في الأفعال الخمسة علامة رفع مع حيلولة الفاعل بينها، ولولا أنه كجزء من الفعل لم يكن كذلك. ومنها أنهم جعلوا (حبذا) بمنزلة جزء واحد

لا يفيد مع أنه فعل وفاعل.... ومنها.... ومنها.... إلى أن يستوفي الاثنتي عشرة علة.

على هذا النحو المتدفق يُزجي العكبري عله تحت بصر القارئ رباع وخماس، في كل باب، وفي كل فصل من كل باب حتى تبلغ المثني، ومع أنها ليست من ابتكاره لأنك تجدتها منبثة في كتاب سيبويه، ومقتضب المبرد، وأصول ابن السراج، ومجمعة في أسرار أبي البركات، أقول: ومع ذلك فأنت لا تستطيع إلا أن تعجب لاحتشادها في اللباب، وعرضها على نحو يميز هذا الكتاب من كتب النحو الأخرى. فأبو البقاء بارع في تشويقها وتفتيقها، إذ يقسم العلة المركبة إلى علتين، وينقل العلة من موضع إلى موضع، ويدحض علل الكوفيين المضعوفة ويدمغها بعلل البصريين الموثوقة، لا ليثبت براعته في الجدال والصيال، بل ليحفظ للنحو - وهو العلم الذي أحبه - اطراده وجريه على سنن، وليبرّئه من الشاذ والمنكور، مجافياً في كل ما يقول تعنت التزمتم، والتكلف والتعسف، مؤثراً مواءمة العلة للطبع وملاءمتها للذوق السلم، والحس العربي الرهيف.

وربما كان للمنطلق الذي انطلق منه العكبري أثره في منهج الكتاب كله، فهو، وإن التزم ما التزم غيره من تقسيم النحو والصرف إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، يخضع للمقدار الذي يتحصّل له من العلل في إطالة ما يطيل وتقصير ما يقصر من أبواب، لا وفق ما وضع النحاة من أحكام وقواعد في كل باب أو في كل فصل، بل وفق ما يظفر به من علل تفسّر هذه الأحكام والقواعد. ولهذا طال باب الإعراب والبناء، وباب التثنية والجمع لاحتشاد العلل فيهما، وقصر باب المفعول له، وباب عطف البيان لضوالة حظهما من العلل.

مَطْبَعَةُ دَارِ الْفِكْرِ دِمَشقُ - سوريَة



اللباب

في عِللِ الْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ

لأبي البقار عبد الله بن الحسين العكبري

٥٢٨ - ٦١٦ هـ

للمجلد الثاني

تحت إشراف
الدكتور عبد الإله النبهان

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفکر
دمشق - سورية

منها، وانتباز المضعوف. وطريقته في عرض الخلاف دقيقة، أساسها الإيجاز ونصرة البصرة. فهو يبدأ المسألة بحكم قاطع يصدره كما يصدر الحاكم العسكري الفرد حكمه الذي لا يقبل الاعتراض والانتقاض، ثم يسوق المسوغات والعلل الدامغة، وهي كما أشرنا علل بصرية لا كوفية، ويغفل علل الكوفيين، ولهذا كان المحققان يضطران إلى إثبات الحجج الكوفية في الحواشي ليضعوا بين يدي القارئ خيوط المسائل، ويعينه على الإمساك بأعنة الجدل، فلا تفلت منه حجة، ولا تضرب عنه علة. وليس في هذا الإثبات ما يُعاب به الكتاب، ولا ما يمس العمل الدقيق في التحقيق، إذ الإضافات المضافة إليه لم تخالط متنه، بل بقيت ذيولاً تنساق وراءه فيما يشبه التحشية التي تألفها في كتب الأقدمين.

وبعد

فإن اللباب طراز رفيع من التأليف في النحو،

ومن سمات اللباب زهده في الحدود والتعريفات، والعكبري، على براعته في الجدل والمنطق، كان يبدأ تعريفاته القليلة بالاشتقاق اللغوي لما يعرفه، ثم يصوغ التعريف فيشفع المعنى اللغوي بالحد الاصطلاحي. وربما بدأ بالحد المنطقي وأتبعه الاشتقاق كقوله في تعريف البناء: «حد البناء لزوم آخر الكلمة سكوناً أو حركة... والبناء في الأصل وضع الشيء على الشيء على وصف يثبت كبناء الحائط». والشيخ في الحالين إلى الإيجاز أقرب وعليه أحرص، ومن الحشو ملول فرور.

ومع أن العكبري كان يصوغ الحدود صياغة دقيقة لإطالة فيها ولا فضول، فقد نجد في لبابه قشوراً من حدود لا تنطوي على ما يسميه المناطقة التعريف الجامع المانع، كقوله في تعريف التمييز: «هو تخليص الأجناس بعضها من بعض». وعذره أنه لو أراد الإتقان في هذا الميدان لما أعياه، لكنه لم يكن معنياً بالحدود عنايته بالعلل.

والزهدي في الحدود يُسلمنا إلى سمة أخرى من الزهد هي قلة الأمثلة والشواهد. فاللباب ليس كتاباً من كتب النحو التعليمية، وإنما هو زبدة النحو، والزبدة هي الخلاصة الدسمة التي وعد الكاتب بها القارئ، ثم أنجز ما وعد، وقدمها إليه مركزة مكثفة. قال أبو البقاء: «هذا مختصر أذكر فيه من أصول النحو ما تمس الحاجة إليه، ومن علل كل باب ما يعرفك أكثر فروع المرتبة عليه». ولهذا اضطر المحققان إلى أن يثبتا في الحواشي كثيراً من الأمثلة والشواهد التي توضح الفروع المغفلة.

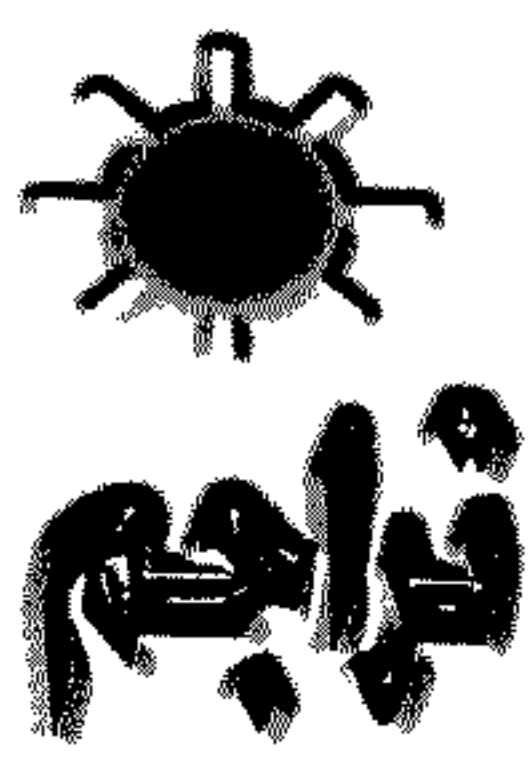
والسمة الأخيرة من سمات اللباب عنايته بمسائل الخلاف، وهذه العناية موصولة النسب بطبيعة الكتاب، لأن مقارنة مذهب بمذهب، تقتضي ضرب حجة بحجة، وقرن علة إلى علة، وتخير القوي المقنع

وارتشافهما صفو النحو. وإن قرأه المقصّر
والسكّيت حثّهما ما يجدان فيه من أسرار على
مجاراة السابقين بدرك ما فات، ورمّ ما تداعى من
ثقافتها النحوية ليكون فهمة الخطوة الأولى لفهم
غيره من علوم العربية وبيانها.

جمع الوضوح إلى الدقة، وإشراق العبارة إلى عمق
الفكرة، فكان خلاصة ما وصل إليه علم النحو في
القرن السادس الهجري. فإن قرأه المُجَلّي والمصلّي
من فرسان القراء أخذتهما العزة بعظمة هذا العلم،
وحلاوة النشوة بحيازتهما قصب السبق،

الحواشي

- اللباب في علل البناء والإعراب. تأليف أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري؛ تحقيق غازي مختار طليمات، وعبد الإله نبهان ..
بيروت: دار الفكر المعاصر؛ دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥. - ٢ ج (١١٨٨ ص)؛ ٢٤ سم.



حياة صلاح الدين الأيوبي المبكرة في ضوء الدراسات الاستشراقية الإنكليزية

مؤلف: ناصر عبد الرزاق الملاحي
كلية الآداب - جامعة الموصل

أثارت شخصية صلاح الدين الأيوبي اهتماماً واسعاً من لدن العالم الغربي منذ انتصاره المظفر في معركة حطين وتحريره للقدس الشريف، وقد عبّر هذا الاهتمام عن نفسه في سلسلة لم تنقطع من القصص والحكايات التي نسجت عن هذا السلطان في فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وغيرها.

المستشرق هاملتون جب Gibb من خلال دراساته المتعددة عن أوجه نشاط صلاح الدين، ودراسته لسيرته التي نشرت بصورة متكاملة عام ١٩٧٣م. وإذا كان لين بول وجب قد أعجبا بشخص صلاح الدين وأرادا إبرازه للقارئ الغربي

وقد جرى منذ نهاية القرن الماضي تقليد مهم في الدراسات الاستشراقية الإنكليزية تمثل بالكتابة في سيرة صلاح الدين، شرعه المستشرق المعروف ستانلي لين بول في كتابه «صلاح الدين وسقوط مملكة القدس». ثم عمقه بصورة مبدعة وعلمية

بصورته الرائعة، فإن هناك من المستشرقين من أحقّه هذا الاتجاه، وعدّه تطرفاً في التعامل مع سيرة هذا السلطان.

وقد تزعم دارس ثالث للسيرة هو المستشرق اليهودي أندرو أهرنكروتز هذا الاتجاه المضاد وأفرط تماماً في الانشقاق عن المنحى التقليدي الذي قدمه لين بول وجب، فجاءت السيرة التي كتبها محض تجنيات على شخص صلاح الدين، وسرعان ما مزقتها أقلام النقاد من المستشرقين والمؤرخين الأوربيين أنفسهم، ناهيك عن المسلمين^(١).

وأخيراً جاءت الدراسة الرابعة بقلم المستشرقين مالكولم ك. ليونز ود. ب. جاكسون لتكون أوثق وأعمق وأوسع المعالجات لسيرة صلاح الدين في العالم الناطق بالإنكليزية. وقد سعى هذا العمل إلى تقديم نظرة متوازنة لسيرة صلاح الدين بين إعجاب لين وجب ومطاعن أهرنكروتز.

وهدف بحثنا هذا استعراض وتمحيص هذه الدراسات الأربع في موضوع حياة صلاح الدين المبكرة، أي المرحلة التي سبقت اشتراكه في الحملة الأولى على مصر برفقة عمه أسد الدين شيركوه عام ١١٦٤م. فمن خلال تحليل معالجات المستشرقين السالفين لهذه - الموضوع - ستتم عملية استكناه لأهم الاتجاهات الاستثنائية في معالجة شخصية صلاح الدين في العالم الناطق بالإنكليزية. فحياة صلاح الدين المبكرة موضوع في غاية الأهمية، فبسبب شح معلوماتنا عنها يصبح الحيز أوسع لدارس السيرة أن يطلق أحكامه وتكهناته الخاصة، وفقاً لقناعاته أو منهجه في التعامل مع شخصية صلاح الدين، لذا فإن الاحتكام لهذه الموضوعة يعكس فعلاً

الاتجاهات الاستثنائية الناطقة بالإنكليزية في فهمها، ومن ثم في تصويرها لشخصية صلاح الدين.

ولد صلاح الدين في قلعة تكريت عام ٥٢٢هـ = ١١٣٧م^(٢)، حيث كان والده نجم الدين أيوب بن شاذي حاكماً عليها. لكن الظروف شاءت أن يخرج أيوب وأسرته إلى الموصل، ليلحق بخدمة حاكمها عماد الدين زنكي^(٣) في العام نفسه. وفي العام التالي (٥٢٣هـ = ١١٣٨م) أقطع عماد الدين أيوباً مدينة بعلبك^(٤). وأمضى صلاح الدين سني الطفولة الأولى فيها، ثم انتقل في سن الرابعة عشرة (عام ٥٤٦هـ = ١١٥٠م) إلى خدمة عمه أسد الدين شيركوه^(٥)، الذي كان آنذاك أكبر أمراء نور الدين محمود، الذي خلف أباه عماد الدين زنكي في حكم شمال الشام^(٦). وقد قدم شيركوه صلاح الدين إلى نور الدين، فقربه وجعله من خواصه، ومرافقاً في سفره وإقامته، ورفيقاً في لعبة الكرة^(٧) (لعبة شبيهة بالكرة والصولجان). وتقلد صلاح الدين في عام ٥٥٢هـ = ١١٥٦م منصب شحنة دمشق، كما يذكر ابن أبي طي، ثم استقال من منصبه بعد مدة قصيرة ليلتحق من جديد ببلاط نور الدين^(٨) حتى عام ٥٥٩هـ = ١١٦٤م عندما اشترك في الحملة الأولى على مصر.

ذلك هو كل ما نعرفه عن صلاح الدين حتى عام ٥٥٩هـ = ١١٦٤م. وأغلبه قدمه ابن أبي طي^(٩)، في الوقت الذي سكتت فيه مصادرنا الأخرى عن حياته المبكرة إذ بدأت سيرة صلاح الدين لديهم مع حملة شيركوه الأولى على مصر.

ومع أن لين بول قد حدد بداية سيرة صلاح الدين بتسلمه منصب الوزارة في مصر عام ٥٦٤هـ = ١١٦٩م^(١٠)، إلا أنه قد أضاف عملياً إليها المرحلة

الأسبق من حياته التي استعرضها في فصلين هما «شباب صلاح الدين» و«فتح مصر»^(١١). وجاء ضمن القسم الثاني من كتابه، هذا القسم الذي ينتهي مع نهاية المرحلة الأولى من سيرة صلاح الدين عام ٥٦٩هـ = ١١٧٤م^(١٢).

أما جب فلم يعن كثيراً بالمرحلة المبكرة من حياة صلاح الدين، حيث لم يتعد ما كتبه عنها أسطراً قليلة^(١٣)، في حين حذا أهرنكروتز حدولين بول في تقسيمه للفصول، بتخصيصه فصلاً للفترة التي سبقت الحملات على مصر، وآخر عن دور صلاح الدين في هذه الحملات^(١٤) ضمن خطته في التركيز على المرحلة الأولى من حياة صلاح الدين بهدف الحصول على مفاتيح مهمة تتيح برأيه فهم المراحل اللاحقة من حياته^(١٥). بينما لم يرَ ليونز في المرحلة التي سبقت وزارة صلاح الدين أكثر من «مغامرات مبكرة»^(١٦).

ويعزى هذا التباين في الاهتمام بهذه المرحلة بصورة رئيسة إلى حقيقة تتمثل بصمت مؤرخينا المسلمين حيال حياة صلاح الدين الأولى. وفي هذا الشأن يذكر لين بول قائلاً: «عاش صلاح الدين منذ سنة ٥٥٠هـ = ١١٥٤م إلى ٥٥٩هـ = ١١٦٤م بدمشق في بلاط نور الدين، لكن ما الذي فعله؟ وماذا درس؟ وكيف كان يمضي وقته؟ وبصحبة من؟ فإن المؤرخين العرب قد التزموا صمتاً مثيراً للسخط»^(١٧).

ولم يقدم لنا لين بول وجب تفسيراً لهذا الصمت، بينما رأى فيه ليونز تعبيراً عن عدم اهتمام المجتمع المعاصر لصلاح الدين بمرحلة المراهقة، إذ يجنح هذا المجتمع إلى تقصيرها قدر المستطاع من خلال التشديد على الحاجة إلى النضج المبكر^(١٨). في حين قدم أهرنكروتز تفسيراً غريباً لهذا

الصمت متبنياً بعض عناصر رأي، ظهر في أحد الكتب التي نشرت عن صلاح الدين^(١٩) مفاده أن هذا الصمت هو تعبير عن التكتم الشرقي تجاه حياة صلاح الدين الأولى، التي لم تكن تتفق مع صورته فيما بعد، لأنهم أرادوا تقديمه بصورته المثالية اللاحقة بعيداً عن عيون الشباب وطيشه^(٢٠). وبالاستناد إلى ذلك يرى أهرنكروتز أن كتاب سيرة صلاح الدين قد تأثروا كثيراً بانتصاراته اللاحقة عند تسجيلهم تفاصيل حياته قبل الحملات على مصر التي بدت غير مهمة، وربما غير متوائمة مع البطل المثالي الذي سعوا إلى تقديمه للأجيال اللاحقة نموذجاً^(٢١). ويقدم رأي أهرنكروتز هذا بالإضافة إلى آراء أخرى له، تظهر في مراحل كتابه، مثلاً بارزاً على بعض جوانب الضعف الذي تعانيه الدراسات الاستشرافية، إذ وقع بعض المستشرقين ممن تخصصوا تخصصاً دقيقاً بعهود معينة من التاريخ الإسلامي في مشكلة افتقاد التصور الواضح والشمولي لمراحل تطور الحضارة العربية الإسلامية. وإن تخصص أهرنكروتز، على سبيل المثال، الدقيق في الجوانب الاقتصادية والنقدية المصرية للعصر الوسيط^(٢٢) قد أوقعه - في بعض جوانب كتابه هذا - في أخطاء كثيرة نتيجة عدم استيعابه لجوانب معينة من هذا التطور. وعلى قدر تعلق الأمر برأيه السابق نستطيع القول: إنه لو كان يمتلك تصوراً واضحاً لتطور نمطي السير والتراجم في الكتابة التاريخية العربية لأدرك أن مسألة سكوت مؤرخي صلاح الدين عن حياته الأولى أمر طبيعي جداً، لأننا لن نجد في كتب التراجم والسير تفاصيل تتعلق بحياة المترجم لهم المبكرة، بغض النظر عن طبيعة شخوصهم، إذ الاهتمام بالشخصية المترجم لها يبدأ مع بداية دورها وليس مع بداية حياتها. وربما

يعود ذلك إلى أن هذا النمط يمتد بجذوره إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتراجم الرجال (رجال الحديث). فإننا لو عدنا إلى السيرة النبوية بوصفها مقياساً فسنجد أنها تأخذ صورتها الواضحة مع بداية النبوة حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين. وإن المرحلة التي سبقت ذلك والتي تبلغ قرابة ثلثي سني حياته، لم تحتل إلا حيزاً ضيقاً من سيرته الشريفة^(٢٣). كما أننا لو عدنا إلى معاجم التراجم (كتب الوفيات أو الطبقات أو غيرها) فسنجد أنها تبدأ بعد ذكر تاريخ ولادة المترجم له، إن وجد، بالحديث عن بداية دوره أياً كان هذا الدور سياسياً أم عسكرياً أم ثقافياً. لذلك فليس من المستغرب أن تبقى الحياة المبكرة أمراً غير معروف تماماً. أما فيما يتعلق بمؤرخي صلاح الدين فإن ابن شداد لم يلتحق به حتى عام ٥٨٤هـ = ١١٨٨م. وإن رواياته، التي كانت قبل هذا التاريخ، تتسم بالاختصار. ويصدق ذلك على عرضه لحياته التي سبقت الحملات على مصر^(٢٤). أما عماد الدين فنجد أن أحداث كتابه «البرق» تبدأ مع قدومه إلى الشام عام ٥٦٢هـ = ١١٦٧م مع إشارة إلى الحملات على مصر^(٢٥). أما أبو شامة فكتابه يحمل عنوان «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» واهتمامه بالتالي يتركز على دولة صلاح الدين^(٢٦)، وإن كان هو الوحيد الذي أتحننا ببعض الملاحظات عن حياة صلاح الدين المبكرة، أستمدتها من كتاب ابن أبي طي. ونتيجة لذلك يقول لين بول: «إن كل ما نعرفه عن صلاح الدين حتى بلوغه الخامسة والعشرين، أنه اتصل بنور الدين، ومنه تعلم طرائق الخير وفعل المعروف، والاجتهاد في أمور الجهاد»^(٢٧). لكن لين بول أهمل نصوص ابن أبي طي السابقة.

أما جب فعلى الرغم من نفاذ بصيرته فقد تتبع هذه النصوص دون أن يصحح ما فيها من أخطاء وخاصةً في نقله للرواية المتعلقة بتولي صلاح الدين شحنة دمشق عقب وفاة أخيه تورانشاه^(٢٨) عام ٥٥٢هـ = ١١٥٦م^(٢٩) واستقالته من منصبه جراء واقعة حدثت بينه وبين صاحب الديوان^(٣٠). فجب لا يشير إلى خطأ ابن أبي طي في جعل وفاة أخي صلاح الدين قبل عشرين عاماً من وقوعها. كذلك يقول ما لم يقله ابن أبي طي، إذ يفهم أن استقالة صلاح الدين جاءت احتجاجاً على احتيال صاحب الديوان^(٣١)، مع أنه لا إشارة لدى ابن أبي طي لاحتجاج أو احتيال^(٣٢).

أما شخصية صلاح الدين في هذه المرحلة فقد رآها لين بول شاباً هادئاً، يميل للعزلة، مسلماً ورعاً كوالده، ينأى عن طرق الرفعة والمجد إذا حفت بها المشاق، مؤثراً عليها طرقاً تتسم بالسهولة، ولو كانت تؤدي به إلى خمول الذكر. بل تصور أن صلاح الدين كان عاجزاً عن الشروع بإنجاز عمل ما دون أن يحثه عليه أصدقاؤه. وأن الأحداث هي التي قذفت به إلى مركز الصدارة العسكرية والسياسية رغماً عن إرادته^(٣٣).

وقد تركت هذه الصورة أثراً متباينة لدى كل من جب وأهرنكروترز، ففي الوقت الذي تقبلها الأول، وأكدها بقوله: إن صلاح الدين «لم يكن محارباً أو حاكماً سواء من حيث التدريب أم الميل»^(٣٤)، فقد رفضها الثاني، بل عدّها «فرضيات سحيقة تستند إلى المخيلة أكثر من اعتمادها على الدليل التاريخي»^(٣٥). كما انتقد مقولة جب السابقة وعدّها نموذجاً آخر من التشويه الذي لحق بصورة صلاح الدين. ورأى أن جب برؤيته هذه كان خاضعاً لتأثيرات لين بول^(٣٦).

بيد أنه، رداً على ذلك، يمكننا القول بأن لين بول لم يأت بالصورة التي قدمها من وحي خياله، وإنما استند فيها إلى نصوص لابن شداد^(٣٧). كذلك لم يحظ تقويم أهرنكروتز السابق بالقبول، إذ رد عليه ريتشاردز مؤكداً عدم وقوع جب تحت تأثير لين بول، لأن الرؤية التي قدمها هي رؤيته هو، وهي رؤية قائمة على دراسات نقدية متعمقة للمصادر التاريخية^(٣٨).

ولقد سعى أهرنكروتز، عقب انتقاده لجب وللين بول، إلى تقديم صورة لشباب صلاح الدين مناقضة تماماً لما قدماه. فبدلاً من اهتمامه بالمثال الأخلاقي الذي قدمه والده أيوب وكذلك نور الدين لصلاح الدين، رأى أن والده قد قدم له بانتقاله من خدمة سيد لآخر نموذجاً لمزايا الانتهازية السياسية^(٣٩). كذلك بالغ في التأكيد على طموحات أسرة صلاح الدين السياسية، من أجل أن يتحدث عن تأثير هذه الطموحات على تكوينه^(٤٠). ثم يطرح أهرنكروتز تساؤلاً مفاده: هل كان صلاح الدين يدخل الخدمة العسكرية لدى نور الدين لو لم يكن معتاداً عليها أو متقبلاً لأجواء المؤامرات السياسية؟ ويخلص إلى رأي فحواه أن صلاح الدين قد تمت تهيئته، ومنذ سن مبكرة للاضطلاع بدور عسكري^(٤١) وأن مؤهلاته كانت كافية لتجعله يشغل موقعاً في مؤسسة نور الدين العسكرية^(٤٢). وعلى هذا الأساس يرى أن صلاح الدين كان بمثابة (ضابط ارتباط) بين نور الدين والأمراء^(٤٣). كما لو أنه لو لم يكن كفيلاً، لما تم اختياره في الحملة على مصر؛ تلك العملية الخطيرة التي لا محل فيها لمن يحوم الشك حول مؤهلاته أو في ولائه، ولا للمتقاعدسين أو للمبتدئين^(٤٤). ولو قمنا بتحليل رؤية أهرنكروتز هذه عن شباب صلاح الدين لوجدناها رؤية خيالية قائمة على افتراضات متعسفة وغير

مسوغة. فلا تقدم لنا المصادر ما يؤكد أنه قد دخل الخدمة العسكرية منذ فترة مبكرة. وأن افتراضه السابق قائم على فهم خاطئ لنص ابن أبي طي الذي بنى عليه هذه الفكرة^(٤٥). أما مسألة كونه ضابط ارتباط بين نور الدين والأمراء فهي كما يذكر ريتشاردز محض وهم، إذ ليس ثمة ما يؤكد ذلك في مصادرنا الأولية^(٤٦). كذلك يرى ريتشاردز أن اختياره للحملة قد جاء لكونه ابن أخ أسد الدين شيركوه^(٤٧).

ويتفق ليونز مع أهرنكروتز في أن صلاح الدين قد هبى للقيام بدور قيادي، إلا أن مجال القيادة برأيه قد بدا محدوداً في ضوء الوضع السياسي آنذاك^(٤٨). أما فيما يتعلق بأخلاق صلاح الدين، فيمكننا القول: إنه إذا رأى أهرنكروتز أن من المنطقي أن يتأثر صلاح الدين بطموحات أقاربه السياسية والعسكرية فالأحرى به أن يتأثر بما هم عليه من أخلاق؛ فوالده وعمه كانا مسلمين ورعين يقيمان الربط والخانقاهات للمتصوفة^(٤٩). ومرّ بنا ذهابهما كأمرء للحج، كذلك هناك الإشارة إلى صيام شيركوه بقوص في أثناء الحملة الثانية على مصر^(٥٠). ومن جهة أخرى فإننا يمكن أن نضع أقوال أهرنكروتز أمام النصوص التي تتحدث عن شدة نور الدين في إقامة الحدود^(٥١)، وخاصة في مسألة شرب الخمر، وتلك التي تتحدث عن ارتباط صلاح الدين الوثيق بنور الدين^(٥٢). من جهة أخرى يخطئ أهرنكروتز متعمداً في فهم عبارة أسباب اللهو فيرى أنها تمثل المغريات الدنيوية^(٥٣). في حين أن من المعروف أن ابن شداد يقصد بها ما هو عكس الجد، كما يظهر من سياق نصه في قوله: «وأعرض عن أسباب اللهو وتقمص بلباس الجد والاجتهاد»^(٥٤).

أما ليونز فقد تعامل مع هذه المرحلة تعاملًا

كلاماً كهذا يتسم بعمومية مفرطة ولا يقدم أي إضافة إلى معارفنا السابقة عن شباب صلاح الدين.

وفي النهاية تلك هي التفسيرات الإنكليزية والأمريكية لشباب صلاح الدين وهي تظهر بوضوح اتجاهات المستشرقين الأربعة أو الخمسة في فهم هذه الشخصية الخالدة، ونستطيع القول: إن كلاً من الدراسات السابقة قد رسمت لها خطها الخاص الذي تبنته حتى نهاية سيرة الرجل، مميّزها عن بقية الدراسات، كما أشرنا في المقدمة.

متكلفاً، ومعالجته لها تتسم بالسطحية؛ إذ لم يهتم فيها ولو بالتعليق على الرؤى السابقة. وكل الذي سعى إليه هو البحث وبصورة متكلفة في عدد من العناصر التي يرى أنها قد شكلت شخصية صلاح الدين. كتقافته التي رأى أنها تتكون من الثقافة الدينية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية، والأدب الذي يشكل فيه الشعر - وبخاصة حماسة أبي تمام - عنصراً مهماً. وبجانب الثقافة يأتي التدريب العملي الذي تمثل فيه الناحية العسكرية الخبر الأساسي، بجانب الناحية السياسية^(٥٥). لكن

الحواشي

- ١ - ومن الذين تصدوا لنقد هذه السيرة ستيفن رنسيومان وإيرا لايدوس ومايدلنك وم. خان وجورج سكانلون وغيرهم، ووحده المستشرق بيتر هولت الذي كان ميالاً باتجاه أهرنكروتز. وقد أثارت موضوع حياة صلاح الدين المبكرة أيضاً مستشرقاً من أكسفورد هو د. ريتشاردز فكتب بحثاً مطولاً عنها ثبتت رؤية لين بول وجب ودحر تقولات أهرنكروتز المفرضة المتجنية. للتفاصيل ينظر: الملا جاسم، ناصر عبد الرزاق، صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الإنكليزية والأمريكية (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٢م).
- ٢ - ابن شداد، النوادر، ص ٦.
- ٣ - عماد الدين زنكي: هو الملك المنصور عماد الدين زنكي بن أقسنقر، تقلد الموصل من السلطان السلجوقي ملك شاه عام ٥٢١هـ = ١١٢٦م، ثم مد نفوذه إلى حلب عام ٥٢٦هـ = ١١٣١م. توفي عام ٥٤١هـ = ١١٤٦م. ابن خلكان، وفيات، ١: ٣٢٧ - ٣٢٩.
- ٤ - ابن الأثير، الباهر، ص ٥٩.
- ٥ - أسد الدين شيركوه: الملك المنصور أسد الدين شيركوه كان من أكابر أمراء نور الدين زنكي، وكانت حمص والرحبة إقطاعاً له. الحنبلي، شفاء، ص ٢٥ - ٤٤.
- ٦ - أبو شامة: الروضتين، ١: ٨٤.
- ٧ - المصدر ذاته، ١: ١٠٠.
- ٨ - المصدر ذاته.
- ٩ - Gibb, The Life of Saladin, p.1.
- ١٠ - Lane - Poole, A History..., 194.
- ١١ - Lane - Poole, Saladin, p. 65 - 76 (Saladin - 1138 - 1164). pp. 77 - 97 (The Conquest of Egypt 1164 - 1169).
- ١٢ - يتألف كتابه عن سيرة صلاح الدين من خمسة أقسام هي: المقدمة، مصر، الإمبراطورية، الجهاد، صلاح الدين والملك ريتشارد.

Gibb, The Life, pp. 3 - 4. - ١٣

Ehrenkreutz, Saladin, pp. 35 - 60 (Saladin and the Campaign of Shirkuh in Egypt). - ١٤

Richards, The Early, p. 142. - ١٥

Lyons, Saladin, p. 1 - 29. - ١٦

Lane - Poole, Saladin, p. 72. - ١٧

Lyons, Saladin, p. 3. - ١٨

Rosebault, ch, Saladin - ١٩

Prince of chevalry (New York: 1930).

يمثل كتاب روزبولت هذا نموذجاً لأدبيات ما زالت تنشر في أوروبا والولايات المتحدة عن صلاح الدين، يكتبها أشخاص غير متخصصين في التاريخ الإسلامي ولا يجيدون اللغة العربية. وبالتالي تأتي كتاباتهم على جانب كبير من السطحية. حول هذه الظاهرة انظر: S. Humphreys, Review of Geoffrey Hindley, Saladin, AHR, 1978, Vol. 83, p. 706.

Rosebault, Saladin, p. 63 - 64; Ehrenkreutz, Saladin, p. 23. - ٢٠

Ehrenkreutz, Saladin, p. 23. - ٢١

٢٢ - ملا جاسم، ناصر عبد الرزاق، صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الإنكليزية والأمريكية، ص ١٥.

٢٣ - في كتاب سيرة ابن هشام لا يتجاوز حجم مادة أربعين السنة الأولى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نحو خمس حجم سيرة حياته الشريفة. انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ت مصطفى السقا وآخرين (القاهرة: سلسلة تراث الإسلام، د. ت.).

٢٤ - يقتصر ابن شداد في حديثه عن حياة صلاح الدين المبكرة على القول «إنه قد رضع محاسن أخلاق والده حتى ظهرت عليه لوائح التقدم فقدمه لنور الدين فقربه وخصه وعول عليه». ابن شداد، النوادر، ص ٦.

٢٥ - يقول عماد الدين في مقدمة كتابه «البرق»: «أنا أقدم في هذا الكتاب ذكر نبذ من أحوالي مع السلطان، ثم أبتدىء بذكر معرفتي به وخدمتي له» عماد الدين، سنا، ص ١٤.

٢٦ - لم تحتل حياة نور الدين مع كونه ابن مؤسس الدولة الزنكية قبل توليه الحكم لدى أبي شامة حيناً يذكر، وإن سيرته إنما تبدأ لدى أبي شامة مع توليه الحكم في بلاد الشام بعد وفاة أبيه.

٢٧ - النص مأخوذ بتصريف عن ابن خلكان وإن لم يذكر لين بول ذلك. ابن خلكان، وفيات، ١: ١٤٥. Lane. Poole, Saladin, p. 73.

٢٨ - تورانشاه: الملك المعظم تورانشاه بن أيوب بن شاذي، أخو صلاح الدين الأكبر، اضطلع بمهام كبيرة في حكم صلاح الدين حتى وفاته في الإسكندرية عام ٥٧٥هـ = ١١٧٩م. الحنبلي، شفاء، ص ٥٠ - ٥٥.

٢٩ - توقف كل من ريتشاردز وليونز أمام تاريخ تعيين صلاح الدين في هذا المنصب، فجعل ريتشاردز تاريخ تقليده المنصب عام ٥٦٠هـ = ١١٦٥م. لكن ليونز، ودون الإشارة إلى ما ذكره ريتشاردز، ذكر أنه ليس هناك أدلة جديرة بالثقة في هذا الشأن.

Richards, The Early, p. 387. Lyons, p. 144.

٣٠ - أبو شامة، الروضتين، ١: ١٠٠.

Gibb, Saladin, p. 4. - ٣١

٣٢ - أبو شامة، الروضتين، ١: ١٠٠.

Lane-Poole, Saladin, p. 73. - ٣٣

٣٤ - جب، صلاح الدين، ص ١٩١.

Ehrenkreutz, Saladin, p. 25. - ٣٥

Ehrenkreutz, Saladin, P. 25. - ٣٦

٣٧ - فيما يتعلق بتأثير والده عليه من الناحية الأخلاقية، يقول ابن شداد: «إنه [صلاح الدين] رضع ثدي محاسن أخلاقه [نجم الدين

أيوب]». ابن شداد، النوادر، ص ٦. أما فيما يتصل بميله إلى الطرق السهلة وابتعاده عن المشاق فنجد ذلك واضحاً في إشارة ابن شداد إلى رفضه المشاركة في الحملة الثالثة على مصر عام ٥٦٤هـ = ١١٦٩م، وحث نور الدين وشيركوه له على المشاركة فيها. المصدر ذاته، ص ٣٩.

٣٨ - Richards, The Early, p.141.

٣٩ - Ehrenkreutz, Saladin, p.33.

٤٠ - Ibid, p.31.

٤١ - Ibid, pp. 31, 33.

٤٢ - Ehrenkreutz, Saladin, p.31.

٤٣ - Ibid, p.32.

٤٤ - Ibid, p.33.

٤٥ - ضمن حوادث سنة ٥٤٦هـ = ١١٥٢م يقول ابن أبي طي: «فارق صلاح الدين والده وصار إلى خدمة عمه أسد الدين، فقبله وأقطعه إقطاعاً حسناً». أبو شامة، الروضتين، ١: ٨٤.

يقول ريتشاردز: إن كلمة خدمة لا تعني بالضرورة الخدمة العسكرية. وإن هذه المعلومة البسيطة لا تعني شيئاً. Richards, The Early, p.143.

٤٦ - Ibid., p.145.

٤٧ - Ibid, p.146.

٤٨ - Lyons, Saladin, p.5.

٤٩ - ابن خلكان، وفيات، ١: ٢٥٧.

٥٠ - أبو شامة، الروضتين، ١: ١٦٩.

٥١ - انظر ترجمة نور الدين من كتاب ابن عساكر «تاريخ دمشق».

, BEO, Tome XXV, Anne 1972, p.137. Un Document Contemporain du Saladin, Elisseff, N.,

٥٢ - يقول ابن أبي طي واصفاً علاقة صلاح الدين بنور الدين: «واستخص نور الدين صلاح الدين وألحقه بخواصه فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر». أبو شامة، الروضتين، ١: ١٠٠.

٥٣ - Ehrenkreutz, Saladin, p.32.

٥٤ - ابن شداد، النوادر، ص ٤٠. وربما كان قصد ابن شداد لعبة الكرة التي اعتاد صلاح الدين أن يلعبها مع نور الدين، ولا سيما إذا عرفنا أن نور الدين قد تعرض من قبل لنقد من أحد الفقهاء. لممارسته هذه اللعبة انظر: ابن الأثير، الباهر، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٥٥ - Lyons, Saladin, p. 3 - 4.

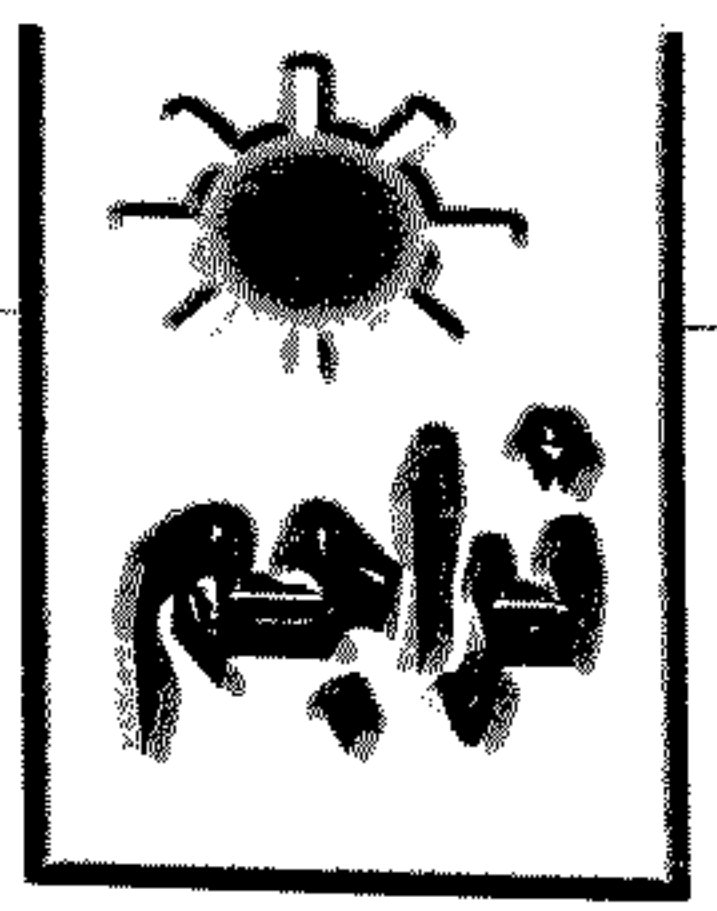
المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية والمعربة:

- ١ - ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد . التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل . القاهرة : دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣ .
- ٢ - جب، هاملتون، أ. ر. . صلاح الدين الأيوبي . ترجمة يوسف إيبش . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣ .
- ٣ - الحنبلي، أحمد بن إبراهيم . شفاء القلوب في مناقب بني أيوب . تناظم رشيد . بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٨ .
- ٤ - ابن خلكان، شمس الدين ابن إبراهيم . وفيات الأعيان وأبناء الزمان . ت إحسان عباس . بيروت : دار صادر، ١٩٧٧ .
- ٥ - أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل . كتاب الروضتين في أخبار الدولتين . بيروت : دار الجيل، د.ت.
- ٦ - ابن شداد، يوسف بن رافع . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤ .
- ٧ - الأصفهاني، عماد الدين . سنا البرق الشامي . تفتحية النبراوي . القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٧٩ .
- ٨ - ابن هشام . السيرة النبوية . ت مصطفى السقا وآخرين . القاهرة : سلسلة تراث الإسلام، د.ت.
- ٩ - الحموي، ياقوت . معجم البلدان . بيروت : دار صادر، ١٩٥٥ .

ثانياً : المصادر الأجنبية:

- ١ - Ehrenkreutz, A.S. . Saladin . NewYork : NewYork state University, 1972 .
- ٢ - Elisseff, N. ز Un Document Contemporain Du Nur AD-Din .س. 137, p. BEO Tom XXV Ann 1972 .
- ٣ - Gibb, H. A. R. . The life of Saladin Oxford : Clarendon, 1973 .
- ٤ - Hurphreys, S. . Review of G. Hindly .س. 83, 1978. s Saladin AHR. Vol.
- ٥ - Lane - Poole, S. . Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem . London : Heros of Nations, 1898 .
- ٦ - History of Egyptin the Middle Ages . London : Frank Cass & Co, Utd, 1968 .
- ٧ - Lyons, M. & D. P. Jakson . Saladin . Cambridge : Cambridge University Press, 1982 .



من رحالة
شبه الجزيرة العربية:

جورج أوجست فالين

(الشيخ عبد الولي)

١٨١١ - ١٨٥٢

محمد همام فكري

الدوحة - قطر

السفر. تاق إلى أخبار الرحالة والرحلات منذ فترة مبكرة من صباه، كما شغف بالموسيقى، واستطاع أن يتقن أكثر من تسع لغات وهو في العشرين^(١) من عمره، منها السويدية لغته الأم والألمانية والروسية والفرنسية والإنجليزية إضافة إلى العربية

ولد جورج أوجست فالين George August wallin (والآن. أو. والين) والذي تسمى فيما بعد باسم (عبد الولي أو عبد المولى) في جزائر ألاند بخليج بوثينيا غربي فنلندا Finland عام ١٨١١م، وقد سيطرت عليه في فترة مبكرة من عمره فكرة

والتركية. لذلك عندما اختار أطروحته لنيل درجة الماجستير من جامعة هلسنكي Helsinki كان عنوانها: «الاختلافات الرئيسية بين اللغة العربية القديمة والحديثة»^(٢) وحتى يستطيع فالين أن ينجز هذه الدراسة قصد روسيا عام ١٨٤١م ليلتحق بمدرسة اللغات الشرقية Oriental Institute (الأسن) في سانت بطرسبرج St. Petersburg (لينجراد) وبدأ في دراسة اللغة العربية على يد الشيخ محمد عياد الطنطاوي^(٣) وهو خبير في اللهجة العامية وإلى جانب دراسة اللغة العربية درس فالين الطب ومنح إجازة فيه. وفي عام ١٨٤٢م حصل على منحة زمالة من الجامعة لدراسة اللهجات العربية بين أهلها، فقصد الشرق وزار كلاً من (مصر، والجزيرة العربية، ومكة والمدينة، وبغداد، وأصفهان، والبصرة، ودمشق).

الرحلة إلى الشرق

بدأت رحلته إلى الشرق عندما سافر متنكراً كطبيب (ملقح) .. حاملاً حقيبة مملوءة بالعقاقير وبعض الأدوات التي يحتاجها الرحالة مثل ساعة وميزان حرارة وبركار وادعى الإسلام وسمى نفسه الشيخ عبد المولى (وفي مصادر أخرى عبد الولي) متزياً بزى بدوي وعاش كما يعيش المسلمون.

وعندما وصل إلى القاهرة في يناير ١٨٤٤م عكف على دراسة العلوم الإسلامية واللغة في الأزهر الشريف وبقي فيها سنة واحدة تعلم خلالها الخط العربي والعلوم الإسلامية وتعلم العزف على الناي وترتيل القرآن^(٤). وقد اتصل به أحد موظفي وزارة الخارجية المصرية وعرض عليه أن يمول

رحلته إلى الجزيرة العربية لقاء تزويد الحكومة المصرية بالتقارير عن الأوضاع السياسية في الجزيرة، أما الغطاء الذي اتفق أن يسافر تحته فهو تجارة الخيول^(٥).. لذلك فإنه لم ينج من تهمة توأطئه مع حكومة محمد علي ضد الحركة السلفية كما زعم هوجارث وأيده ترنش^(٦).. بينما لا تؤيده جاكين بيرين^(٧) لعدم وجود وثائق تدعم ذلك..

وكان «فالين» مهتماً إلى جانب دراسته اللغة العربية، بالأصول القبائلية والسياسية إضافة إلى التراث العربي الذي اغترف منه كثيراً حتى تضيع في اللغة العربية ومباحثها المختلفة، ولقد ذاب فالين في المجتمع المصري إلى الدرجة التي جعلته يتحرك في مصر كمسلم بحرية كبيرة فلم يجد صعوبة في إقناع الناس بأنه مسلم خاصة وأنه استطاع خلال فترة وجوده في مصر أن يتقن العادات المصرية والإسلامية. ويكفيه أنه استطاع إجادة ترتيل القرآن الكريم وهي قدرة لا يقدر عليها أجنبي، مما أوحى للمصريين بعدم الشك في إسلامه أو التعامل معه بحذر.

لقد كان فالين مهتماً بكل ما يتصل بالثقافة والتراث العربي تعميقاً لتوجهه في دراسة اللغة، لذا يقول روبن بدول^(٨) عنه:

«لقد كان فالين مهتماً بكل شيء : قضايا قبلية، سياسية، كتابات قديمة، الطوبوجرافيا، علم النباتات.. إلخ) فنجح في امتلاك ناصية اللغة وتبحر في مباحثها المختلفة مما أهله لاستكمال أدواته استعداداً لرحلاته إلى الجزيرة العربية.

الرحلة إلى الجزيرة العربية

قام فالين برحلتين إلى شمال شبه الجزيرة

GEORG AUG. WALLIN

FÖRSTA RESEN

FRÅN GÄDDO TILL ARABISKA ÖMARN

April 1848.

Helsingfors.

*Öf, sombrare på lifvets väg,
Din bryn fram med fästet vegg,
Och mitt ätt mål - ej dina fjät,
Ej dina färor allt.*

Z. T.

Med en Karta.

Helsingfors,

Åm J. Siöwall's tryckeri,

1848.

العربية خلال السبع سنوات التي قضاها في الشرق..

وهما بإيجاز شديد :

الرحلة الأولى :

وبدأها عندما غادر مصر ماراً بفلسطين في إبريل ١٨٤٥ مع اثنين من البدو حيث اعتقد أن دخول الجزيرة العربية من شمالها هو أسلم الطرق لتفادي مخاطر الطريق حسب نصيحة فريسنل^(٩). بعدها عبر سيناء وأمضى شهرين في (معان) ثم اتجه شرقاً عبر الصحراء السورية إلى أبار ويسات (Weisat) ومنها إلى الجوف بوابة النفوذ (Nafud) التي تقوم على حراسة الجزيرة في الشمال. ووصل في الأول من سبتمبر من نفس العام مدينة حائل (Hail) واعتبرها مدينة مثالية وفيها التقى بالأمير عبد الله بن رشيد حيث بقي فيها شهرين في ضيافة بن رشيد الذي أكرمه، وكان ينوي القيام بزيارة للرياض والخليج^(١٠) لكنه لم يتمكن نظراً لاشتعال الحرب بين القبائل في الطريق إلى الرياض من جهة ونفاذ ماله من جهة أخرى، فعزم على العودة إلى مصر مع قافلة من الإيرانيين كانوا في طريقهم لأداء مناسك الحج، وبعد انقضاء الحج وصل إلى جدة ومنها عاد إلى القاهرة مرة ثانية.

أما عن المدة التي قضاها في حائل فقد كانت فترة ممتعة في حياته يقول عنها: «كنت قد أصبحت آنذاك معتاداً على أصول اللياقة لديهم، وعلى عاداتهم، وقد تصرفت كتصرف بدوي ممتاز، أقف لكل قادم جديد، وأسلم عليه، وأعانق كتفیه ثلاث مرات متتابة، مردداً باستمرار (سلامات... هلا بيك)، لذا فقد سمعتهم يثنون علي ويقولون إنه رجل بدوي يحب العرب، ولكن الثناء علي بلغ أوجه

حين أخرجت حفنة كبيرة من البن ووضعها في المحمصة، ولم أسمح لمضيفي بأن يقوم بهذا الواجب الذي يؤديه من مضيف غريباً في البادية»^(١١).

الرحلة الثانية :

استمر فالين في القاهرة عاكفاً على الدراسة والبحث والتجوال في سيناء، وبعد ثلاث سنوات بدأ رحلته الثانية متجهاً إلى الجزيرة العربية سنة ١٨٤٨ عن طريق ساحل البحر الأحمر مروراً بسيناء ثم قطع الجبال حتى تبوك وتيماء (التي تقطن فيها عشيرة شمر) عندها عبر الجزء الجنوبي لصحراء سيناء، ثم وصل حائل مرة ثانية والتقى بطلال ابن رشيد الذي حكم بعد وفاة أبيه، وعندما أبدى رغبته في زيارة الرياض نصحه الأمير طلال الذي اكتشف أمره بالعدول عن الفكرة، فترك حائل وانضم إلى قافلة كانت في طريقها إلى البصرة التي

أوميض برق... مع شرحها للشيخ عبد الغني النابلسي، وكان قد نسخها بخطه بترجمة لاتينية وتعليق وكُتب عنه مقال بقلم منى ترايوز بعنوان: فالين (جورج أوغست فالين واختراق الجزيرة العربية) وذلك عام ١٩٣٠م.

Trautz, Mona, G. A. Wallin and "The penetration of Arabia. Teh Geographical Journal, Vol. LXXVI. 1930. pp. 248 - 252.

مختارات من كتاباته

وتحت عنوان (الجوف) يصف لنا فالين وادي الجوف وصفاً دقيقاً عندما يقول: «إن وادي الجوف دائري الشكل تقريباً، تحيط به سلسلة «جبال الجوف» ذات الارتفاع المتساوي. وهذا الارتفاع يقارب خمسمائة قدم فيما إذا قيس من السفح و«جبال الجوف» جبال صخرية رملية تنحدر عمودياً إلى الوادي وتغطيها الرمال بعض الأحيان في حين أنها تلتصق تدريجياً، من الجانب الآخر، بتلال الدهناء الرملية. وفوق قمم السلسلة، إلى الشمال الشرقي، ترتفع هضبة الحمایات وتنتفح السلسلة إلى الشمال الغربي في شعب يطلق عليه اسم «الفاو» فيه ممر يوصل إلى سورية. وتعرض الشكل الدائري في الغرب قمم معزولة ومتساوية الارتفاع تتفرع من السلسلة وتتصل بجبل كلسي آخر أقل انخفاضاً، ثم تنحدر تدريجياً إلى مركز الوادي فتنتهي في الرمال. وبلدة الجوف هي في آخر منحدرات الجبل الكلسي، في بقعة دائرية الشكل، ويبلغ طول قطرها من الغرب الشمالي، إلى الشرق - الجنوبي الشرقي حوالي ٣٥٠٠ خطوة»^(١٤).

وصلها خالي الوفاض على وشك الإغماء من الجوع.. وهو الحال الذي عبّر عنه قائلاً:

«وكان علي أن أتجنب رؤية معارفي وأن أحرم نفسي الثمار والشموع وأن أرتدي الثياب الوسخة أو أن أغسلها من دون صابون.. وقد وجدت متعتي الوحيدة في قراءة منتخبات الشعر الفارسي» وبعد مشقة واجهها في الطريق وصل إلى بغداد بمعاونة أحد الأشخاص. وهناك استدان بعض النقود ليتمكن من العودة مرة ثانية إلى القاهرة^(١٢).

وفي عام ١٨٥٠ رجع إلى هلسنكي حيث أصبح أستاذاً للغات الشرقية في جامعتها.. وكان فالين أول من جعل للعربية كرسيًا مستقلاً بذاته، فأمضى في عمله فيها عامين. لكن الصحراء نادته من جديد، فراح يستعد مرة ثالثة للسفر إلى الرياض، لكن القدر لم يمهل. ففي عام ١٨٥٢ توفي فالين وكان عمره آنذاك واحداً وأربعين عاماً. وقد نقش على قبره بالحروف العربية هذا قبر عبد الولي^(١٣). أما البحوث التي كتبها ونشرتها الجمعية الجغرافية الملكية في مجلتها فهي: «ملاحظات من خلال رحلة عبر شمالي الجزيرة العربية، عام ١٨٤٨م، الجزء العشرين» وكانت بعنوان:

Wallin, G. August (1811 - 1852) Notes taken during a Journey through part of Northern Arabia, in 1848.

The Journal of Royal Geographical Society, Vol. 20, 1851, pp. 193 - 244.

«رحلة من القاهرة إلى مكة والمدينة عن طريق السويس»

Wallin, George August. Narrative of A Journey from Cairo to Medina and Mecca, by Suez. Journal of Royal Geographical Najd in 1845 - 1854 pp. 116 - 207 map., Society. Vol. 24.

وقد نشر فالين تائية ابن الفارض ومطلعها:

BREF OCH DAGBOKSANTECKNINGAR

AF GEORG AUGUST WALLIN

VIGÖFNA JÄMTE EN LEFNADSTEGENING.

KNUT TALLQVIST

MEJ ETT PORTRÄTT OCH EN KARTA

KHÅBINGFÖRLAG

ومن وجهة نظر جاكلين بيرين فإن الوصف الذي قدمه لمدينة الجوف يعد وصفاً فريداً من نوعه وتستشهد بالفقرة التالية:

«تتألف من اثني عشر حياً، محاطاً كل منها بسور من القرميد، تقوم في وسطها قلعتها الحصينة المشرفة عليها، كل ذلك في شكل دائرة واقعة على أحد منحدرات الجبال الصغيرة، وتنتشر منازل اللبن، أو الحجر في بعض الأحيان، التي تفصل فيما بينها بساتين الخضار أو الأزقة الضيقة غير المنتظمة، حول الساحة العامة حيث ينيخ الغرباء جمالهم عند وصولهم إليها، وحيث يجتمع أبناء الحي عصرًا لقضاء الساعة التي تسبق الغروب في التحدث عن الأعمال، تحيط بساتين الخضرة ومزارع النخيل بالمدينة من جهة الجبل حيث ينابيع المياه ممتدة نحو أسفل الوادي، وتزرع الحبوب ما بين الأشجار، ولكل بستان حسب أهميته، ساعات معينة للسقاية اليومية، تنسال خلالها المياه إليه في الأزقة الفاصلة، وتنبت في هذه البساتين أشجار التين والمشمش والدراقن والعنب وغيرها على الرغم من قلة عددها، ما عدا خمسة عشر صنفاً من البلح تغطيه أشجار النخيل التي تمتاز بها المنطقة، وتعرف بكونها من أفضل أصناف بلاد نجد»^(١٥). وهو وصف يستحق الإعجاب، فقد استطاع أن يرسم لنا لوحة أشبه في تفاصيلها بالصورة الفوتوغرافية اشتملت على مكونات المكان وتفاعل عناصره في آن واحد، وتصل في بعض الأحيان إلى تجسيد دراما الحدث.

نتائج رحلته

يجمع المؤرخون على أن فالين رحالة عالم تحلى

بالمهج العلمي، خاصة في اعتناؤه بمصادر المعرفة وتحققه من المعلومات التي يرجع إليها، فقد مكنته ثقافته من أن يكون محطاً موضوعياً للمجتمع العربي^(١٦)، إضافة إلى انخراطه الكامل في حياة البدو والحياة العربية بوجه عام، فقد أحب هذه الحياة ونشأت بينه وبين البدو علاقات حميمة مما أعانه في تحيله لطبيعة هذه الحياة الجديدة عليه، لذلك نجد جاكلين بيرين تقول عنه:

«إننا نعرف ما كان يتمتع به هذا العالم الشاب من ثقافة ممتازة في الشؤون العربية وإطلاع وافٍ على أخلاق العرب وعاداتهم، من قصة رحلته إلى سيناء التي كتبها بعد ذلك بعشر سنوات، وعبر فيها عن فرحته الصارخة بأن يجد نفسه ثانية في خيمة بدوية بين سكان البادية الممتازين»^(١٧).

إضافة إلى علمه بأصول العشائر - من كتب العرب - التي تعد جزءاً من دراسته. فقد كان يعرف ما أصل كل قبيلة وما المعنى الأصلي للاسم الذي

تحمله، وما هي الأراضي التي كانت تمتلكها، والدور الذي لعبته في التاريخ، وإذا ما عثر على قبيلة لم يذكرها المؤرخون سعى إلى التحقق منها، لذلك اتسمت كتاباته بالشمول والدقة والعمق معاً، فقد استطاع أن يعطي انطباعاً رائعاً عن سلوكه في الرحلات عندما كان يقوم بقياس المسافات التي تقع بين المواقع التي يجتازها ويكتب الملاحظات عليها. وقد رسمت على أساس ملاحظاته خارطة جديدة لشمال جزيرة العرب كما استنسخ نقوشاً قديمة وجمع مادة فولكلورية ولغوية من بينها عينات من الشعر البدوي (النبطي)^(١٨).

ففي كتابه يصف لنا الموقع الجغرافي والأوضاع الاجتماعية والسياسية لمنطقة حائل، ثم تطرق إلى الحركة السلفية وإلى حكم آل رشيد في حائل، ثم يتطرق كذلك إلى اللهجات العربية، فنجد في المؤلف معلومات عن السكان واللهجات والقبائل، والتقاليد والأمور الاقتصادية والمناخ والتربة والفن والغناء والموسيقا والري وأثار الحضارات في المنطقة^(١٩) إضافة إلى المعلومات القيمة التي قدمها عن النباتات في حائل.

وقد نشرت ملاحظات فالين التي أخذها خلال رحلته في الجزيرة العربية عام ١٨٤٨م. كما نشرت

المجلة التابعة للجمعية الجغرافية بلندن التقارير^(٢٠) التي تتعلق بالرحلات الأخرى (١٨٥٠م) الجزء ٢٠ وعام ١٨٥٤م الجزء ٢٤ وعام ١٨٥٥م الجزء ٢٥. وكتب فالين أيضاً مقالاً عن اللهجات البدوية نشر في المجلة الفنلندية:

Zeihschrift der Deutschen الجزء ١٢ عام ١٨٨٥م.

بالإضافة إلى مذكرات ورسائل فالين التي نشرها في أصلها السويدي س. ج. إيلمغرن ونوت تالكسفت وبالفنلندية أرماس سالونين وجوسي أرو.

وقد قام سمير سليم شبيلي بترجمة أوراق الرحلتين^(٢١) في كتاب بعنوان: «صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر». ولقد اهتمت جامعة هلسنكي التي أصبح أستاذاً فيها أن تفخر به لإنجازه العظيم بهذه الرحلة فاحتفظت بأوراقها.

كما ترجم له سمير عطا الله مقالاً كاملاً عن مدينة الجوف في كتابه قافلة الحبر - الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج (دار الساقى ط ١، ١٩٩٤ ص ١٨١ - ٢٠٧).

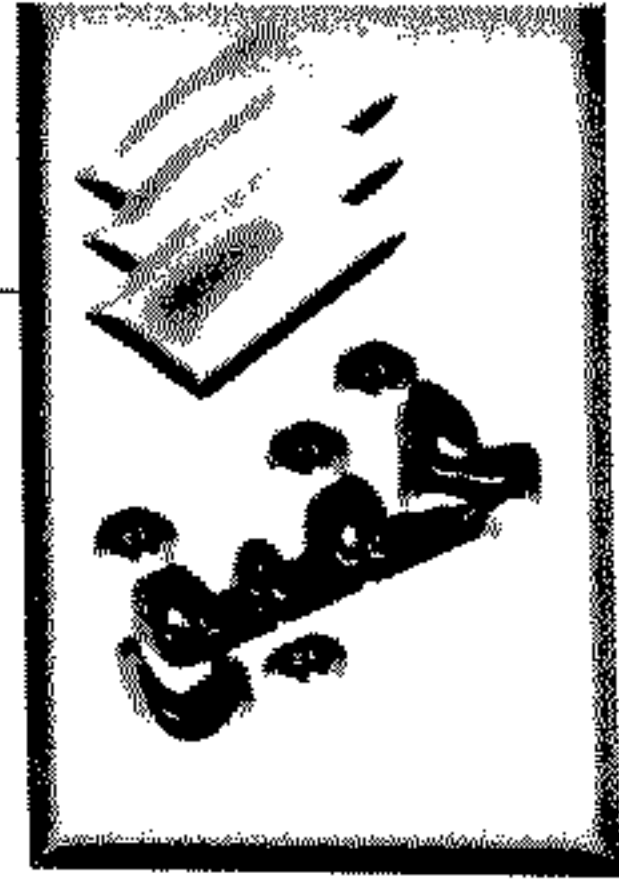
المراجع

١ - Trench Richard, Arabian travellers, The European Discovery of Arabia, London, 1986, 96 p.

٢ - العقيقي، نجيب . المستشرقون . ط ٤ . دار القاهرة : دار المعارف المصرية، ٢٤٤:٣.

٣ - المصدر ذاته، الصفحة ذاتها.

- ٤ - بدول، روبن . الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية . ترجمة عبد الملك آدم نصيف . الرياض، ١٩٨٩، ص ١٢٨.
- ٥ Same as (1), 96 p.
- ٦ Same as (1), 96 p.
- ٧ - بيرين، جاكلين . اكتشاف جزيرة العرب «خمسة قرون من المغامرة والعلم» . ترجمة قدرى قلعجي . بيروت : دار الكاتب العربي، ص ٢٧٥.
- ٨ - بدول، روبن، مصدر سابق، ص ١٢٩.
- ٩ - بيرين، جاكلين، مصدر سابق، ص ٢٧٥.
- ١٠ - Same as (1), 96 p.
- ١١ - بيرين، جاكلين، مصدر سابق، ص ٢٧٦.
- ١٢ - عطا الله، سمير . قافلة الحبر : الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج . دار الساقى، ١٩٩٤، ص ٦٤.
- ١٣ - العقيقي، نجيب، مصدر سابق، ص ٢٤٤.
- ١٤ - عطا الله، سمير، مصدر سابق، ص ١٨١ و ١٨٢.
- ١٥ - بيرين، جاكلين، مصدر سابق، ص ٢٨٢.
- ١٦ - المصدر السابق، ص ٢٧٧.
- ١٧ - المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- ١٨ - الاستشراق، مجلة، بغداد، ١٩٨٨، ٢: ٩٦.
- ١٩ - أبو عليّة، عبد الفتاح حسن . دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر . الرياض : دار المريخ، ١٩٧٩، ص ٤١٣.
- ٢٠ - الاستشراق، مصدر سابق، ص ٩٦.
- ٢١ - أبو عليّة، عبد الفتاح حسن، مصدر سابق، ص ٤١٣.



الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب (هذا باب علم ما الكلم من العربية)

لأبي جعفر النحاس (- ٣٣٨هـ)

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب - جامعة بغداد

المؤلف

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس
المرادي المعروف بالنحاس.

ولد ونشأ بمصر، ثم رحل إلى العراق طلباً للعلم،
وعاد إلى مصر ليستقر فيها صاحب مجلس، فكثرت
طلابه فيه، وكان مع غزارة علمه وشهرته يحضر
مجالس غيره من العلماء، ويأخذ عنهم.

ومما يؤسف عليه أننا لا نعرف شيئاً عن سنة

ولادته وأسرته ونشأته إذ أغلفتها كتب التراجم
التي اهتمت بشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته فقط.
وتوفي أبو جعفر النحاس، رحمه الله تعالى، سنة
٣٣٨هـ، وذلك أنه جلس على درج مقياس النيل في
أيام زيادته، وكان يقطع بالعروض شيئاً من
الشعر، فقال بعض العوام : هذا يسحر النيل حتى
لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل، فلم
يوقف له على خبر.

الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب (هذا باب علم ما الكلم من العربية)

شيوخه

أخذ أبو جعفر النحاس العلم عن علماء كثيرين، تنوعت معارفهم.

فمن شيوخه في اللغة والنحو :

- الزجاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.
- الأخفش الصغير علي بن سليمان، المتوفى سنة ٣١٥هـ.
- أبو بكر بن شقير البغدادي، المتوفى سنة ٣١٥هـ.
- ابن كيسان، المتوفى سنة ٢٩٩هـ.

ومن شيوخه في القراءة :

- أبو بكر الداغوني، المتوفى سنة ٣٠٤هـ.
- أبو بكر التجيبي المصري، المتوفى سنة ٣٠٧هـ.
- ابن شنبوذ، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

ومن شيوخه في الحديث :

- النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- أبو جعفر الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١هـ.

ومن شيوخه في الفقه :

- أبو بكر بن الحداد، المتوفى سنة ٣٤٥هـ.

تلاميذه

أخذ عن النحاس عدد كبير من طلبة العلم،

من أشهرهم :

- منذر بن سعيد البلوطي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
- محمد بن يحيى الرباحي، المتوفى سنة ٣٥٨هـ.
- محمد بن مفرج المعافري، المتوفى سنة ٣٧١هـ.
- أبو بكر الأدفوي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.
- أبو حفص الحضرمي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.

مؤلفاته

المطبوعة :

- ١ - إعراب القرآن.
- ٢ - التفاحة في النحو.
- ٣ - شرح أبيات سيبويه.
- ٤ - شرح القصائد التسع المشهورات.
- ٥ - صناعة الكتاب.
- ٦ - القطع والائتناف.
- ٧ - معاني القرآن الكريم.
- ٨ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

المخطوطة :

- الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية. وهو هذه الرسالة التي تقدمها في هذا البحث.

الكتب التي لم نقف عليها :

- ١ - أخبار الشعراء.
- ٢ - اختصار تهذيب الآثار.
- ٣ - أدب الملوك.
- ٤ - الاشتقاق.
- ٥ - اشتقاق أسماء الله عز وجل.
- ٦ - الأنواء.
- ٧ - الحماسة.
- ٨ - خلق الإنسان.
- ٩ - الكافي في النحو.
- ١٠ - اللامات : وهي غير الرسالة المطبوعة المنسوبة إليه غلطاً.
- ١١ - معاني الشعر.
- ١٢ - المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين.

الرسالة

موضوع الرسالة :

ذكر الوجوه الإعرابية في قول سيبويه: (هذا باب علم ما الكَلِم من العربية)، وقد بلغت عند النحّاس سبعة وأربعين وجهاً.

وقد شغلت قولة سيبويه هذه النحاة، فممن تحدّث عن وجوه إعرابها، على سبيل المثال لا الحصر :

- السّيرافي، المتوفى سنة ٣٦٨هـ في: شرح كتاب سيبويه ١/ ٤٥ - ٥١.

- أبو علي الفارسي، المتوفى سنة ٣٧٧هـ في كتابيه: أقسام الأخبار : مجلة المورد م٧، ع٣: ص٢١٦ - ٢١٩. والتعليقة على كتاب سيبويه ١/ ٣ - ١٤.

- أبو نصر هارون بن موسى القرطبي، المتوفى سنة ٤٠١هـ في: شرح عيون كتاب سيبويه ٣ - ٧.

- الأعلام الشنتمري، المتوفى سنة ٤٧٦هـ في: النكت في تفسير كتاب سيبويه ٩٩ - ١٠٢.

مخطوطاتها:

نسخة فريدة تقع في مجموع نفيس رقمة ٢٧٤٠ في مكتبة شهيد علي باستانبول ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كل ورقة صفتان، وفي كل صفحة ١٥ سطراً. وقد شغلت رسالة النحّاس الأوراق ٢٧ب - ٣١أ من هذا المجموع. وكتب المجموع بخط واضح مقروء، وتاريخ نسخه سنة ٧٠٠هـ، كما جاء في الورقة ٣٣أ. وقد ألحقت بنشرتي هذه صورة للصفحة الأولى من الرسالة. فالحمد لله الذي هدانا لهذا. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه، رحمه الله، في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وسلّم عليه سلاماً دائماً
قال أبو جعفر بن النحّاس :

كنتُ أملتُ شرحَ قول سيبويه، رحمه الله :
«هذا باب علم ما الكَلِم من العربية»^(١) عن أبي اسحاق الرّجاج^(٢)، وأبي الحسن بن كيسان^(٣)، ولم أذكر قول غيرهما، لأنّي كرهتُ الإطالة، وإنما أملتُ ذلك حفظاً، ولأنهما أجلّ من رأيتُ من النحويين.

ثم إنّي أردت أن أملّي ذكر ما قاله غيرهما في ذلك، لأنّي سئلتُ فيه، فوجدت فيه بضعةً وأربعين قولاً، فمنه ما أملاه علينا محمد بن الوليد^(٤).

قال :

إن شئت قلت: هذا باب علم ما الكَلِم،

فتجعل (ما) بدلاً من العلم، كأنك قلت: هذا باب ما الكَلِم...

قال :

وإن شئت قلت : هذا باب علم ما الكَلِم. فتجعل العلم [أ٢٨] بدلاً من الباب، و(ما) بدلاً من العلم. فهذان وجهان.
وقال غيره :

يجوز : هذا باب علم ما الكَلِم. بمعنى أعني باب علم، والكَلِم : خبر هذا، وما زائدة.

وفي الوجهين الأولين، ما الكَلِم : استفهام. ولك أن تجعل ما هاهنا استفهاماً في موضع الخبر، أي: يُقال له: ما الكَلِم، كقول الراجز^(٥):

جاءوا بضّيح هل رأيت الذّب قطّ

أي بضّيح يُقال في لونه هذا القول.

ولك أن تقول : هذا باباً علم ما الكَلِم. أعني

باباً، وترفعُ علماً على أنه خبر هذا، وتُصَرَّفُ ما على ما تقدّم من المعنيين.

وإن شئت نصبت علماً على هذه الرواية، تجعله بدلاً من باب، وما : خبرُ الابتداء بمعنى الذي. ولك أن تجعلها زائدة وتجعل الكلم خبراً.

ويجوز أن تقول: هذا باب علم، بمعنى: إذا كان باب علم، بمعنى: «هذا رطباً أطيب منه بسراً»^(٦)، وتكون ما زائدة، والكلم خبر هذا، ويجوز على هذه الرواية أن تكون ما بمعنى الذي، وتكون خبر هذا.

فهذه ثمانية أوجه مع الوجهين المتقدمين [٢٨ب]، فتلك عشرة.

قال أبو جعفر :

ثم نبتديء بعد هذه العشرة فنذكر ما بقي إن شاء الله تعالى.

قال أبو الحسن بن كيسان : قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد^(٧) :

الذي أختار : هذا باب علم ما الكلم. تنونُ علماً، وتجعل ما استفهاماً، والكلم خبر ما. ويوقع العلم على الجملة، كأنه قال : إن تعلم أي شيء الكلم.

وقال غيره : إذا قلت : هذا باب علم ما الكلم، فلك أن تجعل ما زائدة، ولك أن تجعلها بمعنى الذي، ولك أن تجعلها استفهاماً، فهذه ثلاثة أوجه. ولك أن تنون العلم وأن لا تنونه في كل واحد من هذه الثلاثة الأوجه، فصارت ستة أوجه. ولك أن تجعل العلم إذا نونته مخفوضاً^(٨)، بمعنى أن يعلم، على ما لم يسم فاعله، مع تصريف ما على الأوجه الثلاثة فتصير مع الستة المتقدمة تسعة.

وهذه التسعة كلها على أن الباب فيها مرفوع مضاف إلى [٢٩أ] العلم.

ولك إن في الباب أن يكون مضموماً منوناً

وغير منون. ولك فيه أن يكون مفتوحاً منوناً، بمعنى الحال، فصارت على تصريف وجوه ما والعلم ثمانية عشر وجهاً متولدةً. وذلك أنك تضرب الثلاثة^(٩) الأوجه الأولى في الثلاثة الثانية فتصير تسعة ثم تضرب التسعة في الثلاثة الأوجه الأخيرة فتصير سبعة وعشرين، فنبدأ بتفسيرها ثم نُفسرُ بعد ذلك الوجوه الأخر التي يجوز فيها إعراب الكلام على غير السبعة والعشرين وجهاً.

فأما تفسير السبعة والعشرين وجهاً فهو : أن تقول: هذا باب علم ما الكلم. تجعل الكلم منصوباً بوقوع الفعل عليه، وما زائدة، وتقديره: أن تعلم الكلم.

ولك أن تجعل العلم أيضاً بهذا المعنى، وما بمعنى الذي، وترفع الكلم على أن ما استفهام، وأضفت العلم إلى الجملة. وإن [٢٩ب] شئت جعلت ما بمعنى الذي.

ولك أن تقول : هذا باب علم ما الكلم. على أن العلم بمعنى : أن يعلم، وما زائدة.

وإن شئت كانت ما بمعنى الذي، وهي اسم ما لم يسم فاعله.

وإن شئت جعلتها استفهاماً، والجملة في موضع رفع بمعنى : أن يعلم.

ولك أن تجعلها فيها بمعنى : أن يعلم أيضاً.

ولك^(١٠) أن تقول : هذا باب علم ما الكلم. على أن ما زائدة، وعلم ناصب للكلم.

وإن شئت كان ما معنى الذي.

وإن شئت كانت ما استفهاماً.

وإن شئت كان العلم مضموماً، وما زائدة، وعلم بمعنى أن يعلم.

وإن شئت كانت ما استفهاماً في هذا الوجه أيضاً. وبمعنى الذي أيضاً.

وإن شئت تركت تنوين العلم فقلت : هذا باب علم ما الكلم. على أن ما زائدة.

وإن شئت على أنها بمعنى الذي.
وإن شئت [١٣٠] على أنها استفهام، إلا أنك ترفع الكلم.

ولك أن تقول : هذا باباً علم ما الكلم، على أن باباً منصوباً على الحال، وعلم ما الكلم : خبر، وما زائدة، كما تقول : هذا مَبْوَباً علم ما الكلم. وإن شئت رفعت في هذه ^(١١) الجملة، وكانت ما بمعنى الذي.

وإن شئت كانت بمعنى الاستفهام، وأضفت العلم إلى الاستفهام وخبره كقول الشاعر ^(١٢) :

فأجبتُهُ في كَيْفٍ [أنت] بصالح

قال أبو جعفر : وهذا على الحكاية.

ولك أن تقول : هذا باباً علم ما الكلم، على أن العلم ينصب الكلم، وما زائدة.

وإن شئت جعلت ما بمعنى الذي.

وإن شئت جعلتها استفهاماً، وضممت الكلم في هذين الوجهين.

وإن شئت قلت : هذا باباً علم ما الكلم، على أن العلم بمعنى أن تُعلم، وما زائدة. ولك أن تجعلها بمعنى الذي.

[٣٠ب] ولك أن تجعلها استفهاماً.

وإن شئت قلت هذا باباً علم ما الكلم، على أن العلم بمعنى أن يُعلم، وما زائدة، والكلم اسم ما لم يُسم فاعله.

وإن شئت كانت ما بمعنى الذي في هذه الجملة. وإن شئت كانت استفهاماً.

فهذه سبعة وعشرون وجهاً مع العشرة المتقدمة، فذلك سبعة وثلاثون وجهاً.

ولك أن تجعل هذا مبتدأ، وخبره : ما الكلم، وتنصب باباً وعلماً على الحال، وتكون ما بمعنى الذي.

وإن شئت كانت استفهاماً.

وإن شئت كانت زائدة، وكان الكلم خبراً الابتداء.

وإن شئت نصبت باباً، وأضفت إلى العلم، ونصبت على الحال، وهذا : ابتداء، والخبر : ما، وهي بمعنى الذي.

وإن شئت كانت ما زائدة.

ولك أن تقول : هذا باب علم، فيكون كلاماً تاماً، ثم تبتدىء فتقول : ما الكلم. [١٣١] وإن شئت من هذه الجملة قلت : هذا باب علم ولك إذا جعلت ما الكلم كلاماً ثانياً منقطعاً أن ترفع العلم بالخبر، وتنصب الباب على ما تقدم.

ولك أن ترفع الباب خبراً، وتفتح العلم بذلك المعنى فهذه بضعة وثلاثون وجهاً، وقبلها العشرة التي ذكرناها، فتلك بضعة وأربعون.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الهوامش

- انظر في ترجمته :

طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠.

نزاهة الألباء ٢٩١.

معجم الأدباء ٢٢٤/٤.

إنباه الرواة ١٠١/١.

وفيات الأعيان ٩٩/١.

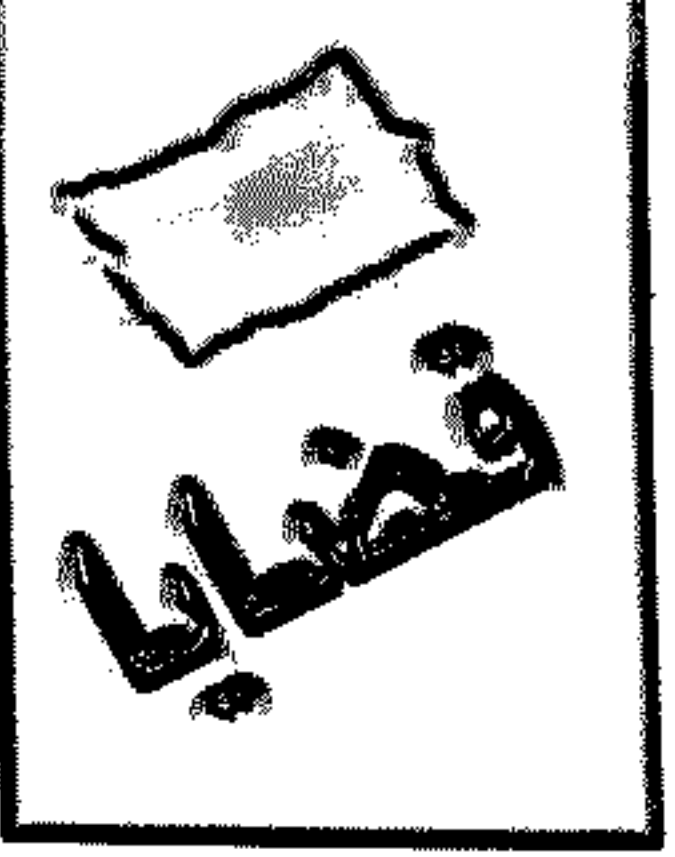
الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أول الكتاب (هذا باب علم ما الكلم من العربية)

- الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧.
- طبقات المفسرين ٦٧/١.
- شذرات الذهب ٣٤٦/٢.
- ١ - الكتاب ٢/١.
- ٢ - إبراهيم بن السعري، ت ٣١١هـ. (طبقات النحويين واللغويين ١١١، وإنباه الرواة ١٥٩/١).
- ٣ - محمد بن أحمد، ت ٢٩٩هـ (نزهة الألباء ٢٣٥، ومعجم الأدباء ١٣٧/١٧).
- ٤ - أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، ت ٢٩٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين ٢١٧، ومعجم الأدباء ١٩/١٠٥).
- ٥ - العجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢. وينظر فيه : الكامل ١٠٥٤، والإنصاف ١١٥، وخزانة الأدب ١٩٢/٢. والضيق : اللبن الرقيق الكثير الماء. ويروى : بمذق وهو اللبن الممزوج بالماء.
- ٦ - انظر : الكتاب ١/٤٠٠، والمسائل الحلبيات ١٧٦، ونتائج الفكر ٣٩٩، وأمالي ابن الحاجب ٨٥٧، وروايته فيها جميعاً : هذا بسرّاً أطيّب منه رطباً.
- ٧ - توفي سنة ٢٨٥هـ (أخبار النحويين البصريين ١٠٥، وإنباه الرواة ٢٤١/٢).
- ٨ - في الأصل : محفوظاً. وهو تحريف.
- ٩ - في الأصل : السبعة. وهو وهم.
- ١٠ - مكررة في الأصل.
- ١١ - في الأصل : هذا.
- ١٢ - لم أقف عليه، وما بين القوسين يقتضيه الوزن.

المراجع

- أخبار النحويين البصريين : السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، ت ٣٦٨هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، القاهرة ١٩٨٥م.
- أمالي ابن الحاجب : عثمان بن عمر، ت ٦٤٦هـ، تحقيق د. فخر صالح سليمان، بيروت ١٩٨٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي، علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - ١٩٧٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف : الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد، ت ٥٧٧هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٦١م.
- التعليقة على كتاب سيبويه : أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، ت ٣٧٧هـ، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، القاهرة ١٩٩٠م.
- خزانة الأدب : البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣هـ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٦م.
- ديوان العجاج : تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١م.
- شرح عيون كتاب سيبويه : أبو نصر القرطبي، هارون بن موسى، ت ٤٠١هـ، تحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف، القاهرة ١٩٨٤م.
- شرح كتاب سيبويه : السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب و د. محمود فهمي حجازي، القاهرة ١٩٨٦م.
- طبقات المفسرين : الداودي، محمد ابن علي، ت ٩٥٤هـ، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢م.

- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ت ٣٧٩هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
- الكامل : المبرد، محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت ١٩٨٦م.
- الكتاب : سيبويه، عمرو بن عثمان، ت ١٨٠هـ، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٧هـ.
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، ت ٣٥١هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، مصر.
- المسائل الحلبيات : أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن هندراوي، بيروت ١٩٨٧م.
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي، ت ٦٢٦هـ، دار المأمون بمصر ١٩٣٦م.
- نتائج الفكر : السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٥٨١هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر.
- نزهة الألباء : الأنباري، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، مطبعة المدني، مصر.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦هـ، تحقيق زهير عبد المحسن، الكويت ١٩٨٧م.
- الوافي بالوفيات : الصفدي، خليل ابن أبيك، ت ٧٦٤هـ، منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت.
- وفيات الأعيان : ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.



من التصحيف والتحريف

د. عبد العظيم محمود الديب

الدوحة - قطر

ونعرض في الصفحات الآتية مثلاً لما وقع من التصحيف والتحريف، ونرى كيف كان تطوره، وكيف كان أثره، وكيف يكون علاجه وأمثاله، ونحن في هذا لا نتبع المعايير، ونعدد السقطات، وإنما نقندي بأئمة أجلة هبوا مبكرين، منذ القرن الثالث الهجري، ينبهون على اللحن، ويصوبون الخطأ، ويعالجون التصحيف، والتحريف^(٤).

من التصحيف والتحريف

من أمهات مسائل أصول الفقه (الترجيح بين الأدلة، عند وجود التعارض بينها) وعلى عادة أئمة الأصول، يذكرون في مقدمة الباب الآراء المختلفة، في حقيقته، وحدّه، وحكم العمل به.

«أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال، فيغيّره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء، من أئمة اللغة. وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومن يعرَى من الخطأ والتصحيف»^(١).

وهو بهذا المعنى يشمل (التحريف) أيضاً، فهما بمعنى واحد، وإن كان هناك من يفرّق بينهما بأن التصحيف لا يكون إلا بين الحروف المتشابهة في الرسم الإملائي، وينشأ من تغيير في نقطها أو حركاتها، مثل: عباس، وعياش، ونمت، ونمت.

ويجعل التحريف، بتبديل بعض الحروف مكان بعض مثل: الرجل والدجل، أو الرجل والأجل، أو يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه^(٢).

وفيما يختص بالترجيح، فالإجماع منعقد على العمل به، ولا يُذكر منكرٌ له، إلا ما يحكيه القاضي أبو بكر الباقلاني عن «الملقب بالبصري»، وهو جُعَل، أنه أنكر القول بالترجيح». كذا قال إمام الحرمين في البرهان، ونصّ عبارته:

«الترجيح... لا ينكر القول به على الجملة المذكور، وقبله منكره القياس، واستعملوه في الظواهر والأخبار. وحكى القاضي عن الملقب بالبصري، وهو جُعَل: أنه أنكر القول بالترجيح. ولم أر ذلك في شيء من مصنفاته مع طول بحثي عنها، وسأذكر شيئاً ينبه على إمكان زلل النقل»^(٥).

فإذا نظرنا إلى هذا النص نجده يعطينا المعاني الآتية:

١ - أن القول بالترجيح مجمع عليه، ولا يخالف فيه من يُعتدّ بخلافه.

٢ - أن القاضي أبا بكر الباقلاني حكى عن «الملقب بالبصري» الذي هو «جُعَل» أنه أنكر القول بالترجيح.

٣ - أن إمام الحرمين متردد في حكاية القاضي هذا الإنكار عن «البصري» الذي هو «جُعَل» ويرجح أن هذا زلل في النقل عنه، حيث لم يجده «في شيء من كتبه مع طول بحثه عنه».

فلننظر إلى ما تعرّضت له هذه العبارة من أوهام، وتصحيف، وتحريف.

- ١ -

أول ما يطالعنا ذلك الوهم الكبير الذي رأيناه في (المنخول) للإمام الغزالي، رضي الله عنه، إذ جاء فيه: «وعزا القاضي إلى أبي الحسين البصري بالرمز - إلى أنه أنكر الترجيح»^(٦).

والخطأ الكبير هنا أن أبا الحسين البصري هذا

غير «البصري» الذي حكى عنه القاضي، فأبو الحسين البصري هو صاحب كتاب المعتمد، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٤٣٦ هـ)، وتوفي القاضي سنة ثلاث وأربعمائة (٤٠٣ هـ) فكيف ينقل عنه القاضي، وقد مات قبله بأكثر من ثلاثين سنة.

ونستطيع أن نقطع بأن الإمام الغزالي بريء من هذا الخطأ، ويجب أن يُحمل على الناسخ وحده، لما يأتي:

أولاً: الإمام الغزالي أخذ المنخول من كلام شيخه إمام الحرمين «من غير تبديل» يشهد بذلك عبارته التي اختتم بها المنخول؛ إذ قال: «هذا تمام القول في الكتاب، وهو تمام المنخول من تعليق الأصول، بعد حذف الفصول، وتحقيق كل مسألة بماهية العقول، مع الإقلاع عن التطويل، .. والاقتصار على ما ذكره إمام الحرمين - رحمه الله - في تعاليقه، من غير تبديل، وتزييد في المعنى وتعليل»^(٧).

ثانياً: لا يعقل أن يخلط الإمام الغزالي بين أبي الحسين البصري^(٨)، وأبي عبد الله البصري^(٩)، فالثاني يتميز بأنه يلقب بـ(جُعَل) و(الكاغدي) وهو (أي الغزالي) قد علّق هذا بنفسه عن شيخه إمام الحرمين.

ثم إن أبا الحسين البصري صاحب (المعتمد)، كان ملء السمع والبصر، ولا نشك في أن الغزالي - وقد ولد بعد وفاته بنحو خمس عشرة سنة - قد أدرك تلاميذه، وسمع آراءه، وعلمه، وأبو الحسين لا ينكر الترجيح، فكيف يخفى هذا على الغزالي؟

ولذا نجده لا يلتفت إلى حكاية هذا القول في المستصفي، ولا ينسبه، بل يعبر عنه بأنه مفترض محتمل، فيقول: «فإن قال قائل: لم رجحت أحد الظنين... إلخ»^(١٠).

ولا أستطيع أن أحمل هذا الخلل على ابن برهان، فمن المعلوم أن العلم كان يؤخذ مشافهة، وينتقل بالتلقي، والسماع والرواية، فلا مجال لأن يُزيّف على القاضي الباقلاني - وهو من هو في أصول الفقه - ويُنسب إليه هذا القول الشاذ، الذي بلغ من نكارتة أن تردّد إمام الحرمين في قبول حكايته عن (جُعَل)، ورجح احتمال الزلل في النقل عنه؛ فليس من المعقول أن يقول ابن برهان هذا، وإنما هو من تحريف النساخ وتصحيفهم، ويؤيد هذا الاستنتاج، ويرجحه ما يأتي:

أولاً - أن كتاب ابن برهان، لم يصلنا منه إلا نسخة وحيدة، وإخالنا لو حصلنا على نسخة أخرى، لرّبما وجدنا قد سلمت من هذا الخلل.

ثانياً - انفرد ابن برهان وحده، بنسبة هذا القول إلى القاضي، ولم ينسبه إليه غيره، لا من المتقدمين، ولا من المتأخرين.

ثالثاً - لو صحت نسبة هذا القول إلى ابن برهان، أعني لو صح أنه ادعى أن القاضي الباقلاني قال: «لا يقضى بالترجيح»، لنوقش في هذه الدعوى، ولكانت مجال كلام لكل من أتى بعده، ممن نقلوا رأي القاضي، فليس ابن برهان بالذي يهمل رأيه، ويّتجاوز عن قوله ونقله، وليس القاضي أبو بكر الباقلاني بالذي يلصق به هذا القول الساقط، ولا يجد من يدافع عنه.

رابعاً - وربما كان هو الأكثر دلالة على ما نحاوله من استبعاد هذا الخطأ من ابن برهان، أن ابن برهان كان تلميذ الغزالي، وصفيه ونجيّه، وخليفته في درسه، كما كان تلميذاً لعلي بن محمد ابن علي الطبري، المعروف ب(ألكيا الهراسي)، وهما من أخص تلاميذ إمام الحرمين، بل أخص

ثالثاً: كان الغزالي كشيخه حفيماً بأقوال وأراء القاضي أبي بكر الباقلاني^(١١)، وعلى علم بجهدته وجهاده، وحياته، ورحلاته، وكان أيضاً قريب عهد بعصره، فكيف يذهل عن تاريخ وفاته، ويجعله حاكياً عن أبي الحسين البصري، وقد كان القاضي متقدماً عليه، إذ توفي قبله بأكثر من ثلاثين سنة - كما أشرنا آنفاً - فكيف ينقل المتقدم عن المتأخر؟

- ٢ -

وقد تابع النساخ على وهمهم، أخونا الكريم محقق المنخول، فلم يلتفت أولاً إلى ما بين «المنخول» وأصله «البرهان» حيث يؤكد إمام الحرمين أن الملقب بالبصري هو (جُعَل)، وجُعَل هذا ليس نكرة، فقد كان رأس المعتزلة في عصره، وثنانياً: لم يلتفت إلى تلك الفجوة الزمنية الواسعة، بين القاضي وأبي الحسين البصري، والتي تجعل حكاية القاضي عنه مستحيلة، كما أشرنا آنفاً.

ومن الطريف أنه ترجم لأبي الحسين البصري في هذا الموضع (ص ٤٢٦، هـ ١) ولولا ذلك لكان من الممكن التماس أي عذر أو الظن بأنه صحّف عليه أثناء الطبع.

- ٣ -

وإن كان الخلل هنا قد حدث فيمن نقل عنه القاضي، فقد وصل الأمر إلى جُعَل القاضي هو القائل لهذا القول الساقط، وليس حاكياً له.

وجدنا هذا عند ابن برهان^(١٢) في كتابه «الوصول إلى الأصول»^(١٣) حيث يقول: «وقال القاضي أبو بكر: لا يقضى بالراجع، ولكنهما يتعارضان، ويجب الرجوع إلى دليل آخر» (٣٣٢، س ٣، ٤).

وهكذا صار الحاكي لهذا القول الشاذ قائلاً له. وهذا من أخطر ألوان التحريف، وأبشعها.

تلاميذه به، بل إن كتاب ابن برهان (الوصول إلى الأصول)، أقرب إلى المنخول، وأشد ارتباطاً به، «حتى تتوافق العبارات في كثير من المواضع» على حدّ تعبير الدكتور عبد الحميد أبو زنيد. كذلك كان ابن برهان وثيق الصلة بإمام الحرمين نفسه عن طريق آثاره ومؤلفاته، وبخاصة كتابه (البرهان) «فقد وافقه في تقسيماته ومسائله، وعرضه للأراء، والأدلة لحد بعيد، كما كان يشير لأراء إمام الحرمين في مواضع كثيرة، ولا يذكره إلا بلفظ شيخنا الإمام»^(١٤).

فمن كان بهذه المنزلة من إمام الحرمين وتلميذه، كيف يخطئ في هذه القضية الواضحة، فيجعل القاضي أبا بكر الباقلاني، صاحب هذا الرأي الساقط، بعد أن استبعد إمام الحرمين أن يقول به المذكور، وشكك في نقل القاضي الباقلاني له عن (جعل)، فقال: «لم أر ذلك في شيء من مصنفاته مع طول بحثي عنها، وسأذكر شيئاً ينبه على إمكان زلل النقل»^(١٥).

- ٤ -

ولقد أحسن الدكتور عبد الحميد أبو زنيد - في تعليقه على ابن برهان - حين قال: «ونسبة هذا القول إلى القاضي أبي بكر فيه نظر»^(١٦).

كما أجاد في التدليل على استبعاد نسبة هذا القول إلى القاضي، فأحسن إليه، وأنصفه.

ولكنه لم ينصف ابن برهان، فلم يلتفت إلى استبعاد أن تكون هذه النسبة إلى القاضي نفسها، ليست من كلام ابن برهان، وإنما من تحريف وتصحيف النساخ، وزلل النقلة عنه.

كما أنه لم ينصف الغزالي حينما وافق محقق المنخول في نسبة الغزالي هذا القول - بإنكار

الترجيح - أبي الحسين البصري صاحب (المعتمد)، فقال بنص حروفه: «وهنا خطأ وقع فيه الغزالي، وهو أنه صرح، بأنه أبو الحسين البصري المتوفى سنة ٣٦٩ هـ»^(١٧).

ولكن أكبر ما وقع فيه - الدكتور أبو زنيد - أنه (حاول) أن يخطئ إمام الحرمين في البرهان، بغير ذنب جناه، وأن يقوله ما لم يقل، وذلك حين قال: «وقد يكون إمام الحرمين وقع في نفس الإشكال (يعني القول بإنكار الترجيح إلى أبي الحسن البصري) لقوله: (لم أر ذلك في كتبه، مع بحثي عنها) ثم بالرجوع للمعتمد وجدت أنه لم يتعرض لهذه المسألة، ولكنه يقول بالترجيح في مسائل أخرى»^(١٨).

فكأنه فهم أن الكتب التي بحث فيها إمام الحرمين هي كتب أبي الحسين البصري، ولذا أردف قائلاً: إنه بحث في (المعتمد)، فلم يجده يردّ القول بالترجيح، فعليه يكون إمام الحرمين يعني بالكتب التي بحث فيها كتب أبي الحسين البصري، وكأنه سبق إلى وهمه، أن الجعل أبا عبد الله البصري، ليس له كتب يبحث فيها إمام الحرمين، وهذا من أعجب الوهم.

ومبعث العجب من محاولة تخطئة إمام الحرمين، أنه ليس هناك أبداً ما يدعو إلى هذا الاحتمال في عبارة إمام الحرمين، ثم إن ما قمنا به من الترجمة «للبصري» الملقب بجعل، وبيان مصادر الترجمة، كان كافياً لقطع أي احتمال.

فإمام الحرمين يقول: وحكى القاضي عن الملقب بالبصري (وهو جعل). وفي نسخة أخرى «البصري الملقب». فهذا يقطع بكونه غير (البصري) أبي الحسين، فلم يقل أحدٌ إنه يلقب بجعل).

والعجب أن المتأخرين من الأصوليين جعلوا المسألة خلافية، وهي في الأصل محل إجماع انعقد عند السلف، والأصل أنه لا يعتد بخلاف من نشأ بعد الاجماع، وحتى هذا المخالف لا نتيقن خلافه، فالرواية عنه غير مؤكدة، فلم يصل إليها إمام الحرمين في كتبه، مع طول بحثه عنها، وإمكان الزلل في النقل عنه، هو الراجع.

«وممن نص على إجماع الصحابة والسلف في هذه المسألة: الباجي في إحكام الفصول، والجويني في البرهان، والبيضاوي في المنهاج، والإسنوي في نهاية السؤل، وعبد العزيز البخاري في كشف الأسرار، والشنقيطي في نشر البنود»^(٢٠).

وأختم بما ختم به الحريري كتابه: «إني لم أقصد أن أنددَ بهفوات الأوهام، وعثرات الأقلام، وأنى يعتمد ذلك لبيب، وهل يتتبع المعاييب إلا معيب، وأنا أرجو أن يقع هذا إلى من يستر المعيبة، ويدراً بالحسنة السيئة، وأن أکفی إفراط من ينطق عن الهوى، ويجهل أن لكل امرئ ما نوى. ومن الله تعالى أستلهم التوفيق للمقال، المتعلق بالإصابة للفعال، المجتلب حسن الإثابة، إنه بكرمه ولي الإجابة»^(٢١).

وقطع هذا الاحتمال نهائياً ترجمتُنا ل(جُعَل) وبيان أنه يتميز باسمه «الحسين ابن علي» عن البصري الآخر «محمد بن علي الطيب» كما يتميز بتاريخ وفاته، حيث توفي سنة ٣٦٩هـ، والآخر ٤٣٦هـ، وهذا اللقب الغريب^(١٩) (جُعَل) كان كافياً وحده لتمييزه عن شريكه في النسبة (البصري).

ولو تنبه إلى قولنا في ترجمة (جُعَل): «إنه كان حنيفاً، وكان رأس المعتزلة في عصره»، لراجع مصادر ترجمتنا له، ولرأى جريدة مؤلفاته في الأصول والفقه والاعتزال، ولعلم أن هذه هي المؤلفات التي بحث عنها إمام الحرمين، فقد كان من دأبه رضي الله عنه - أن يأخذ آراء وأقوال المخالفين من مصادرهم ذاتها، ويستوعبها كاملة في سياقها، ومباديها، وأسسها، ومقدماتها ونتائجها، قبل أن يتعرض لها بإبطال أو تفنيد. ولعل ما رأيناه عند الغزالي من استيعابه الكامل لمذاهب الفلاسفة وأقوالهم قبل إبطالها وبيان تهافتها، إنما هي شنشة تعلمها من شيخه إمام الحرمين.

وهكذا تحرّفت العبارة: «وحكى القاضي عن البصري الملقب، وهو جُعَل» إلى: «وحكى القاضي عن أبي الحسين البصري» ثم تحرّفت إلى: «وقال القاضي» فصار قائلاً بعد أن كان حاكياً.

الحواشي

١ - السيوطي: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال - المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٣٥٢.

٢ - راجع في هذا: عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها: ٦٠، ٦١ وأيضاً مقدمة تصحيفات المحدثين: ٣٩ - ٤٢.

٣ - وقد جمع الأستاذ الدكتور محمود الطناحي أسباب التصحيف والتحريف، ومثل لها تمثيلاً بديعاً في محاضراته القيمة التي ألقاها

بكتابه (تاريخ نشر التراث العربي: ٢٩٩ - ٣١٤).

٤ - نذكر من هؤلاء الأئمة: أحمد بن يحيى. المعروف بثعلب. المتوفى سنة ٢٩١ هـ وكتابه الفصيح، وابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر الفارسي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ، وكتابه (تصحيح الفصيح) و(كتاب الكتاب)، والصوالي، أبو بكر: محمد بن يحيى الشطرنجي، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ في (أدب الكاتب)، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ في (إصلاح غلط أبي عبيد)، وفي (أدب الكاتب)، وعلي بن حمزة المتوفى سنة ٣٧٥ هـ في (التنبيهات على أغاليط الرواة)، وأبو أحمد العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ في (شرح ما يقع فيه التصحيف)، (تصحيفات لمحدثين)، والقاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ في (درّة الغواص).

٥ - البرهان في أصول الفقه (فقرة ٦٧١٧).

٦ - المنحول في أصول الفقه ص ٤٢٦ سم.

٧ - المنحول: ٥٠٤.

٨ - أبو الحسين البصري: محمد بن علي ابن الطيّب، شيخ المعتزلة، تلميذ القاضي عبد الجبار، وشارح كتابه (العُمد) كان فصيحاً بليغاً، عذب العبارة، يتوقد ذكاءً، وله اطلاعٌ كبير، صاحب (المعتمد في أصول الفقه) من أجود الكتب، يغترف منه الرازي في المحصول، توفي سنة ٤٣٦ هـ (ر. سير أعلام النبلاء: ٥٨٧/٧١ وانظر أيضاً: تاريخ بغداد: ١٠٠/٣، وفيات الأعيان: ٢٧١/٣، ميزان الاعتدال ٦٥٤/٣، شذرات الذهب: ٢٥٩/٣، هدية العارفين: ٦٩/٢، الأعلام للزركلي: ٢٧٥/٦).

٩ - أبو عبد الله البصري: الحسين بن علي بن إبراهيم الجُعَل، الكاغدي. الفقيه المتكلم، من بحور العلم، كان رأس المعتزلة في عصره، ومن أئمة الأحناف في وقته، أخذ عن أبي الحسن الكرخي الفقه والأصول، وأخذ عن أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الاعتزال، له في علم الكلام: (نقض كلام الراوندي) ونقضه لنقض الرازي لكلام البلخي، و(كتاب الإيمان)، و(كتاب الإقرار)، و(كتاب المعرفة)، وفي الفقه: (شرح مختصر الكرخي) و(كتاب الأشربة وتحليل نبيذ التمر)، و(كتاب تحريم المتعة)، (كتاب جواز الصلاة بالفارسية)، توفي سنة ٤٦٩ هـ (ر. الفهرست لابن النديم: ٢٤٨، ٢٩٤، وشذرات الذهب: ٦٨/٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٢٤/١٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي: ١٤٣، وتاريخ بغداد: ٧٣/٨-٧٤، هدية العارفين: ٣٠٧/١، الأعلام للزركلي: ٢٤٥/٢).

١٠ - المستصفي: ٣٩٤/٢.

١١ - القاضي أبو بكر الباقلاني: محمد ابن الطيّب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، الإمام العلامة، أوجد المتكلمين، مقدم الأصوليين، سيف السنّة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، صنف في الرد على المعتزلة والرافضة، والخوارج، والجهمية والكرامية، أحد أذكىاء الدنيا، وفصحاءها، توفي سنة ٤٠٣ هـ (ر. سير أعلام النبلاء: ٦٠/١٧، وتاريخ بغداد: ٣٧٩/٥ - ٣٨٣، وترتيب المدارك: ٥٨٥/٤، والأنساب: ٥١/٢، وفيات الأعيان: ٢٦٩/٤، والبداية والنهاية: ٣٥٠/١١، وإيضاح المكنون: ٦٩١/٢، وهدية العارفين: ٥٩/٢).

١٢ - أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن برهان (بفتح الباء التحقانية الموحّدة) كما ضبطه الذهبي في المشتبه، وابن خلكان. قال عنه الذهبي: «أحد الأذكىاء، بارعاً في المذهب، وأصوله، كان حنبلياً من أصحاب ابن عقيل، ثم تحوّل شافعيّاً» غلب عليه علم أصول الفقه، وله فيه (الوصول إلى الأصول)، و(الوجيز)، و(الأوساط)، تخرّج بالغزالي حجة الإسلام أبي حامد، وبضريبه ألكيا الهراسي، توفي سنة ٥١٨ هـ (ر. سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/١٩، وفيات الأعيان: ٩٩/١، وانظر مقدمة الدكتور عبد الحميد أبو زنيد لكتاب الوصول إلى الأصول: ٩ - ٣٢).

١٣ - صدر في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد الحميد أبو زنيد - مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

١٤ - لمعرفة وجوه تأثر ابن برهان بإمام الحرمين، ومتابعته له راجع مقدمة الدكتور أبو زنيد لكتاب (الوصول إلى الأصول: ص ٣٤، ٣٥).

١٥ - البرهان: فقرة ١١٦٧.

١٦ - تعليق رقم (١) حاشية ص ٣٢٢ من الجزء الثاني.

١٧ - نفسه.

١٨ - نفسه.

١٩ - لم نجد في أي من الكتب التي رأيناها، سبب تلقيبه بالجعل، ولا ما يقصد به.

٢٠ - الدكتور أحمد الريسوني، نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية - وراجع الفصل كله، فهو ممتع مفيد - إن شاء الله.

٢١ - من كلمات القاسم بن علي الحريري، في ختام كتابه (درّة الغواص في أوهام الخواص).

المراجع

- ١ - أحمد الريسوني - نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، مطبعة مصعب مكناس، المغرب، ١٩٩٤ م.
- ٢ - إسماعيل باشا البغدادي: إسماعيل ابن محمد أمين بن مير سليم الباني البغدادي، (-١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م) - هدية العارفين - دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.
- ٣ - ابن برهان: أبو الفتح أحمد بن علي بن برهان البغدادي (-٥١٨هـ) - الوصول إلى الأصول بتحقيق الدكتور عبد الحميد أبو زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- ٤ - الجويني: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله (-٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، بتحقيق الدكتور عبد العظيم الديب، دار الوفاء بمصر، ط. الثالثة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- ٥ - الحريري: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، (-٥١٦هـ) - درة الغواص في أوهام الخواص، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٦ - أبو الحسين البصري: محمد بن علي الطيب، (-٤٣٦هـ) - المعتمد في أصول الفقه، بتحقيق محمد حميد الله - المعهد العلمي الفرنسي - دمشق، سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
- ٧ - الخطيب البغدادي: الحافظ أبو بكر ابن علي، (-٤٦٣هـ) - تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- ٨ - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (-٦٨١هـ) - وفيات الأعيان، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- ٩ - الذهبي: الإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، (-٧٤٨هـ = ١٣٧٤م) - سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ميزان الاعتدال، بتحقيق علي محمد بالجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م.
- ١٠ - الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، من أعلام عصرنا وعلمائه، (-١٩٧٦م) - الأعلام، أحد الكتب التي يباهي بها عصرنا، دار العلم للملايين، ط. رابعة، بيروت ١٩٧٩م.
- ١١ - السمعاني: الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (-٥٦٢هـ = ١١٦٦م) - الأنساب بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الباني وآخرين، نشره محمد أمين دمج، بيروت ط. ثانية ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ١٢ - السيوطي: العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (-٩١١هـ) - المزهر في علوم اللغة، بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون تاريخ.
- ١٣ - الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف، (-٤٧٦هـ) - طبقات الفقهاء بتحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الرأي العربي، بيروت، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ١٤ - عبد الجبار عبد الرحمن - ذخائر التراث العربي، نشر بمساعدة لجنة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بالعراق، بغداد، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- ١٥ - عبد الحميد أبو زنيد - مقدمة كتاب الوصول إلى الأصول، لابن برهان، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.



آفاق الدرس اللمجي في التراث العربي

الدكتور: محمد عبدو فلفل
جامعة البعث - حمص

ينتظر بعضهم أحياناً من سلفنا ما ليسوا مطالبين به إذا ما قُورن عطاؤهم بمعطيات الحقبة التي كانوا يعيشون فيها، وهو ما نلاحظه لدى بعض المحدثين المعنيين بالدرس اللهجي في التراث العربي، فمن هؤلاء من يطالب أئمة العربية بتوسُّع ودقة في دراسة اللهجات العربية توسُّعاً ودقَّةً ليس بوسع لغويٍّ في القرن العشرين أن يلم بهما على ما لديه من تطور في وسائل البحث اللغوي ومناهجه. وفي هذه السطور تقويم للدرس اللهجي عند أئمة العربية في ضوء المعطيات التي اكتنفت حياتهم، وفي ضوء بيان الغرض الأساسي من الدرس اللغوي عند العرب عامة، وهو تقعيد اللغة العربية الموحدة، وتفسير القرآن الكريم وتوجيه مختلف قراءاته.

دوسوسير. وقد تنبه علماء العربية منذ وقت مبكر على قضية التعدد اللهجي هذه، ونقف على معالم واضحة لذلك في كتاب سيبويه - كما سنرى بعد قليل، مع أن غرض هذا الكتاب هو تقعيد اللغة الموحدة. وربما كان من هذه المعالم أيضاً كتاب

إن التعدد اللهجي إلى جانب اللغة الموحدة أمرٌ طبيعي ومألوف في الحياة اللغوية عامة «فالاختلافات اللهجية تُعدُّ شيئاً طبيعياً بالنسبة لكل الجماعات اللغوية»^(١) كما يقول ماريوياني و«بقدر ما توجد أمكنة توجد لهجات»^(٢) كما يقول فرديناند

ينسب إلى ابن عباس، بعنوان «اللغات في القرآن الكريم» عُرِضَ فيه ألفاظ استُعْمِلَت في القرآن الكريم بدلالات لهجية خاصة ببعض القبائل كقريش وهذيل وكنانة وغيرها.

وهذا يعني أن علماء العربية تنبهوا على قضية التعدد اللهجي في العربية وعنوا بدراسة لهجاتها ولكن عنايتهم هذه كانت على نحو وبقدر، يتفقان والحاجة التي وُجِدَ من أجلها الدرس اللغوي عندهم، وهي خدمة النص القرآني وتفسيره وتوجيه قراءاته وَوَضَعَ أصول للعربية، يعتصم بها الناس بعد أن فسدت السلائق اللغوية إثر اختلاط العرب بالأمم الأخرى. ولم تكن هذه الغاية لتحمل أئمة العربية على الاسترسال في دراسة لهجات القبائل، لأن الهدف الأساسي من جهودهم اللغوية إنما كان «محاولة رسم معالم اللغة الأدبية، لغة القرآن والشعر والخطابة»^(٣) وموقفهم من دراسة اللهجات يحسن أن ينظر إليه في ضوء هذه الحقيقة؛ ف«المعروف أن العرب لم يتوفروا على درس اللهجات كما يتوفر على درسها المحدثون، ذلك أن عملهم كان مرتبطاً بفهم النص القرآني، وما يتصل به من نصوص دينية، أي أنه كان مرتبطاً باللغة الموحدة»^(٤).

ولو نظر المحدثون بموضوعية إلى موقف أئمة العربية من اللهجات في ضوء هذه الحقيقة لما أمعنوا برميهم في التقصير عن دراسة اللهجات ولما انتظروا منهم ما يصعب تحقيقه على لغوي في القرن العشرين، فالدكتور أحمد مكي الأنصاري ينتظر منهم أن يضعوا قواعد خاصة بكل لهجة، فيقول: «لغات العرب ولهجاتهم قد تعددت، وليس لنا أن نحكم لغة في لغة، بل علينا أن نقيم لكل لغة

وزنها، ونضع لها قواعد خاصة في ضوء المنهج اللغوي السليم.. ولكن الأوائل رضي الله عنهم فاتهم ذلك لسبب أو لآخر فجاؤونا بخليط من اللغات يتألف حيناً ويتنافر أحياناً»^(٥). وقريب من ذلك ما نلاحظه لدى الدكتور محمد عيد الذي ينتظر من أئمة العربية أن يرصدوا له التطورات اللهجية، وأن يبينوا علاقة كل لهجة بنظيراتها من جهة، وبالعربية الفصحى من جهة ثانية، كما ينتظر أن يكون هذا الرصد قائماً على معرفة الروابط التاريخية والاجتماعية بين القبائل، فيقول: «علماء اللغة لم يرووا لغات القبائل بهدف الدراسة التاريخية للغة على معنى تدوين اللهجات للوقوف على كيفية تطورها ومعرفة صلة بعضها ببعضها الآخر والصلة بين ظواهرها وظواهر الفصحى، وكان ذلك يتم لو حدث بجمع اختلافات لهجات القبائل وإفرادها بالتدوين وتمييز أنواعها من حيث القرابة والبعد وبين اللهجات وتتبع أسباب قرب الظواهر في اللهجات، أو بعدها بدراسة الصلات الاجتماعية للقبائل، وذلك بالتتابع التاريخي لانتقالات القبائل في الجزيرة العربية. لكن كل ذلك للأسف لم يحدث، وإن جاء شيء منه فقد جاء عفواً»^(٦).

وهذا الكلام نظري تنظيري يتعذر تطبيقه على لغوي القرن العشرين، مع ما لديه من وسائل علمية متطورة، ومع ما وصل إليه البحث اللغوي من التطور في الأدوات والمناهج، فالظواهر اللغوية التي تمثل اللهجة الواحدة، أو التي تميزها من سائر اللهجات، أو من اللغة الموحدة التي تنتمي إليها ليست على درجة كافية من الوضوح والانتظام بحيث يمكن وضع حدود صارمة تفصل بين هذه

وإذا جمعنا كل المعايير اللغوية لا نستطيع أن نخطِّ حدوداً للهجة من اللهجات^(١٣). وإلى ذلك ذهب الدكتور إبراهيم أنيس فقال: «من العسير أن نضع حداً أدنى للفروق بين لهجات اللغة الواحدة، متى وجدت امتازت لهجة من أختها»^(١٤). وأكد ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين فقال: «من الصعوبة أن نحاول رسم حدود لهجية على غرار الحدود اللغوية التي كانت واضحة في حال اللغة المشتركة»^(١٥). وقال أيضاً: «من الصعب رسم خريطة جغرافية لغوية لخصائص لهجة معينة، كل ما يمكن أن يحدث هو رسم خريطة لظاهرة معينة، أو لانتشار صوت معين»^(١٦).

وإذا كان وضع حدود تميز اللهجة من نظيراتها، وتبين علاقتها باللغة الموحدة على هذه الدرجة من الصعوبة والتعذر على لغوي القرن العشرين أفليس من التجني على أئمة العربية في القرن الثاني للهجرة، أن ننتظر منهم مصنفات خاصة بكل لهجة تؤطر حدودها بوضوح، وتوضح طبيعة علاقاتها بنظيراتها من جهة وبالعربية الموحدة من جهة أخرى.

وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن أئمة العربية وعوًا منذ وقت مبكر قضية التعدد اللهجي، وعنوا باللهجات عناية تخدم الغرض من دراستهم اللغة، وهو خدمة القرآن الكريم أولاً، ووضع قواعد العربية ثانياً. ولكن هذا لا يعني صحة ما ذهب إليه الدكتور علي أبو المكارم في توضيح عناية سلفنا باللهجات بقوله: «لولا بعض النواذر التي حكمتها كتب اللغة عن هذه الآثار وبعض التخريجات النحوية لقليل من الظواهر لظلت هذه الناحية من الدراسة اللغوية غامضة كل الغموض»^(١٧). فهذا

اللهجة أو تلك، وفي ذلك يقول فرديناند دوسوسير: «مختلفة هي الفكرة التي نتخذها عن اللهجات الإقليمية، فنحن نتصورها أنماطاً ألسنية محددة تماماً، كما أن لها أيضاً معاني محددة واضحة وتُمسح فوق الخارطة مناطق متوضعة واحدة إلى جانب الأخرى، غير أن التحولات اللهجية الطبيعية تفضي إلى نتائج مختلفة تماماً»^(٧). ولهذا التعقيد والغموض والتبدل الذي تتسم به الظاهرة اللهجية أكد ماريوباي أن «الخط الفاصل بين اللهجة واللغة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه»^(٨) وذهب اللغوي الفرنسي ج. فندريس إلى أن الصعوبة «تعظم وتعظم إذا أردنا أن نضع حدوداً بين اللهجات التي في داخل جسم لغوي واحد»^(٩) وأكد^(١٠) فندريس أن الخصائص التي تتكون منها اللهجة ليست على درجة واحدة من الاتساع، بل كثيراً ما يقصر بعضها حتى لا نجده إلا في لهجة بعينها، وقد يتسع بعضها الآخر فيشمل لهجات عدة حسب امتداده وسعته «والحدود الجغرافية لكل من هذه الخصائص على حدتها لا تكاد تتفق إطلاقاً مع الحدود الجغرافية لأية خاصة أخرى تؤخذ على حدة أيضاً، وكان نتيجة هذه الحال أن كثيراً من علماء اللغة ذهبوا إلى أن اللهجات لا حدود لها»^(١١). وقد تمثل ذلك عند يوهان شميت بما يعرف بنظرية الأمواج «فهو يقدر أن كل ظاهرة لغوية تمتد على سطح القطر امتداد الأمواج وأن كل موجة في تقدمها التدريجي غير المحسوس ليس لها حدّ معين»^(١٢).

وقد حمل غموض الظواهر اللهجية وتشابك بعضها ببعضها الآخر فندريس على القول: «اللهجات لا يمكن تحديدها إلا على وجه التقريب،

أبواباً مستقلة للحديث عن ظواهر لهجية محددة إضافة إلى ما في سائر الأبواب من الظواهر اللهجية على نحو لا يتضح فيه أن الغرض من عرض هذه الظواهر تخريج شاهد، أو توجيه قراءة، بل دافعه سعة الاستقراء، وبيان ما يتفق من هذه الظواهر والقاعدة المقيسة مما لا يتفق وإياها.

كلام غير دقيق، وهو انطباع يمتلك من يقتصر في معرفة عناية أئمة العربية باللغات على كتب النواذر والقراءات وشروح الشواهد الشعرية. ومن يتتبع ذلك في المطولات النحوية كـ «كتاب سيبويه» مثلاً يدرك أن القوم كانوا يُعَنُّون باللغات ورصدها أكثر مما يوحي به كلام الدكتور أبي المكارم، ويكفي دليلاً على ذلك أن سيبويه عقد في كتابه^(١٨)

الحواشي

- ١ - ماريوباي، أسس علم اللغة العام، ترجمة أحمد مختار عمر، ط ٢ (القاهرة، ١٩٨٣) ص ٢١٠.
- ٢ - دوسوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي وزميله، ١٩٨٤، ص ٢٤٤.
- ٣ - عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، ط ٢ (القاهرة، ١٩٨٣) ص ٥.
- ٤ - الراجحي، عبده، فقه اللغة في الكتب العربية (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٩) ص ١١٠.
- ٥ - الأنصاري، أحمد مكي، أبو زكريا الفراء (القاهرة، ١٩٦٤) ص ٤٠٢ - ٤٠٣.
- ٦ - عيد، محمد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات والنثر والشعر (القاهرة، ١٩٨٦) ص ٦٤.
- ٧ - ماريوباي، أسس علم اللغة العام، ترجمة أحمد مختار عمر، ص ٢٤٤.
- ٨ - المرجع ذاته، ص ٢١١.
- ٩ - فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة محمد القصاص وزميله (القاهرة، ١٩٥٠) ص ٣١٠.
- ١٠ - المرجع ذاته، ص ٣٠٩ - ٣١٢.
- ١١ - المرجع ذاته، ص ٣١٠ - ٣١١.
- ١٢ - المرجع ذاته، ص ٣١٢.
- ١٣ - المرجع ذاته، ص ٣٢٦.
- ١٤ - أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية (القاهرة، ١٩٥٢) ص ١٦ - ١٧.
- ١٥ - شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام (بيروت، ١٩٨٥) ص ١٧١.
- ١٦ - المرجع ذاته، ص ١٧٢.
- ١٧ - أبو المكارم، علي، أصول التفكير النحوي (منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٣) ص ٧٦.
- ١٨ - انظر : كتاب سيبويه، د عبد السلام هارون (بيروت : عالم الكتب) ص ١٠٧ - ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ٤٧٩، ٤٨١. وانظر: اللهجات في الكتاب، صالحة راشد آل غنيم، وشواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبد الكريم جمعة.



الدراسات العربية والإفريقية في تشيكوسلوفاكيا (سابقاً):

التقارير والحاضر

ترجمة
الدكتور محمد علي داهش
كلية الآداب - قسم التاريخ - الموصل

الدكتور: إدوارد جومبار
جامعة غارلس - براغ

في البداية، كان الاهتمام بالشرق الأوسط في بلدنا (تشيكوسلوفاكيا) يتعلق بالنشاطات المتزايدة للمسافرين إلى القدس وإستانبول في نهاية القرن الخامس عشر وخصوصاً في القرن السادس عشر.

في عام ١٥٩٣ و ١٦١٤ نشر فاسلاف بودوفس من بودوفا - النموذج المشهور للنبلاء التشيك في صراعهم ضد أسرة هابسبرغ الحاكمة - عملاً جديلاً ضد القرآن الكريم مع ترجمة لأجزاء متعددة من المصحف الشريف معتمداً على ترجمات لاتينية أقدم.

في القرنين السابع عشر والثامن عشر كان الاهتمام بالعربية في جامعة براغ معتمداً على الدراسات التوراتية والعبرية، حيث تعهد بالعناية بها وتشجيعها رجال الدين الجوزويت. إن الاهتمام الأعمق للأكاديميين (العلمانيين) بالثقافة الشرقية من التشيك والسلوفاك النابع من اعتبارات علمية كان في البداية موجهاً نحو اللغات الهندية بوصفها فرعاً من الدراسات الهندو - أوروبية اللغوية المقارنة.

بالدراسات العربية الحديثة، يارومير بشتلاف كوشوت (١٨٥٤ - ١٨٨٠) ورودولف دفورجاك (١٨٦٠ - ١٩٢٠). وإذ توفي كوشوت في بداية حياته الأكاديمية وهو شاب،

نشأت بعد عام ١٨٨٢ إمكانات جديدة لتطور الدراسات الشرقية بين التشيك والسلوفاك عندما أعيد إنشاء الجامعة التشيكية في براغ إلى جانب الجامعة الألمانية. اثنان من الأكاديميين اهتما

فإنه لم يستطع أن يترك أثراً في مستقبل الدراسات العربية، بينما قدّر لدفورجاك أن يصبح مؤسس الدراسات الشرقية - التشيكية ومن ضمنها الدراسات العربية - وكلاهما كان تلميذ هنري فليشير دارس العربية المشهور في لايبزغ.

بدأ كوشوت حياته الأكاديمية بتحليل للخلاف المشهور في الدراسات النحوية بين البصرة والكوفة، ورسالته العلمية هي التي نشرت فقط. كما نشر عدة ترجمات قصيرة من الشعر العربي باللغة التشيكية. أما اهتمام دفورجاك بالدراسات الشرقية فقد كان واسعاً جداً، وركز اهتمامه فيما يتعلق بالدراسات العربية على موضوعين أساسيين، الشعر العربي والأدب الجغرافي العربي، واهتم بشكل خاص بأعمال الشاعر الفارس أبي فراس الحمداني (- ١٩٦٨ م). فقد جمع شعره، وترجمه ونشره بالألمانية تحت عنوان «أبو فراس البطل الشاعر العربي». أما الشاعر الآخر المفضل عنده فهو أبو العلاء المعري (- ١٠٥٧ م). كتب دفورجاك عنه عدة دراسات باللغة التشيكية، ونشر عدة مقالات رائعة عن الأدب الجغرافي العربي، حلّ فيها أعمال الإصطخري، وابن بطوطة، وفي هذه المقالات قدّم إسهامات قيّمة للموسوعة التشيكية، تتصف بثراء معلوماتها عن مادة البحث.

خَلَفَ دفورجاك في الدراسات السامية في جامعة جارلس (كارل) في براغ، رودولف روجيجكا (١٨٧٨ - ١٩٥٧). كان اهتمام روجيجكا بالدراسات اللغوية السامية المقارنة أن عدداً من مقالاته متعلقة بوجود - غ - حرف الغين - حيث تعاملت مع جذور الحرف وتاريخيته في العربية. أما الاهتمام الثاني له، فقد كان التاريخ العربي، وخصوصاً تاريخ الشعر العربي القديم. إن

مساهمته الأكثر أهمية في هذا الحقل هي العمل المكوّن من ثلاثة أجزاء، دريد بن الصمة، «صورة عن وسط الحجاز في فجر الإسلام»، براغ ١٩٢٥ - ١٩٣٠. وفيه يقدّم تحليلاً مفصلاً لحياة أحد زعماء البدو البارزين المعارضين للنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام. يحتوي الكتاب على ترجمات تشيكية لشعر دريد بن الصمة، وعدة ترجمات لمقاطع من قصائد لشعراء آخرين قبل الإسلام. وعلى الرغم من أن أعمال روجيجكا تساوي من ناحية الطريقة والتحليل أعمال جورج جاكوب الألماني عن المجتمع العربي القديم، لكنها غير معروفة خارج تشيكوسلوفاكيا، لأنها طبعت باللغة التشيكية.

أكاديمي تشيكي آخر كسب اعتباراً عالمياً وهو ألويس موسيل (١٨٦٨ - ١٩٤٤)، كانت اهتماماته واسعة، إذ تجاوزت الدراسات الموجودة إلى البحث بشكل شخصي وميداني، فقد قام برحلات استطلاعية لشمال الجزيرة العربية بين ١٨٩٦ - ١٩١٥، وقدّم ملاحظات طوبوغرافية ورسم عدة خرائط، ودرس الفولكلور، كما درس النصب والتماثيل القديمة دراسة أثنوغرافية، من مرحلة ما قبل الإسلام والمرحلة الإسلامية، كذلك لاحظ التغيرات السياسية التي كانت تحدث في المنطقة خلال تلك السنين.

عاش موسيل فترة بين قبيلة رويلة (روالة) البدوية كأحد أبنائها، مطلقاً على نفسه اسم موسى الرويلي. إن أهم أعمال موسيل هي الأجزاء الأربعة عن «الشعر العربي» ١٩٠٧ - ١٩٠٨ قيينا، الذي يحوي على وصف تفصيلي للأردن. أما عمله الثاني المكوّن من جزئين فهو «قصير عمرة» الذي يتعلق باكتشاف موسيل لقصير عمرة الذي بناه الخليفة الوليد الثاني.

نشر **موسيل** نتائج رحلاته المتعددة بمساعدة الجمعية الجغرافية الأمريكية بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٨، في ستة أجزاء بعنوان «شمال الحجاز، الصحراء العربية، الفرات الأوسط، نجد الشمالية، سلوك وعادات البدو الرواليين». بالإضافة إلى الوصف التفصيلي للمناطق المستكشفة. تحتوي هذه الكتب على فقرات من الجغرافيا التاريخية، التاريخ، الوضع السياسي، وغير ذلك، ولأن **موسيل** كان يعرف بصورة شخصية جميع الشخصيات القيادية داخل الجزيرة العربية، فقد اكتسبت أعماله صفة المصدر التاريخي. وطبع **موسيل** باللغة التشيكية سلسلة من الكتب وأعطى اهتماماً خاصاً للتاريخ الحديث.

شخص آخر من أصل تشيكي يعود إلى الجيل نفسه يدعى أ. ر. **نيكل** (١٨٨٥ - ١٩٥٨). كانت اهتماماته واسعة جداً، وهو مشهور في تشيكوسلوفاكيا لأنه أول من ترجم القرآن الكريم ترجمة علمية إلى اللغة التشيكية. وكان مهتماً بالشعر العربي في إسبانيا الإسلامية. في هذا الحقل نشر كتاب «الشعر العربي الإسباني وعلاقاته بالشعراء التروبادور البروفنساليين»، بلتيمور ١٩٤٦.

مختص آخر بالدراسات الإسلامية ومؤسس البحوث في التاريخ العربي في جامعة جارلس، هو **البروفسور فيلكس تور** (١٨٩٣ - ١٩٨١). ترأس تور قسم التاريخ الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي والأدب الإسلامي في جامعة جارلس. في مجال الدراسات العربية اشتهر تور بالترجمة التشيكية الرائعة لألف ليلة وليلة التي طبع منها إلى الآن ثلاث طبعات وعدة مختارات، وهذا العمل هو أكثر الأعمال نضجاً في الترجمات الأوروبية. ورافق هذه الترجمة ملاحظات توضيحية وتعليقات، وهي

تؤلف بمجموعها موسوعة مصغرة عن الإسلام. وساهم بتأليف أول كتاب تشيكي للتاريخ العالمي، نشر تحت عنوان «تاريخ النوع البشري» في أعوام ١٩٣٦ - ١٩٤١. كان تور في هذا العمل المتعدد الأجزاء، مؤلفاً لجزأين مفصلين عن تاريخ الخلفاء من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزو المغولي. كما ألف عدة مقالات مبسطة عن التاريخ الإسلامي وخصوصاً العمارة. وانصب اهتمامه على التاريخ الرسمي للفرس والأتراك، ونشر كتاب نظام الدين شامي «تاريخ غزو تيمورلنك» المعنون «سفر نامة»، الجزء الأول عام ١٩٣٧، والجزء الثاني عام ١٩٥٧. وكذلك تاريخ حملة السلطان سليمان على بلغراد عام ١٥٢١، وطبع عام ١٩٢٤. كما طبعت حديثاً دراسته الكاملة عن التاريخ الإسلامي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، تحت عنوان «عالم الإسلام» عام ١٩٨٤.

هويان بكوش (١٨٩٠ - ١٩٦٧) مؤسس الدراسات العربية والشرقية في جامعة كومنيوس في براتسلافا عاصمة سلوفاكيا، وفي أكاديمية العلوم السلوفاكية كرّس نشاطه حول الأدب السوري، لكنّه بعد الحرب العالمية الثانية بدل اهتمامه إلى الفلسفة العربية. وبعد سنوات طويلة من الدراسة نشر عام ١٩٥٦ دراسات نقدية لأجزاء من أعمال ابن سينا تحت عنوان «علم النفس عند ابن سينا»، بعد كتاب الشفاء.

خلف روجيكا في جامعة جارلس، **البروفسور كارل بتراجيك** (١٩٢٦ - ١٩٨٧). كانت اهتماماته واسعة جداً. وكان الحقل الأساسي لدراساته هي الدراسات السامية المقارنة، والدراسات اللغوية العربية. يجب أن نذكر أولاً دراساته اللغوية العديدة اللفظية والتركيبية، وأهم أعماله:

ونشر عدة كتب مدرسية عن الأدب العربي واللهجة اليمنية. كما نشر نتائج أبحاثه عن المشاكل البنيوية للعربية في كتابه الموسوم «أسس النظام القواعدي للعربية الفصحى». وبالإضافة إلى دراساته السامية، وجّه اهتمامه أيضاً للمجموعات السامية - الحامية والدراسات اللغوية الإفريقية، وكتب دراسة بعنوان «مقدمة في الدراسة المقارنة للغات السامية - الحامية». كما وجّه بتراجيك اهتماماً كبيراً للأدب العربي وخصوصاً الأدب العربي القديم والحديث. وفي الأساس درس أحد ممثلي الشعر الأموي (الأحوص). وترجم من الشعر القديم والحديث إلى اللغة التشيكية، وحلّل الشعر القديم من ناحية المحتوى التاريخي والاجتماعي تحت عنوان «شعر الصحراء» عام ١٩٧٧. واهتم أيضاً بالشعر والأدب الشعبي، وترجم رواية «عنقرة» المشهورة. ودرس أيضاً المخطوطات العربية في المكتبات التشيكية وعمل ببيوغرافيا للمخطوطات العربية في المكتبات الوطنية ومكتبة جامعة براتسلافا. كما اهتم بتراجيك بحقل آخر هو الفلسفة العربية والإسلام القديم والحديث، وفي هذا المجال كتب دراسة عن الفيلسوف ابن سينا، وحضر مختارات من أعماله الأساسية في كتاب «أبو علي ابن سينا: أعمال مختارة» ١٩٥٤.

وفي دراسته عن الإسلام، نشر بالاشتراك مع إيفان هربك كتاباً في السيرة بعنوان «محمد» عام ١٩٦٧. وبعد ذلك عن الفكر الإسلامي الحديث في العالم العربي بعنوان «الإسلام ومتغيرات الزمن» عام ١٩٦٩. كان لتراجيك عدد من التلاميذ الذين اهتموا بعدة حقول من الدراسات العربية.

كانت الدراسات العربية والإفريقية في المعهد الشرقي في براغ تتمثل بـ إيفان هوبك، المولود عام ١٩٢٣. ركز هوبك اهتمامه بصورة رئيسية على العلاقات الماضية بين العرب والبلاد السلافية. في عام ١٩٥٣ نشر دراسته عن السلاف في الإمبراطورية الفاطمية، حيث أثبت الأصل السلافي لجوهر القائد العسكري الفاطمي، مؤسس القاهرة. الأعمال الأخرى لهربك حلّت ونشرت تقرير الرحالة أبي حامد الأندلسي في القرن الثاني عشر، الذي زار روسيا وهنغاريا وعالج مشكلات لثلاثة مراكز روسية أقامها الجغرافيون العرب. بعد ذلك ركز اهتمامه على حقل التاريخ العربي والإفريقي وعلى ترجمة المصادر التاريخية المهمة إلى اللغة التشيكية. وهو مؤلف فصلين عن المغرب والسودان والدول الإفريقية في الكتاب المؤلف من جزأين «تاريخ إفريقيا» عام ١٩٦٦، وكان هو الناشر الرئيسي للكتاب.

أصبح هربك عضواً في اللجنة العلمية العالمية لليونسكو للتاريخ العام لإفريقيا ووضع فصل «مصادر التاريخ الإفريقي منذ القرن السادس عشر». واهتم بالمسألة الفلسطينية في عدة مساهمات من إصدارات المعهد الشرقي.

وفي ترجمته لكتاب Kawfmann المسمى «المسلمون وأوروبا» عام ١٩٨٢، كتب ملحقاً عن التقييم النقدي لتاريخ مسلمي إسبانيا. وساهم أيضاً في موسوعة الإسلام. وفي حقل الترجمة أسهم هربك إسهامات كثيرة في الثقافة التشيكية؛ فقد ترجم «رحلات ابن بطوطة» عام ١٩٦١، والعمل الفلسفي لابن طفيل «حي بن يقظان» عام ١٩٥٧، وترجمة متازة وحديثة للقرآن الكريم عام ١٩٧٢، ومقدمة ابن خلدون عام ١٩٧٦، و«مروج الذهب» للمسعودي عام ١٩٨٣. وساهم مع بتراجيك في

كتابة سيرة محمد عام ١٩٦٧. وله أيضاً عدة مقالات شعبية عن مواضيع مختلفة على سبيل المثال عن الرحالة العرب في وسط أوربا (ابن يعقوب أبو حامد الغرناطي)، عن دانتلي الجييري والإسلام... إلخ.

تخصصت يارميلة شتيبكوف (١٩٢٥-) العاملة في متحف نابرسك في براغ في النميات (علم جمع ودراسة القطع النقدية والميداليات) العربية والإسلامية. وقد نشرت عدة مقالات تصف العثور على النقود العربية في الأراضي التشيكية، وتضمن وظيفة النقود العربية وقيمتها وأجزاءها في شرق أوربا ووسطها، بالإضافة إلى العالم العربي. وترجمت «كتاب التعاريف» لابن سينا عام ١٩٥٥.

خلف فيليكس تور في جامعة جارلس، رودولف فيسلي (١٩٣١-) وقد ركز فيسلي اهتمامه على التاريخ الإسلامي الوسيط والعربية الكلاسيكية، في الأصل درس انتفاضة الأنصار في المدينة المنورة في القرن السابع الميلادي، بعد ذلك تحول اهتمامه إلى تاريخ مصر خلال فترة المماليك والحكم العثماني، وفي هذا المجال أصبح خبيراً ممتازاً. وقد نشر عدة مقالات يحلّل فيها وثائق من القاهرة وخصوصاً عقود الأوقاف ودورها في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمصر في القرن السادس عشر. وساهم أيضاً في تاريخ الدبلوماسية العربية. نشر فيسلي «نظرة شاملة للتاريخ السياسي والثقافي للبلاد الإسلامية» عام ١٩٧٢. وحضر «العلوم التاريخية المساعدة للشرق الأوسط». وفي مجال الدراسات اللغوية العربية كتب مع ياروسلاف أوليفريوس، كتاباً مفيداً جداً عن اللهجة المصرية المحكية ١٩٦٥ ستة طبعات وترجم مصدراً مهماً عن الحروب الصليبية وهو السيرة الذاتية لأسامة ابن منقذ. وفي الوقت

الحاضر يرأس فيسلي القسم العربي في مدرسة اللغات في براغ (حالياً رئيس قسم الشرق الأوسط والهند في كلية الفلسفة - جامعة جارلس - براغ). في مجال الدراسات الإسلامية في جامعة جارلس، نشر لوبوش كروباجيك (١٩٣٩-) كتاب «الإسلام الحديث» بجزأين ١٩٧١، ١٩٧٢. وقد اهتم أيضاً باللغات العربية والسواحيلية.

أخذت الدراسات الإفريقية شكلها بوصفها حقلاً منفصلاً عن الدراسات الشرقية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فقط. وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك اهتمام بإفريقيا قبل هذا الوقت، ولكن الدراسات الغالبة كانت للجغرافية والإثنوغرافيا، وكانت تتابع في أغلب الأحيان من قبل الأكاديميين منفردين. في القرن التاسع عشر ساهم بعض التشيك في استكشاف مناطق لم تكن معروفة للعالم. وكان أعظم المستكشفين التشيك في إفريقيا أميل هلوب (١٨٤٧ - ١٩٥٢). وخلال رحلتيه الطويلتين في إفريقيا (١٨٧٢ - ١٨٧٩) و(١٨٨٢ - ١٨٨٧) وجه اهتمامه إلى زامبيا وجنوب إفريقيا وخصوصاً بوتسوانا لاند وما يعرف اليوم بـ (زيمبابوي). وكان مهتماً بشكل خاص بدراسة المجموعات الأثنية التي تعيش شمال نهر الزامبيزي. جمع هلوب مواد تتعلق بعلم النبات، الحيوان، المعادن، الأثنوغرافيا.

كان بافل شبيقتا (١٨٧٧) أحد أوائل المؤلفين في العالم عن ثقافة الأقزام والأثنوغرافيا في إفريقيا وآسيا، قد عمل عدة سنوات مبشراً في الكونغو حيث جمع معلومات كثيرة عن العلاقات الاجتماعية والثقافية والدين والأنثروبولوجيا المتعلقة بالأقزام.

ذكرنا سابقاً أن مرحلة جديدة للدراسات

الإفريقية بدأت بعد الحرب العالمية الثانية. وقد تركز المختصون بالدراسات الإفريقية في المعهد الشرقي في براغ في جامعة جارلس. وكان إيفان هربك وكارل بتراجيك من بين مؤسسي الدراسات الإفريقية الحديثة. وبتوجيه من هربك وبالتعاون مع مختصين آخرين ظهر عمل من جزأين، هو «تاريخ إفريقيا» ١٩٦٦ يغطي الفترة من الأزمان القديمة إلى عام ١٩٦٠. وهذا الكتاب الذي لا يوازيه كتاب آخر من حيث النظرة والعمق، تصدى لجمع كل المعلومات المتوافرة عن ماضي إفريقيا وتقديم صورة مفهومة لتطور تاريخ القارة مناقضاً لمعظم الكتب التي تعالج التاريخ الإفريقي.

ركز المؤلف بالدرجة الأولى على تطور المجتمعات الإفريقية وليس على نشاطات الأوربيين في إفريقيا. وقد اختص هربك بدراسة العلاقات بين البلاد العربية وإفريقيا الاستوائية، دراسة المصادر العربية، تاريخ تجارة العبيد، تاريخ الإسلام في إفريقيا - والمسائل العامة - مصادر عن تاريخ ما قبل الاستعمار. أصبح هربك عضواً فعالاً في مشروع اليونسكو للتاريخ العام لإفريقيا. وشارك بتراجيك أيضاً في تاريخ إفريقيا في الأجزاء التي تخص الأحوال اللغوية لإفريقيا وتاريخ أثيوبيا.

بالإضافة لدراسة اللغات السامية والحامية، وجه هربك عناية خاصة لمجموعة لغات الصحراء بالاعتماد على المواد التي جمعها في السودان وتشاد وأعدّ دراسة عن هذا الموضوع، سوف تطبع مستقبلاً.

الاهتمام باللغات الإفريقية ارتبط بكارل روجيكا (١٩٤١-) الذي نشر عدة مقالات عن لغة البانتو ودرس تأثير اللغة العربية على السواحلية خصوصاً من زاوية نظر المعاجم، كما

عمل دراسة مقارنة عن لغات البانتو. ودرسته عن ظرف المكان في لغة البانتو (١٩٥٩) إسهام مهم في تركيب هذه اللغات ومظهرها. إن خبرته التدريسية في مدرسة اللغات ساعدته على وضع أول معجم تشيكي - سواحيلي (١٩٥٢).

أكاديمي آخر ساهم في الدراسات اللغوية الإفريقية هو فلاديمير سكالجكا (١٩٠٨-) أستاذ الدراسات اللغوية العامة في جامعة جارلس، نشر دراسة عن التركيب البنيوي للغات البانتو (١٩٤٨).

درس بيتر زيمبا (١٩٣٤-) لغات غرب إفريقيا، وكان محاضراً نشيطاً في اللغات الإفريقية في جامعة همدج في غانة في الستينات. وقد نشر أول معجم تشيكي للهاوسا (١٩٨٠). وبالإضافة إلى مسائل تطور الأدب الهاوسي الحديث، كان يدرس تعدد اللغات في البلدان الإفريقية، وعمل دراسة مفصلة في غانة بالتعاون مع مكتب اللغات الغاني.

الدراسات الإفريقية أصبحت حقلاً خاصاً عام ١٩٦١ في جامعة جارلس، وفي الوقت الحاضر تمثل بعدة معاهد. في براغ الأكثر أهمية هو قسم الدراسات الإفريقية والآسيوية (أصبح الآن قسمين، قسم الشرق الأوسط والهند، وقسم الشرق الأقصى) في كلية الفلسفة - جامعة جارلس، والمعهد الشرقي في أكاديمية العلوم التشيكية، وبعد ذلك متحف نابرسك للثقافة الآسيوية الإفريقية الأمريكية، مدرسة اللغات في براغ.

في براتسلافا (عاصمة سلوفاكيا)، الدراسات العربية ترعى في كلية الفلسفة في جامعة كومنينوس، وفي معهد التاريخ في أكاديمية العلوم السلوفاكية..

للأكاديميين التشيك في الدراسات الشرقية عدة

دوريات، والأكثر أهمية من هذه الدوريات، الأرشيف الشرقي (Ar Or)، إضافة إلى مجلة فصلية للدراسات الإفريقية والآسيوية، تأسست عام ١٩٢٩، ومقالاتها تطبع بالفرنسية والإنكليزية والإسبانية والألمانية والروسية. ومجلة الدراسات الإفريقية - الآسيوية، تصدر في براتسلافا منذ عام ١٩٦٥ (سنوياً) بلغات العالم الرئيسية. ومجلة الدراسات الشرقية البراغية، تنشر سنوياً في جامعة جارلس وبلغات العالم الرئيسية، ومجلة الشرق الجديد تصدر شهرياً منذ عام ١٩٤٥.

في قسم الدراسات الإفريقية والآسيوية (حالياً) قسم دراسات الشرق الأوسط والهند) في جامعة جارلس، توجه العناية لكل من الدراسات العربية والإفريقية.

تقاليد البروفسور بتراجيك في الأدب، تابعها ياروسلاف أوليفريوس (١٩٣٣-) درس أوليفريوس في البداية (الفلكلور العربي النثري) وبالأخص القصص الشعبية في القرون الوسطى، مثل الزير سالم... وغيره. وبعد ذلك ركز اهتمامه في حقل الأدب المصري الحديث ونقد الأدب، حيث اكتسب شهرة عالمية. وقد نشر في هذا المجال عدة مقالات أكثرها في الأرشيف الشرقي وفي إصدارات الجامعة. وترجم للغة التشيكية رواية نجيب محفوظ «فضيحة القاهرة» - القاهرة الجديدة. وبالإشتراك مع رودولف فيسلي نشر كتاباً مدرسياً عن اللهجة العامية المصرية (١٩٦٥) طبع ست طبعات.

إدوارد جومبار، واصل التقاليد التي أرساها تور في دراسة تاريخ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وهو يحاضر في التاريخ من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر. ويتركز اهتمامه على

التاريخ العربي الحديث.

نشر جومبار دراسة بعنوان «الأحزاب الديمقراطية الثورية في الشرق الأوسط» - ١٩٨٦ - تتعلق بتاريخ ما بعد الحرب في كل من سوريا والعراق وجمهورية اليمن الديمقراطية (سابقاً). بالإضافة إلى ذلك وجّه اهتمامه نحو تطور القومية العربية. وهو في الوقت الحاضر يهتم بالتاريخ الحديث والتاريخ الجغرافي المصري.

خلف بتراجيك في حقل الدراسات اللغوية السامية والعربية في جامعة جارلس، بيتر زمانك (١٩٦١-)، الذي يمثل الجيل الأصغر سناً من المستعربين.

تاريخ إفريقيا الاستوائية من اختصاص يوسف بولاجيك. وقد وجه اهتمامه نحو تطور النضال التحرري القومي ضد الاستعمار في المستعمرات الفرنسية في إفريقيا. نشر رسالة عن التجمع الديمقراطي الإفريقي، باللغة الروسية عام ١٩٧٩. تقاليد الدراسات اللغوية للغة البانتو تتمثل بـ ماريا برزوبوهااتا (١٩٤٨-) وقد وجهت اهتمامها إلى اللغة السواحيلية، وقضت مرحلة من حياتها في جامعة غانة.

في المعهد الشرقي في براغ يوجه الاهتمام في حقل الدراسات العربية نحو الفكر العربي الحديث والتقليدي والتاريخ المعاصر للشرق الأوسط. ويرأس القسم العربي (١٩٨٨) في المعهد يوسف موزيكارج، وهو يهتم بالاتجاهات الفكرية الوجدوية العربية والإسلامية، والقومية العربية. وفي هذا المجال نشر عدة مقالات، وكان رئيس تحرير لعدة دراسات. ويوجه اهتمامه للمشاكل المعاصرة في العالم العربي وخصوصاً المسألة الفلسطينية.

نشر زدنك مولر (١٩٤٧-) دراسة عن حركة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٠، وعدة مقالات عن المسائل الحديثة الفلسفية والدينية الحديثة في العالم العربي.

كرّس ميلوش مندل (١٩٥٢-) اهتمامه بمشاكل الإسلام الحديثة، وفي حقل الأدب المغربي الحديث. يعمل سفيتوزار بانتوجيك، وقد نشر رسالة عن تاريخ الأدب في شمال إفريقيا عام ١٩٧٨.

يتمثل قسم الدراسات الإفريقية في المعهد الشرقي بـ ياروسلاف شيرني (١٩٤٨-) الذي ركز جهوده على مشاكل التاريخ المعاصر لإفريقيا الإستوائية. ومشاكل إثيوبيا هي الاهتمام الأساسي لزدنك بولاجيك.

في براتسلافا العديد من الأكاديميين في الدراسات العربية يتبعون التقاليد التي أرساها يان بكوش. نشط لادسلاف دروزديك في مجال الأدب العربي واللهجات العربية، وأيضاً في اللغات السامية الجنوبية، وقد ترجم إلى السلوفاكية مقدمة ابن خلدون.

واهتم يان باوليني بالتاريخ الجغرافي والأدب العربي في العصر الوسيط، وترجم إلى السلوفاكية مختارات من أعمال ابن إسحاق وابن خلكان، والآن يصدر ترجمة لألف ليلة وليلة باللغة السلوفاكية.

ركز يوليوس جيلا (١٩٣٣-) اهتمامه على مشكلات الأدب العربي الحديث.

تتمثل دراسة التاريخ العربي الحديث بـ كارل شوربي (١٩٤٠-) الذي حلّل التطور السياسي لمصر بين عامي ١٨٠١ و ١٨٠٣ (نشر عام ١٩٨٦).

الاختصاصيون الذين ذكرناهم سابقاً في حقل الدراسات العربية والإفريقية يرتبطون بمعاهد ومؤسسات تهتم بالبحوث العلمية.

في سنوات ما بعد الحرب، كان هناك عدة أجيال من الطلاب المتخرجين من جامعة جارلس في براغ، ومن جامعة كومنيوس في براتسلافا، وأغليبيتهم يطبقون معرفتهم في مختلف المراكز الحكومية والمؤسسات الثقافية، وعدة طلاب أكملوا دراستهم في اللغة العربية والتاريخ والأدب، وساهموا في توسيع المعرفة الشعبية في الدراسات العربية والإفريقية.

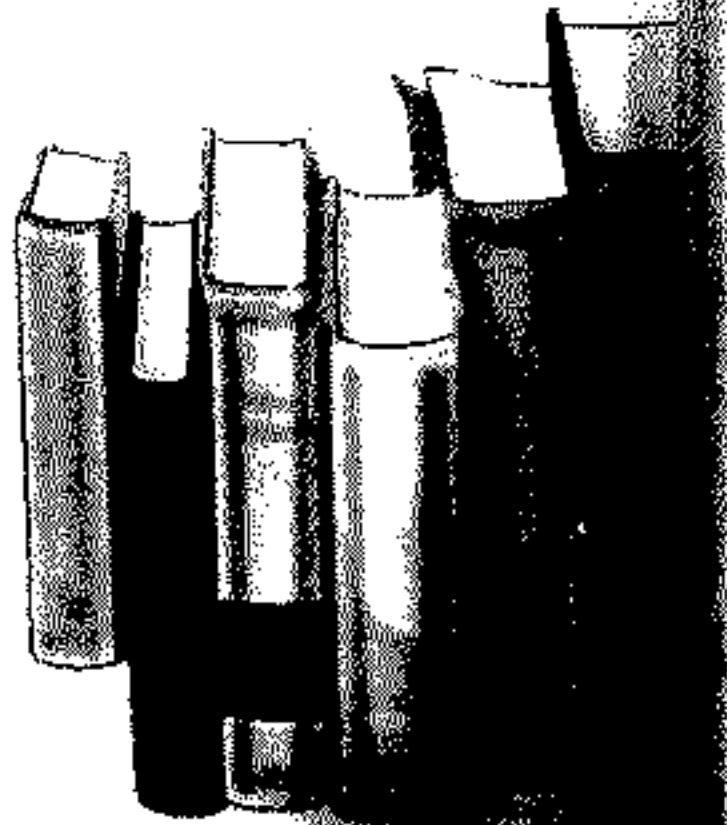
الأخبار الثقافية

تتضمن الأخبار الثقافية
الأبواب التالية :

أولاً : أهم النشاطات الثقافية في دولة
الإمارات العربية المتحدة ودول
مجلس التعاون الخليجي (مرتبة وفق
التسلسل الزمني في كل دولة).

ثانياً : الأطروحات الجامعية.

ثالثاً : الإصدارات الحديثة



النشاطات الثقافية

أبوظبي : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١٦ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ الشاعر اليمني محمد حسين هيثم .
- الشارقة : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١٧ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ حسن فتح الباب؛ شهاب غانم .
الشارقة : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١٩ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ نادية راشد؛ عهود أحمد؛ عبير زيد؛
حياة محمد؛ فداء حسن؛ بدرية خليفة؛ فاطمة
الحاي؛ علياء جوهر؛ عائشة الخميري .- خورفكان
: نادي فتيات خورفكان، ٢٠ / ١١ / ١٩٩٦. أقيمت
الأمسية ضمن فعاليات الاحتفال بافتتاح المقر
الجديد لأندية الفتيات بخورفكان.

■ أمسية شعرية/ جورج شكور؛ هنري زغيب .-
أبوظبي : المجمع الثقافي، ٢٤ / ١١ / ١٩٩٦.
أقيمت الأمسية ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي
اللبناني.

■ أمسية قصصية/ هيمي المفتي؛ ثابت ملكاوي .-
الشارقة : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ عارف الشيخ؛ فوزي حطيني؛ طلال
درويش؛ فوزي خاجو؛ عثمان مكانسي؛ نبيل
قصاب باشي؛ أحمد عبده؛ إبراهيم الوحش .- دبي
: منطقة دبي التعليمية، ٢٦ / ١١ / ١٩٩٦. أقيمت
الأمسية بمناسبة عيد الاتحاد الخامس والعشرين
وعيد الجلوس الثلاثين.

دولة الإمارات العربية المتحدة

أمسيات

■ أمسية قصصية/ محمد عطوة .- الشارقة : اتحاد
كتاب وأدباء الإمارات، ٤ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ محمد حسين هيثم؛ أحمد العجمي؛
إبراهيم محمد إبراهيم .- الشارقة : دائرة الثقافة
والإعلام، ٩ / ١١ / ١٩٩٦. أقيمت الأمسية ضمن
فعاليات الملتقى الفكري المصاحب لمعرض
الشارقة للكتاب.

■ أمسية شعرية/ لميعة عباس عمارة .- أبوظبي :
المجمع الثقافي، ١٠ / ١١ / ١٩٩٦.

■ أمسية شعرية غنائية/ جمال بخيت؛ أحمد الحجار .
- الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١١ / ١١ /
١٩٩٦. أقيمت الأمسية ضمن فعاليات الملتقى
الفكري المصاحب لمعرض الشارقة للكتاب.

■ أمسية شعرية/ الشاعرة الموريتانية مباركة بنت
براء .- أبوظبي : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١١ /
١١ / ١٩٩٦. قدم الأمسية محمد ولد عبيد.

■ أمسية شعرية/ محمد مرزوق؛ سعيد بن محمد
الراشدي؛ حمدان بن سعيد الراشدي، محمد ولد
عبيد؛ عبد الله العمري؛ سيدي ولد الأمجاد؛ علي
الخوار؛ أديب كنج عزام؛ مباركة بنت براء؛ سيف
الشامسي؛ حسن حمودة؛ حمد الراشدي، جمعة
اللامي؛ محمد الرميثي؛ أحمد بشار بركات .-

■ أمسية شعرية/ علي الخوار؛ محمد الرميثي؛ عبد الله العمري؛ محمد مرزوق؛ سالم سعيد الكعبي؛ عبد الله الفضيلي؛ أحمد بشار بركات .. أبوظبي : دائرة التنظيم والإدارة بالتعاون مع اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١١/٢٦/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام بالتعاون مع النادي الثقافي العربي، ١١/٣٠/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ عارف الشيخ .. العين: نادي المبدعات بكلية الطالبات في جامعة الإمارات، ١/١٢/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ عبد الله محمد العويس؛ ربيع سعيد الزعابي؛ عبيد بن طروق النعيمي؛ حسان العبيدلي؛ ناصر يوسف النعيمي؛ سعود الدوسري؛ عاكف حمدان الخمايسة .. عجمان : اللجنة الإعلامية الخاصة بالاحتفال بالعيد الوطني في إمارة عجمان، ١٢/٢/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم .. أبوظبي : وزارة الإعلام والثقافة، ١٢/١٢/١٩٩٦. أقيمت الأمسية بمناسبة الاحتفال بعيد الاتحاد الخامس والعشرين وعيد الجلوس الثلاثين لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.

■ أمسية شعرية/ محمود درويش .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١٢/٥/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ فاطمة محمد؛ باسمه محمد يونس .. العين : رابطة أدبيات الإمارات في أندية الفتيات بالتعاون مع قسم العلاقات الثقافية والعامه في جامعة الإمارات، ١٢/٨/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ عبد الوهاب البياتي .. دبي : ندوة الثقافة والعلوم، ١١/١٢/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

■ أمسية شعرية/ بطي المظلوم؛ حمدان السماحي؛ سعيد بن غليظة؛ محمد النعيمي .. رأس الخيمة : نادي فتيات رأس الخيمة بالتعاون مع جمعية الإمارات لرعاية وتأهيل المعاقين في الشارقة، ١٢/٢٩/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية/ علي الخوار؛ عبد الله العمري؛ محمد ابن ثابت الرميثي؛ عبد الله سليمان الفضيلي .. أبوظبي : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١٢/٣٠/١٩٩٦. تم خلال الأمسية تكريم الشاعر علي الخوار بمناسبة فوزه بجائزة (أجمل أغنية) في مهرجان الأغنية العربية بالبحرين.

■ أمسية شعرية/ محمد الطيب العربي؛ محمد عثمان آدم؛ سعاد محمد سعيد؛ محمد الحاج الشيخ الزاكي .. الشارقة : النادي الثقافي العربي بالتعاون مع المجلس الاجتماعي السوداني، ١/٥/١٩٩٧.

■ أمسية شعرية/ الشاعر اليمني عبد الرحمن فخري .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام بالتعاون مع النادي الثقافي العربي، ١/١١/١٩٩٧.

■ أمسية شعرية/ عمر الفرا .. أبوظبي : المجمع الثقافي، ١/١٨/١٩٩٧.

■ أمسية شعرية/ أمسية قصصية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

■ أمسية شعرية/ أمسية قصصية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

■ أمسية شعرية/ أمسية قصصية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

■ أمسية شعرية/ أمسية قصصية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

■ أمسية شعرية/ أمسية قصصية/ سميحة خريس .. أبوظبي : اتحاد

محاضرات

- التاريخ أقوى من أن يزور/ الدكتور أمين القضاة .
- العين : الجمعية التاريخية للطالبات بجامعة الإمارات، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ .
- التربية وتجديد الحياة/ الدكتور خليفة السويدي،
وكيل كلية التربية بجامعة الإمارات .- العين : إدارة رعاية الشباب والأنشطة الطلابية بجامعة الإمارات، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ .
- ثقافة وأدب الأطفال/ ماري تيريز سابا .- أبو ظبي :
المجمع الثقافي، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- شعراء النهضة في الإمارات: ١٨٥٠ - ١٩٥٠ /
المؤرخ البحريني مبارك الخاطر .- الشارقة :
دائرة الثقافة والإعلام، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- الطفل في الإسلام/ الدكتور عبد الرحمن سالم
النعيمي، الأستاذ في مركز الانتساب الموجه بدبي
.- الشارقة : أندية الفتيات، ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- التراث الحضاري العربي الإسلامي في فلسطين
والتحديات الصهيونية/ الدكتور شوقي شعت،
الأمين الرئيس لمتحف حلب .- الشارقة : اتحاد
كتاب وأدباء الإمارات، ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- حقوق الإنسان في الوطن العربي والمنظمة العربية
لحقوق الإنسان/ محمد فائق، الأمين العام للمنظمة
العربية لحقوق الإنسان .- الشارقة : معهد
الإمارات للدراسات المصرفية، ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- القدس ومسيرة السلام/ الدكتور صدقي الدجاني
.- الشارقة : الاتحاد الوطني لطلبة الإمارات، ٢٥ /
١٢ / ١٩٩٦ . أقيمت المحاضرة ضمن فعاليات
المؤتمر الطلابي العام السادس .
- شبكة الانترنت واستخداماتها/ .- العين : قسم
التدريب بإدارة منطقة العين الطبية بالتعاون مع
مؤسسة اتصالات بالعين، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- التطبيع والغزو الثقافي/ الدكتور ناصر الدين
الأسد، رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة
- أسس بناء المنهج المدرسي/ د. منيع عبد العزيز .
رأس الخيمة : جمعية المعلمين، ٤ / ١١ / ١٩٩٦ .
أقيمت المحاضرة ضمن فعاليات الأسبوع التربوي
السادس الذي نظمته الجمعية تحت شعار «الإبداع
في التعليم» .
- بريطانيا والشرق الأوسط نحو القرن الحادي
والعشرين/ مالكولم ريفكند، وزير الخارجية
البريطاني .- أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات
والبحوث الاستراتيجية، ٤ / ١١ / ١٩٩٦ .
- قضية الشعر العربي القديم مع الاتجاهات الوزنية
الحديثة/ الدكتور عبد الله الطيب .- الشارقة :
دائرة الثقافة والإعلام، ٨ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيمت
المحاضرة ضمن فعاليات البرنامج الفكري
المصاحب لمعرض الشارقة للكتاب .
- التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني/ الدكتور سعد
الدين وهبة .- الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام،
١٠ / ١١ / ١٩٩٦ ، أقيمت المحاضرة ضمن
فعاليات البرنامج الفكري المصاحب لمعرض
الشارقة للكتاب .
- طلائع المقارنات في الأدب العربي الحديث/
الدكتور محمد عاصم بهي .- أم القيوين : مركز
الانتساب الموجه، ١١ / ١١ / ١٩٩٦ .
- أهمية التفكير الابتكاري للطلاب/ إبراهيم إسماعيل،
من شعبة الخدمة الاجتماعية بمكتب عجمان
التعليمي .- دبي : اللجنة الثقافية بجمعية النهضة
النسائية، ١٨ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيمت المحاضرة
ضمن فعاليات الندوة التربوية التي نظمتها الجمعية
تحت شعار «التفوق علم وتربية وجهود واعية» .
- التنمية الاجتماعية في دولة الإمارات العربية
المتحدة/ الدكتور محمد منصور .- أبو ظبي :
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،
٢٣ / ١١ / ١٩٩٦ .

بالتعاون مع مكتبة الحضارة، ٢/ ١١/ ١٩٩٦. استمر المعرض ثلاثة أيام.

■ معرض فني استعادي/ فاتح المدرس .. دبي : صالة غرين آرت، ٢/ ١١/ ١٩٩٦. استمر المعرض إلى غاية ١٢ نوفمبر ١٩٩٦، وأقيمت على هامشه ندوة فكرية حول حياة فاتح المدرس وأعماله.

■ معرض الكتاب/ .. العين : جمعية نهضة المرأة الطيبانية، ٣/ ١١/ ١٩٩٦. ضم المعرض مجموعة كبيرة من الكتب الإسلامية والأحاديث الدينية.

■ معرض تشكيلي/ مجموعة من المشاركات .. الشارقة : رواق الإبداع بأندية الفتيات، ٤/ ١١/ ١٩٩٦. أقيم المعرض بمناسبة احتفال أندية الفتيات بمرور عامين على افتتاح المركز الرئيسي.

■ معرض الصور القديمة لاستطلاعات مجلة العربي الكويتية «الإمارات بين أمس واليوم» .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ٥/ ١١/ ١٩٩٦. أقيم المعرض ضمن فعاليات الملتقى الفكري المصاحب لمعرض الشارقة للكتاب.

■ معرض الشارقة للكتاب : الدورة الخامسة/ ستمائة دار نشر محلية وعربية وأجنبية .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ٥/ ١١/ ١٩٩٦. تضمن المعرض برنامجاً فكرياً مصاحباً اشتمل على عدد من النشاطات الثقافية، واستمر إلى غاية ١٦ نوفمبر ١٩٩٦.

■ معرض «نحو بعد غد أفضل»/ بهجت عثمان .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ٦/ ١١/ ١٩٩٦. أقيم المعرض ضمن فعاليات الملتقى الفكري المصاحب لمعرض الشارقة للكتاب، واستمر إلى غاية ١٤ نوفمبر ١٩٩٦.

■ معرض فني/ .. دبي : جمعية النهضة النسائية، ٩/ ١١/ ١٩٩٦. ضم المعرض مشغولات يدوية ولوحات فنية وأعمالاً خزفية، واستمر لمدة خمسة أيام.

الإسلامية .. الفجيرة : جمعية الفجيرة الثقافية والاجتماعية، ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٦.

■ أمن الخليج وعملية السلام في الشرق الأوسط/ د. محمد مصلح المساعد، أستاذ العلوم السياسية والدراسات الشرق أوسطية في جامعة لونغ ايلاندا .. أبوظبي : المجمع الثقافي بالتعاون مع السفارة الأمريكية، ٥/ ١/ ١٩٩٧.

■ الإسلام في أمريكا/ عبد الرحمن العمودي مدير المجلس الإسلامي الأمريكي .. أبوظبي : مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، ٦/ ١/ ١٩٩٧.

■ التحولات العربية في مرحلة السلام/ د. علي الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة .. دبي : ندوة الثقافة والعلوم، ٦/ ١/ ١٩٩٧.

■ حلي سبأ اليمينية : التصميمات المعاصرة وصلاحياتها للمرأة اليمينية المعاصرة/ الفنانة اليمينية سعاد علي رجاء .. أبوظبي : المجمع الثقافي، ٨/ ١/ ١٩٩٧.

■ الحداثة في الشعر العربي المعاصر/ د. وليد قصاب .. دبي : رواق عوشة بنت حسين الثقافي، ٢٢/ ١/ ١٩٩٧.

■ مشاركة المرأة في بناء الحضارة الإسلامية/ د. إسماعيل عبد الخالق الدفتار .. أبوظبي : الاتحاد النسائي، ٢٨/ ١/ ١٩٩٧.

معارض

■ المعرض الدوري الثالث لرسوم أطفال دول مجلس التعاون الخليجي/ مجموعة من أطفال دول مجلس التعاون .. أبوظبي : المجمع الثقافي، ٢/ ١١/ ١٩٩٦. استمر المعرض إلى غاية ١٥ نوفمبر ١٩٩٦.

■ معرض الكتاب/ .. دبي : مركز التنمية الاجتماعية

- معرض فني / الفنان البريطاني ديفيد شيبارد . . دبي : مركز دبي التجاري العالمي، ١٤ / ١١ / ١٩٩٦ . استمر المعرض لمدة يومين، وضم خمسين لوحة تشكيلية.
- معرض الصور الفوتوغرافية / نور علي راشد . . دبي : فندق حياة ريجنسي، ١٦ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض الخيول العربية / الفنان السعودي كمال منصور؛ الفنان البريطاني جاكى جونز؛ الفنان العراقي علي المعمار . . الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١٦ / ١١ / ١٩٩٦ . استمر إلى غاية ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦ .
- معرض الكتاب التربوي السادس / إحدى عشرة مكتبة محلية . . رأس الخيمة : جمعية المعلمين، ١٦ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض تحت شعار «الكتاب نافذة الحياة» وضم أكثر من عشرة آلاف عنوان . استمر إلى غاية ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦ .
- معرض جبران خليل جبران / . . أبوظبي : المجمع الثقافي بالتعاون مع السفارة اللبنانية، ١٨ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي اللبناني، وضم عدداً من لوحات جبران خليل جبران ومؤلفاته ومخطوطاته.
- معرض الفنون التشكيلية للفنانين اللبنانيين / مصطفى فروخ؛ عمر الأنسي؛ صليبا الدويهي؛ فريد عواد؛ رشيد وهبي؛ سمير أبي راشد؛ وجيه نحلة؛ مصطفى حيدر؛ حيدر ميشال روحانا؛ هيلدا كيليكيان؛ لينا كيليكيان؛ محمد عزيزة؛ جوليانا ساروفيم؛ إيلي كنعان؛ كريستيان قربان؛ كريستين جبور؛ وهيب بتديني . . أبوظبي : المجمع الثقافي بالتعاون مع السفارة اللبنانية، ١٨ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي اللبناني واشتمل على مئة لوحة فنية . استمر إلى غاية ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦ .
- معرض نتاج الدورات الصيفية لعام ١٩٩٦ / . . الشارقة : جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، ١٨ / ١١ / ١٩٩٦ . استمر إلى غاية ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ .
- معرض بساط الريح / عشرة فنانين من فرنسا ودول عربية وإسلامية . . الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام بالتعاون مع الرابطة الثقافية الفرنسية بدبي، ٢٣ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض رسوم الأطفال الفائزين والمشاركين في المراسم الحرة / . . دبي : قسم المكتبات العامة ببلدية دبي، ٢٣ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض شامل / . . أبوظبي : جمعية نهضة المرأة الطيبانية، ٢٤ / ١١ / ١٩٩٦ . ضم المعرض مجموعة كبيرة من الصور التي تجسد التطور الذي مرت به دولة الاتحاد.
- معرض التراث / مدارس منطقة أبوظبي التعليمية . . أبوظبي : جمعية نهضة المرأة الطيبانية، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض تشكيلي للأطفال / أطفال من مدارس أبوظبي . . أبوظبي : نادي الجزيرة الرياضي الثقافي بالتعاون مع منطقة أبوظبي التعليمية، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض بمناسبة احتفالات الدولة بالعيد الفضي للاتحاد والذكرى الثلاثين لعيد الجلوس، واشتمل على مئتي لوحة فنية . استمر إلى غاية ٢٧ نوفمبر ١٩٩٦ .
- معرض تشكيلي / الفنانة الباكستانية مريم سعيد الله . . الشارقة : أندية الفتيات، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض تشكيلي / الفنان البريطاني تريفور فوج؛ الفنان اللبناني عاطف الأسعد . . دبي : غاليري المجلس، ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض الكتاب التربوي / . . رأس الخيمة : جمعية المعلمين ٢٥ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض تحت شعار «القراءة أساس المعرفة».
- معرض «اللمسات الأنثوية» / طالبات الكلية . . دبي : كلية دبي التقنية للطالبات، ٢٦ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن فعاليات افتتاح السوق الخيري

- معرض تشكيلي/ الفنان الألماني فريد فالك . . -
الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١٠ / ١٢ /
١٩٩٦ . ضم المعرض خمسين لوحة فنية.
- معرض الجاليات للتراث والثقافة/ مائة وسبع
طالبات من مختلف الجاليات على أرض الدولة . . -
العين : جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٠ / ١٢ /
١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن احتفالات الجامعة
بالعيد الفضي للاتحاد وعيد الجلوس الثلاثين،
واستمر لمدة أسبوع.
- معرض الكتاب / . . العين : جامعة الإمارات العربية
المتحدة، ١٣ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن
احتفالات الجامعة باليوبيل الفضي للاتحاد وعيد
الجلوس الثلاثين. ضم أكثر من عشرة آلاف كتاب
واستمر إلى غاية ١٧ ديسمبر ١٩٩٦ .
- المعرض الفني التشكيلي/ ليلي ضاهر . . - الشارقة
: ١٤ / ١٢ / ١٩٩٦ . نظم المعرض تحت شعار
«الإمارات في عيون فنانة عربية».
- معرض شخصي/ عبد الله السعدي . . - الشارقة :
جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، ١٥ / ١٢ /
١٩٩٦ .
- معرض الفن التشكيلي «الفنانون العرب»/ ضاهر
زيداني؛ صلاح الأطرش؛ عبد الحي مسلم؛
إسماعيل شموط؛ عمر شموط؛ عبد الرؤوف
شمعون؛ سهى صادق؛ علي طالب؛ فاتن طوباسي؛
وجدان علي؛ برهان كركوتلي؛ طالب الدويك؛ بشير
مخول؛ أحمد نعواش؛ إبراهيم هزيمة؛ تيسير
شرف؛ محمد القصاب؛ عبد القادر الرئيس؛ صالح
الأستاذ؛ يوسف الدويك؛ عبد الرحيم سالم؛ عبد
عابدي . . - دبي : دائرة إعلام دبي بالتعاون مع
مؤسسة التعاون، ١٧ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض
ضمن فعاليات مهرجان من أجل الطفل الفلسطيني،
واستمر إلى غاية ٢١ ديسمبر ١٩٩٦ .
- معرض اليوبيل الفضي للاتحاد/ نور علي راشد؛
ويلفرد ثيسجر؛ رونالد كودراي . . - دبي : غرفة

- الذي نظمتها كلية دبي التقنية للطالبات. ضم
المعرض مئة وعشرين لوحة فنية.
- معرض فني «زايد قلب العروبة النابض»/ عبد
المجيد أحمد عبد العال . . - أبوظبي : فندق هيلتون،
٢٧ / ١١ / ١٩٩٦ . اشتمل المعرض على عدد من
اللوحات التي تعبر عن بيئة الإمارات، واستمر إلى
غاية ٣ ديسمبر ١٩٩٦ .
- معرض «من الإمارات العربية المتصالحة حتى
الاتحاد»/ . . أبوظبي : المجمع الثقافي بالتعاون
مع السفارة البريطانية وشركة البترول البريطانية،
٣٠ / ١١ / ١٩٩٦ .
- معرض تاريخ الإمارات / . . أبوظبي : المجمع
الثقافي، ٣٠ / ١١ / ١٩٩٦ . استمر إلى غاية ٣٠
ديسمبر ١٩٩٦ ، وضم صوراً وخرائط تعرض
لأول مرة.
- معرض صور فوتوغرافية «الإمارات قديماً
وحديثاً»/ . . العين : دائرة الآثار والسياحة، ٣٠ /
١١ / ١٩٩٦ .
- معرض الحضارات وقضية فلسطين/ طالبات
المدرسة . . - الشارقة : مدرسة رقية الثانوية للبنات،
١ / ١٢ / ١٩٩٦ . اشتمل المعرض على نماذج من
الحضارات القديمة في مصر وبلاد الشام وبلاد
الرافدين.
- معرض الوثائق والتراث / . . الفجيرة : نادي دبا
الحصن، ٦ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض ضمن
فعاليات مهرجان دبا الحصن الثقافي التراثي
الأول.
- معرض تشكيلي/ صالح الكردي . . - الشارقة : دائرة
الثقافة والإعلام، ٧ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم المعرض
ضمن فعاليات أيام الثقافة الوطنية، واستمر إلى
غاية ١٢ ديسمبر ١٩٩٦ .
- معرض صور فوتوغرافية عن العالم العربي/ الفنان
البريطاني رونالد كودراي . . - دبي : دار موتيفيت
للنشر، ٩ / ١٢ / ١٩٩٦ .

رؤساء جامعات دول مجلس التعاون الخليجي الذي نظمته جامعة الإمارات وضم عدداً من المخطوطات والوثائق والكتب والمجلات العربية النادرة.

- معرض الفنانين التشكيليين السودانيين / .. - الشارقة : المركز الثقافي، ١٢ / ٣١ / ١٩٩٦. أقيم المعرض ضمن احتفالات الجالية السودانية بعيد الاستقلال.
- معرض تشكيلي / رافع الناصري . - الشارقة : جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، ١ / ٢ / ١٩٩٧. ضم المعرض حوالي ٥٤ عملاً في فن الجرافيك.
- المعرض التشكيلي العام السادس عشر / .. - الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام بالتعاون مع جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، ١ / ٥ / ١٩٩٧. ضم المعرض حوالي ١٥٠ عملاً فنياً، واستمر إلى غاية ١٣ / ١ / ١٩٩٧.
- معرض الكتاب / .. دبي : رواق عوشة بنت حسين الثقافي، ١٣ / ١ / ١٩٩٧. نظمت المعرض دار القراءة للجميع بالتعاون مع بعض دور النشر المحلية والعربية.
- المعرض الأول للخط العربي / عبد اللطيف محمد حسين . - الشارقة : جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، ٢٤ / ١ / ١٩٩٧. ضم المعرض حوالي خمسين لوحة خطية.

ندوات

- ندوة فكرية عن حياة فاتح المدرس وأعماله / طلال معلا؛ فاتح المدرس .. دبي : صالة غرين آرت، ٤ / ١١ / ١٩٩٦. نظمت الندوة ضمن فعاليات المعرض الفني الذي أقامه الفنان التشكيلي فاتح المدرس.
- الثقافة العربية والتراث / رضوان السيد؛ نجيب عبد الوهاب؛ ماجد بوشليبي؛ عبد الله الطيب؛ عوني فرسخ؛ فؤاد زيدان؛ أحمد أبو زيد؛ سيد حامد

تجارة وصناعة دبي، ١٧ / ١٢ / ١٩٩٦. ضم المعرض صوراً فوتوغرافية تاريخية من حياة دولة الإمارات قبل مرحلة اكتشاف النفط وبعدها، واستمر إلى غاية ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦.

- معرض الكتاب المدرسي «في مسيرة الاتحاد» / .. - الشارقة : إدارة المكتبات المركزية في دائرة الثقافة والإعلام، ١٧ / ١٢ / ١٩٩٦. أقيم المعرض ضمن احتفالات دائرة الثقافة والإعلام بالعيد الفضي للاتحاد والذكرى الثلاثين لعيد الجلوس، واستمر إلى غاية ١٩ ديسمبر ١٩٩٦.
- معرض التراث الأول / مركز التنمية الاجتماعية في مختلف مناطق الدولة؛ جمعية نهضة المرأة؛ نادي الفتيات؛ جمعية ابن ظاهر؛ جمعية الرسم للفنون الشعبية .. رأس الخيمة : جمعية شمل للفنون الشعبية، ١٩ / ١٢ / ١٩٩٦.
- معرض تشكيلي «لون الرياح» / الفنانة البريطانية سوزان مورلاند .. الشارقة : أندية الفتيات بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني، ٢١ / ١٢ / ١٩٩٦. ضم المعرض سبع عشرة لوحة فنية.
- معرض «مراكب الصحراء في جزيرة العرب» / محمد النفيسي .. أبوظبي : المجمع الثقافي، ٢٢ / ١٢ / ١٩٩٦. اشتمل المعرض على لوحات فنية لبعض أنواع الهوادج والسروج والأخراج المستخدمة في الجزيرة العربية، واستمر إلى غاية ٢٩ ديسمبر ١٩٩٦.
- المعرض التشكيلي الهولندي «انتقال الثقافة» / مجموعة من الفنانين الهولنديين .. الشارقة : ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦. استمر المعرض إلى غاية ٣١ ديسمبر ١٩٩٦.
- معرض الوثائق والمخطوطات العربية والإسلامية / مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث .. العين : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٦. أقيم المعرض على هامش فعاليات مؤتمر

■ ندوة عن الأديب اللبناني الراحل جبران خليل جبران / الدكتورة ربيعة أبي فاضل؛ وهيب كيروز . - أبوظبي : المجمع الثقافي، ١٩ / ١١ / ١٩٩٦ .
أقيمت الندوة ضمن الأسبوع الثقافي اللبناني، وقدم لها الدكتور حسن قايد الصبيحي.

■ انطلاقة الإمارات في المحافل الدولية / الدكتور علي الحميدان؛ الدكتور يوسف الحسن؛ ناصر عبد الله حمدان؛ حسين عبد الرحمن المدفع . - دبي : ندوة الثقافة والعلوم، ٢٦ / ١١ / ١٩٩٦ .

■ الأدب والثقافة في ألمانيا / الكاتبة والصحفية الألمانية جوليا اولدنبرغ . - أبوظبي : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ٩ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ الإبداع الفني / هاياشبا كوشورا؛ مجموعة من طالبات ومدرسات التربية الفنية في مدارس منطقة أبوظبي التعليمية؛ هيئة أبوظبي الخيرية؛ كلية التقنية العليا للطالبات . - أبوظبي : جمعية نهضة المرأة اليابانية بالتعاون مع السفارة اليابانية، ١٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ الندوة العالمية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب / نخبة من العلماء العرب والمستشرقين وعدد من الأساتذة الجامعيين . - رأس الخيمة : مركز الوثائق والدراسات بالتعاون مع جامعة حلب، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٦ . استمرت الندوة أربعة أيام وأقيم على هامشها معرض للتراث العلمي العربي.

■ ورشة عمل حول المكتبات في الإمارات / فيصل الحجري، مدير إدارة المكتبات بدائرة الثقافة والإعلام؛ منير محمد سليم، الاختصاصي في المكتبات بجامعة الإمارات؛ حمدي حنفي حمودة؛ محمد رضا؛ خالد الريان، رئيس قسم المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث . - الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١٨ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي / عدد من العلماء المسلمين بالجامعات ومراكز البحوث الإسلامية . - العين : كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢١ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم

حريز؛ عبيد بن بطي؛ فهمية شرف الدين؛ محمد رضوان الداية؛ محمد السعيد إدريس؛ مخلص الصيادي؛ يوسف الحسن؛ رمضان بسطاويسي محمد؛ تركي الحمد؛ عبد الخالق عبد الله؛ عبد الرحمن حسن عبيد . - الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ١٦ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيمت الندوة ضمن فعاليات البرنامج الفكري المصاحب لمعرض الشارقة للكتاب.

■ الإبداع في التعليم مدخلاً لمستقبل أفضل / عدد من التربويين والمختصين . - رأس الخيمة : جمعية المعلمين، ٦ / ١١ / ١٩٩٦ .

■ مسيرة الإعلام في ربع قرن / عبد الرحمن حسن عبيد، مدير دائرة الإعلام والثقافة؛ علي قاسم، مدير مركز دبي للإنتاج الفني؛ حمد علي، نائب مدير شؤون الإعلام بالمجمع الثقافي؛ إبراهيم الشامسي، الأستاذ في جامعة الإمارات؛ عبد الحميد أحمد، مدير تحرير جريد البيان؛ عبيد طويرش، رئيس تحرير جريدة الاتحاد؛ ناصر الحوسني؛ المراقب لبرامج إذاعة أبوظبي . - دبي : مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، ٩ / ١١ / ١٩٩٦ . أقيمت الندوة ضمن فعاليات الاحتفال بالعيد الوطني.

■ التكامل بين التعليم النظامي وغير النظامي / مجموعة من الباحثين من دول عربية . - الشارقة : المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ١٠ / ١١ / ١٩٩٦ . استمرت الندوة إلى غاية ١٤ نوفمبر ١٩٩٦ .

■ الانتساب الموجه : الواقع والطموح / الدكتور سعيد حارب، مدير جامعة الإمارات لشؤون خدمة المجتمع؛ الدكتور محمد رضوان الداية، مدير مركز الانتساب الموجه في أبوظبي؛ عبد الرحمن سالم، المدرس بمركز الانتساب الموجه بدبي . - العين : مركز الانتساب الموجه، ١٧ / ١١ / ١٩٩٦ .

■ الإبداع : المدلول والتفسير / فيصل الزراد؛ عابد محمد أبو مغيصيب . - أبوظبي : اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ١٨ / ١١ / ١٩٩٦ .

دولة البحرين

أمسيات

- أمسية شعرية/ ميسون صقر القاسمي .. المنامة : أسرة الأدباء والكتاب، ٣ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- أمسية شعرية/ إبراهيم بوهندي؛ خليفة اللحدان؛ حسن ياقوت .. المحرق : اللجنة الإعلامية والثقافية بمركز المعلمين، ١٨ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيمت الأمسية بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني، وصاحب قصائد الشعراء عزف منفرد على آلة العود للفنان خالد خليفة.
- أمسية شعرية/ إيمان أسيري؛ فاطمة التيتون .. المنامة : أسرة الأدباء والكتاب، ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- أمسية شعرية/ مساعد الرشيدى؛ سعود الفهد .. المنامة : جمعية دار الحكمة، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيمت الأمسية بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني. أدارها عبد الله بن عيسى الحادي، وجرى فيها تكريم الشاعر المخضرم حسن بن صالح الرويعي.
- أمسية شعرية/ أحمد العجمي؛ نبيلة زباري .. المنامة : أسرة الأدباء والكتاب، ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٦ . صاحب الشاعرين عزف على آلة العود للفنان خالد خليفة.
- أمسية شعرية/ مليحة الفودري .. المنامة : نادي الخريجين، ٢٣ / ١ / ١٩٩٧ . جرى خلال الأمسية تكريم الشاعرة البحرينية بنت القبيلة تقديراً لجهودها في الساحة الشعرية النسائية.

محاضرات

- الحياة الاجتماعية في دلمون/ إيريس اويلدن .. المنامة : متحف البحرين الوطني، ٢ / ١٢ / ١٩٩٦ . ناقش الباحث في محاضراته العلاقة بين الحضارة

على هامش الندوة معرضاً للمخطوطات والوثائق التاريخية، شارك فيه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

■ أرخبيل حنيش والصراع الدولي / الدكتور فاروق عثمان أباطة، الأستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية؛ الدكتور عمر عبد العزيز، الكاتب بصحيفة الخليج . - رأس الخيمة : مركز الوثائق والدراسات في رأس الخيمة، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيمت الندوة ضمن فعاليات الموسم الثقافي الأول لمركز الوثائق والدراسات وأدارها الدكتور علي عبد الله فارس مدير المركز.

■ دبا ومكانتها التاريخية والحضارية/ الدكتور فالح حنظل؛ الدكتور حسن النابودة؛ الدكتور عبيد بن بطي .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيمت الندوة في إطار الاحتفالات بأيام الثقافة الوطنية التي نظمتها دائرة الثقافة والإعلام.

■ لقاء فكري/ حسن شريف؛ بيرت هيرنز؛ منقذ سعيد .. الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام، ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٦ . أقيم اللقاء على هامش فعاليات معرض انتقال الثقافة الذي نظمته الدائرة.

■ ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي/ نخبة من الباحثين العرب والأجانب .. أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٤ / ١ / ١٩٩٧ .

■ حول كتاب «تاريخ الإمارات العربية المتحدة : وثائق وقضايا تاريخية واجتماعية»/ د. محمد مرسي عبد الله؛ ليربي ماكلوكلين .. أبوظبي : المجمع الثقافي، ٥ / ١ / ١٩٩٧ .

■ الدور الثقافي للصالونات الأدبية في الثقافة العربية/ محمد الجروان، إبراهيم الوحش؛ وائل الجشي، عمر عبد العزيز .. الشارقة : الصالون الأدبي لمحمد بن راشد الجروان، ١٦ / ١ / ١٩٩٧ .

المنامة : وزارة شؤون مجلس الوزراء والإعلام،
١٧/١٢/١٩٩٦. شارك في المعرض أربعة
وأربعون فناناً.

- معرض خاص لمخطوط قرآني نادر على الرق / ..
المنامة : بيت القرآن، ٢١/١٢/١٩٩٦. يعود
تاريخ نسخ هذا المخطوط إلى القرن الثاني
للهجرة، كتب بالخط الكوفي على ١٨٠ صفحة من
الرق. استمر المعرض إلى غاية ٢٨/١٢/١٩٩٦.
- معرض مهرجان الأيام الثقافي الرابع / .. المنامة :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، ٢٢/
١٢/١٩٩٦. ضم المعرض أحدث إصدارات دور
النشر في مجالات الثقافة والفنون والآداب، إضافة
إلى جناح للكتب المتخصصة بتقنية المعلومات
وخدمات الانترنت والأفلام الوثائقية والتعليمية.
- معرض الكتاب الإسلامي التاسع / .. المنامة :
جمعية الإصلاح، ٢٤/٢/١٩٩٧.

ندوات

- المرأة والصحة النفسية/ بدرية علي، رئيسة لجنة
المرأة بجمعية أوال؛ د. مريم الخليفة؛ د. محمد
هويدي .. المنامة : جمعية الهلال، ٣/١٢/١٩٩٦.
- المزايا الفنية في العمارة البحرينية/ د. أحمد باقر .
- المنامة : جمعية تاريخ وأثار البحرين بالتعاون مع
نادي الأيام للكتاب، ٤/١٢/١٩٩٦. تناول الباحث
العناصر الفنية في العمارة البحرينية، وأهم
خصائصها الهندسية والجمالية.
- تجربة ميسون صقر القاسمي الشعرية والتشكيلية/
.. المنامة : أسرة الأدباء والكتاب في البحرين، ٤/
١٢/١٩٩٦.
- هموم كاتب العمود الصحفي/ حافظ الشيخ،
الصحفي بجريدة أخبار الخليج؛ عقيل سوار،
الصحفي في جريدة الأيام .. المنامة : اللجنة
الثقافية في جمعية المحامين البحرينية، ٢١/١/
١٩٩٧.

الدمونية والحضارية الكاشية في بلاد الرافدين.

- مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب التعامل
معهما/ د. نزيه حمدي، رئيس الإرشاد والتوجيه
بالجامعة الأردنية .. المحرق : مركز مصادر
التعليم، ١٨/١٢/١٩٩٦.
- الهوية والحدثة في نهاية القرن العشرين/ عز الدين
نجيب، المدير العام للإدارة العامة للمراكز الفنية
بوزارة الثقافة في مصر .. المنامة : إدارة الثقافة
والفنون، ٢٦/١٢/١٩٩٦. استعرض الباحث
تجربة البحرين في الفن التشكيلي وما رافقها من
تطور واكب الاتجاهات والمدارس الفنية المختلفة،
كما أبدى ملاحظاته حول حركة الفن المعاصر في
الدولة.
- حاضر ومستقبل دول مجلس التعاون/ د. تركي
الحمد .. المنامة : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع، ٢٦/١٢/١٩٩٦. أقيمت المحاضرة
ضمن فعاليات مهرجان الأيام الثقافي الرابع الذي
عقد في الفترة ما بين ٢٢ ■ ٣١ يناير بمركز
البحرين الدولي للمعارض. قدم المحاضر رئيس
تحرير صحيفة الأيام نبيل الحمر، وأدار الندوة
الأستاذ محمد البنكي.
- إسهام العرب في علم الفلك/ يوسف أحمد
الشيراوي .. المنامة : بيت القرآن، ٢٧/١/
١٩٩٧. أقيمت المحاضرة بمناسبة افتتاح قاعة أبو
العلاء الحضرمي التي عرض فيها نسخة نادرة
لمخطوط في علم الفلك للعالم العربي أبي الحسن
الصوفي.
- معرض المكتبات المحلية السادس / .. المنامة :
إدارة الثقافة والفنون بوزارة شؤون مجلس
الوزراء والإعلام، ١/١٢/١٩٩٦. شارك في
المعرض عشرون مكتبة محلية، واستمر إلى غاية
١٢/١٢/١٩٩٦.
- معرض الفنون التشكيلية الخامس والعشرين / ..

معارض

■ أمسية شعرية/ الشاعر البحريني عبد الرحمن رفيع
.. الدمام : جمعية الثقافة والفنون، ١٦ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ د. إبراهيم بن محمد العواجي .. أبها
: نادي أبها الأدبي، ٢٢ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ حمزة هوساوي؛ عبد الله السفيني؛
إبراهيم عسيري؛ محمد الحصيني .. مكة المكرمة
: النادي الأدبي الثقافي الطلابي، ٥ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ د. حمود صميلى؛ خالد الحليبي؛
مبارك بوبشيت .. جازان : نادي جازان الأدبي، ٨ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ د. محمد بن سعد الدبل .. الرياض
: مركز الأمير سلمان الاجتماعي، ١٣ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ مهدي بن سعيد؛ طلال حمزة؛ محمد
الرطبان .. جدة : جريدة المدينة، ١٤ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ علي مفرح آل ثوابي، مطلق شائع
عسيري؛ حامد محمد الصافي؛ محمد فايع الفتحي
.. أبها : نادي أبها الأدبي، ١٨ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

محاضرات

■ قراءة في شعر الشباب/ د. سعيد بن مصلح
السريحي .. تبوك : النادي الأدبي، ١ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ علم مقارنة النص/ حسين بافقيه .. جدة : النادي
الأدبي الثقافي، ٦ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ تنمية الشعور بالانتماء/ د. هند آل خثيلة .. الرياض
: كلية التربية في جامعة الملك سعود، ٧ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ الأغنية البحرينية في الميزان/ عيسى ابن راشد آل
خليفة؛ حسن سلمان كمال؛ خالد الشيخ .. المنامة
: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، ٢٦ / ١ / ١٩٩٧.
أقيمت الندوة ضمن فعاليات مهرجان الأيام
الثقافي.

■ صيانة المخطوطات والمطبوعات الإسلامية / ..
المنامة : بيت القرآن، المجلس الثقافي البريطاني
في البحرين، ٢٢ / ٢ / ١٩٩٧.

المملكة العربية السعودية

أمسيات

■ أمسية شعرية/ رافدة الحريري؛ فاطمة القرني؛
سعاد أبو شال؛ الجوهرة النغمشي .. الرياض :
مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ٧ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ د. فاضل فتحي؛ محمد الشدوخي؛
بندر الحماد .. حائل : نادي حائل الأدبي، ١٣ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ علي آل عمر عسيري؛ حمزة أحمد
الشريف؛ علي الحجري؛ حامد محمد الصافي؛
محمد الفتحي .. حائل : إدارة التعليم، ١٣ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ إبراهيم بن عبد العزيز الفوزان؛
أحمد بن عبد العزيز اللهيبي؛ بدر المطيري؛ محمد
فهد المشيقح .. القصيم : نادي القصيم الأدبي،
١٣ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ بلغيث عبد الله العمري؛ محمد عبد
الله الشدوي .. المخواة : إدارة التعليم، ١٤ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أمسية شعرية/ د. زاهر بن عواض الألمعي؛ محمد
توفيق محمد .. تبوك : نادي تبوك الأدبي، ١٥ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

مطبقتاني .. مكة المكرمة : النادي الأدبي، ٧ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ مفهوم تقنيات التعليم وعلاقتها بالمنهج / د. عبد الرحمن إبراهيم الشاعر .. أبها : الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، ٧ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ الآثار الإسلامية في جبال السراة وأهميتها في الاستدلال على المعالم التاريخية / د. ناصر بن علي الحارثي .. أبها : نادي أبها الأدبي، ٨ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ الشعر الشعبي : نظرات نقدية / د. ظافر بن عبد الله الشهدي .. الدمام : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ٨ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ آثار مكة المكرمة / د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري .. مكة المكرمة : النادي الأدبي، ٢١ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ الاستراتيجية العمرانية الوطنية / عبد العزيز الخضير .. الإحساء : جمعية علوم العمران، ٢٢ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ الإسهامات الصحفية في إثراء الحركة السياحية بالطائف / محمد بن سعد الثبيتي؛ عبد الله الماضي؛ حماد السالمي .. الطائف : النادي الأدبي، ١٩ / ٩ / ١٤١٧ هـ.

■ التلازم بين العقيدة والشريعة / د. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .. الرياض : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ٢٣ / ٩ / ١٤١٧ هـ.

معارض

■ معرض الكتاب العربي الثامن / .. الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ٤ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ معرض الطوابع السعودي / .. الرياض : الجمعية

■ الإنسان في الأدب الإسلامي / خالد ابن سعود الحليبي .. الإحساء : النادي الأدبي في المنطقة الشرقية، ٨ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أبعاد المسؤولية الوطنية / د. إبراهيم ابن محمد العواجي .. أبها : النادي الأدبي، ٢٢ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ نساء صنعن تاريخاً / د. دلال بنت مخلد الحربي .. الرياض : كلية التربية للبنات، ٢٢ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ من إشكاليات النقد الحديث / د. محمود زيني .. القصيم : النادي الأدبي، ٢٧ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ مستقبل التربية والتعليم في جدة / د. خضر القرش .. جدة : نادي جدة الأدبي، ٢٧ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ الحلول العربية للانترنت / عبد العزيز النقيير .. الرياض : جمعية الحاسبات السعودية، ٢٩ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ الإنسان والبيئة / د. أحلام عبد المنعم .. جدة : الجمعية النسائية الخيرية، ٢٩ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ واقع الإسلام في أمريكا / نهاد عوض .. جدة : المشفى السعودي الألماني، ٢٩ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي : دعوة للتحويل والانفتاح / د. عبد الله بن محمد الغدامي .. الرياض : النادي الأدبي، ٢٩ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ مقومات الحضارة الإسلامية ومقومات الحضارة العربية / د. عبد الرحمن بن عبد اللطيف العصيل .. الدمام : النادي الأدبي في المنطقة الشرقية، ٢٩ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

■ أثر المؤسسات التعليمية في التنشئة الاجتماعية / د. محمد عبد العليم مرسي .. الدمام : الإدارة العامة للتعليم، ٧ / ٨ / ١٤١٧ هـ.

■ الدراسات الإسلامية للمستشرقين / د. مازن صلاح

وقد صرح مدير عام التراث بوزارة التراث القومي والثقافة أن بعض المطبوعات التي نشرت لأول مرة تعدّ مخطوطات هامة من التراث الفكري مثل كتاب «الماء» لأبي محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري الذي يتكون من ثلاثة مجلدات، وكتاب «الصفات والأحداث» لأبي المؤثر الصلت بن مالك الخروصي، وكتاب في «رحاب القرآن». كما جرى نشر المجلد الأول والمجلد الثاني من «فهرس المخطوطات العمانية في دار المخطوطات والوثائق» بالتعاون بين الوزارة وجامعة السلطان قابوس. كما نشر بحث عن الكتابات الخشبية في قصر المنصور وعدة أجزاء من الموسوعة الميسرة للتراث العماني وبحوث ندوة لمحات تاريخية وثقافية بين عمان وفرنسا، إضافة إلى عدد من مطبوعات الوزارة التي نفذت طبعتها السابقة وتلقى رواجاً كبيراً من القراء. ويشار إلى أن هناك العديد من المخطوطات العمانية التي يجري طباعتها في الوقت الحاضر مثل كتاب «سلك الفريد وجوهرة التيجان في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد بن سلطان» لمؤلفه المؤرخ والأديب حميد بن محمد بن زريق، إضافة إلى ذلك فقد أجازت لجنة تحقيق الكتب عدداً آخر من أمهات المؤلفات الأخرى مثل كتاب «التاج»، و«جامع أبي صفرة عبد الملك ابن صفرة»، و«مختصر كتاب العين للإسكافي»، وكتاب «الموجود لأبي عمار»، وكتاب «إيضاح البيان» للخروصي، وكتاب «قراءات في شعر الشراة» وكتاب «بحرية عمان» للأستاذ حسن صالح شهاب، وكتاب «قواعد الهداية وتفسير الدراية» لابن بركة، وكتاب «سمط الجواهر الرفيع في علم البديع» لسعيد بن خلفان الخليلي.

■ اهتمام إيطالي بالأدب والتراث العماني:

يتابع الباحثون الإيطاليون دراساتهم حول الأدب العماني والآثار العمانية ومن هؤلاء الباحثين الأستاذ الدكتور إيروس بلدسيرا أستاذ الأدب العربي بجامعة البندقية الذي أعد دراسات عن الكتابة في المساجد العمانية القديمة والكتابات في حصن جبرين وكتابات قصر المنصور بالرستاق الذي شيده الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي. ويقوم الدكتور إيروس باستكمال دراساته عن المعالم الأثرية الأخرى حيث يقوم حالياً بدراسة عن

السعودية لهواة الطوابع، ٤/٨/١٤١٧هـ. عرضت فيه مجموعات نادرة وقديمة لطوابع من مختلف دول العالم.

■ معرض الكتاب والحاسب الآلي والوسائل التعليمية/.. أبها : جامعة الملك سعود، ١٣/٨/١٤١٧هـ.

■ المعرض الدائم للكتاب السعودي/.. الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ٥/٩/١٤١٧هـ.

ندوات

■ الندوة التعريفية بالمنظمات التي تشارك المملكة العربية السعودية في عضويتها/.. الرياض : اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم، ١٢/٧/١٤١٧هـ.

■ ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية/.. الرياض : دار الملك عبد العزيز بالرياض، ١٣/٧/١٤١٧هـ. استمرت الندوة إلى غاية ١٥/٧/١٤١٧هـ.

■ تكنولوجيا المعلومات وتحديات القرن الحادي والعشرين/ د. ناجي بحاوي؛ د. علاء الدين مختار حافظ؛ د. محمد أحمد فكيرين؛ د. بومدين محيي الدين .. الإحساء : جامعة الملك فيصل، ٥/٨/١٤١٧هـ.

سلطنة عمان

متابعات

■ أعلنت وزارة التراث القومي والثقافة أنها قامت بتحقيق وطباعة ونشر ٣٧ كتاباً خلال عام ١٩٩٦م، تناولت مختلف الموضوعات الفقهية والتاريخية والحضارية والطبية والأدبية، بعضها لم يسبق نشره والأخر نشر في السابق ونفذت طباعته الأولى.

أعمال المسح يجعلنا نعمل في هذا الموقع طوال حياتنا».

كذلك فقد أشار التقرير إلى أن أشجار اللبان تنمو بكثافة في سلسلة جبال القمر في محافظة ظفار العمانية، وكان العالم القديم ينظر للبخور كسلعة ثمينة للغاية وضرورية للحياة نظراً لاستخداماته المتعددة كدواء وعطر وفي الطقوس الدينية والجنائزية وظل مصدر ثراء لملاك الأشجار منذ الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي.

وأضاف البروفسور زارينز أن هذا المسح أثبت بأن منطقة أشجار اللبان كانت محدودة في منطقة ظفار فقط، وهو الرأي الذي سجله باحثون من قبل واتضح أن منطقة ظفار تنبت فيها شجرة اللبان بكثافة دون سواها وأن «أوبار» هي المركز التجاري الرئيسي لتجارة البخور، ومنها كانت القوافل تنقل السلعة براً وبحراً.

■ توصيات هامة لندوة تطوير التعليم الأساسي النظامي :

أكد الخبراء التربويون في السلطنة والوطن العربي ودول أوربا الذين شاركوا في ندوة «تطور التعليم الأساسي النظامي» على الأهمية الفائقة لإطار التعاون العلمي بين دول الشرق الأوسط وأوربا وتعزيز جهود منتدى الحوار العربي الأوروبي بهدف تهيئة فرص أكثر للتعاون على المستوى الإقليمي والثنائي لدعم هذا الحوار سعياً لتحسين جودة التعليم وتحقيق المزيد من التعاون الثقافي. كما أوصت الندوة بتطوير نوعية التعليم الأساسي النظامي باعتبارها نقطة الانطلاق في عمليات التجديد التربوي، حيث تمثل عملية التطوير الاستثمار الأمثل في التكوين المعرفي للموارد البشرية وزيادة مردودها الفعال على المدى البعيد.

وأوصت الندوة كذلك بتوفير المعلومات والبيانات المستحدثة اللازمة لعمليات تحسين جودة التعليم الأساسي النظامي وإيصالها إلى المعنيين استناداً إلى أن عمليات التطوير غالباً ما تفتقد البيانات والمعلومات التي توضح ما يتعين أن يتعلمه الأطفال.

وأكدت على ضرورة عقد لقاءات وندوات ومؤتمرات للخبراء على المستوى الإقليمي والدولي في مجال التعليم الأساسي النظامي بما يؤدي إلى

ضريح الإمام أحمد بن سعيد وتوثيق الكتابات الموجودة على الضريح وأضرحة الأئمة الآخرين. كما قام عدد آخر من الباحثين الإيطاليين بانجاز دراسة عن التاريخ والتراث الشعبي العماني من بينهم الدكتورة غايا ستانغيرلين - التي أنجزت دراسة قيمة عن ملامح البحرية والصيد في عمان وهي رسالة حازت عليها درجة الدكتوراه من جامعة البندقية الإيطالية وتضمنت الدراسة كل ما يختص بالتاريخ البحري والتراث وفنون الصيد في عمان.

وهناك دراسة أخرى قدمتها الدكتورة أنامونتاري عن الأدب الشعبي العماني وتناولت الدراسة أدب محمد بن جمعة الغيلاني - وأدب ولد وزير وغيرهم من الأدباء العمانيين.

■ العثور على مخلفات أثرية ثمينة بالقرب من مدينة أوبار العمانية :

أعلنت بعثة المسح الأثري الأمريكية التي عادت أواخر شهر فبراير ١٩٩٧ من المحافظات الجنوبية في اليمن، المتاخمة لسلطنة عمان أنها عثرت على مخلفات أثرية ثمينة تدل على وجود طريق بري قديم سلكته القوافل التجارية من مدينة «أوبار» في السلطنة لتصدير البخور إلى بلدان العالم القديم، وهي سلعة راجت تجارياً قبل ٢٥٠٠ عام.

ونقلت مصادر صحفية في تقرير لها حول المكتشفات الأثرية التي وجدتها البعثة في المحافظات الجنوبية في اليمن وعلاقة تلك الآثار مع مدينة «أوبار» العمانية أنه تم العثور على بقايا حصنين وعلى تلال صغيرة كانت معالم للطريق وخريطة الحصنين شبيهة بالمباني في أوبار العمانية، أما التلال الصغيرة وهي نحو ثلاثين تلاً من الحجارة كانت علامات للطريق ونقاط حراسة لتأمين سلامة القوافل التجارية.

وأشارت إلى أن تاريخ الأدوات الأثرية تعود إلى ما قبل التاريخ وإلى العصر البرونزي، مما يدل على قيام مستوطنات بشرية. ونسبت المصادر إلى رئيس البعثة المحامي الأمريكي جورج هندجنز قوله «لقد عثرنا خلال ثلاثة أسابيع من المسح العام على أكثر من خمسة وستين موقعا بدون أن نزعج حجراً واحداً مما دل على ثراء الموقف وأنه يبشر بالعثور على أشياء ثمينة ومعلومات قيمة، وصرح البروفيسور زارينز أحد أعضاء البعثة أن ما عثروا عليه خلال

من اللوحات الفنية التي تناولت البيئة العمانية.

- معرض كهوف عمان / . - مسقط : جامعة مسقط، ١٢ / ١٩٩٦ . ضم المعرض صوراً فوتوغرافية وأفلام تميديو وشرائح صور للكهوف العمانية ومواقعها المختلفة.

دولة قطر

أمسيات

- أمسية شعرية/ سعدي يوسف . - الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩ / ١٣ / ١٩٩٦ .
- أمسية شعرية/ سلطنة بنت عبد العزيز السديري . - الدوحة : جامعة قطر، ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- أمسية شعرية/ سلطنة بنت عبد العزيز السديري؛ ظبية خميس، تنهات نجد؛ كلثم عبد الله؛ صالحة غابش؛ فاتن عبد العزيز؛ سعيدة بنت خاطر الفارسي . - الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- أمسية شعرية نبطية/ مذكر شافي؛ جهز العتيبي؛ أحمد راشد المسند؛ حمد عبد الله النعيمي . - الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ٢٧ / ١٢ / ١٩٩٦ . أدار الأمسية محمد علي المالكي.

محاضرات

- تربيئنا الأخلاقية/ محمود الخزندار . - الدوحة : مركز الدعوة والإرشاد، ١٢ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- أرض الميعاد : حقيقة دينية أم مغالطة تاريخية/ د. أحمد ربيع، عضو الهيئة التدريسية في كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية . - الدوحة : جامعة قطر، ١٤ / ١٢ / ١٩٩٦ .

تحسين بنية ومحتوى هذا النوع من التعليم، وإنشاء قاعدة خاصة للبيانات على مستوى دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا MENA لخبراء التعليم الأساسي النظامي من أجل تبادل وتدفق المعلومات بين مختلف الأقطار. كذلك أكدت على أهمية التعاون الدولي في مجال التربية التي تأخذ صور الشراكة بدلاً من المساعدات أو المعونات من جانب واحد وذلك مع الدول الشقيقة والصديقة. إلى جانب أهمية تنمية الحوار العربي الأوروبي وبصفة خاصة مع المنظمات غير الحكومية (EGOS). وارتباط اتفاقية مشروعات الشراكة باحتياجات الدول المستفيدة وذلك بعد إجراء الدراسات والبحوث اللازمة، ووضع أولويات لهذه المشروعات وفقاً لظروف الدولة المستفيدة، مع الأخذ في الاعتبار أن تقوم مشروعات الشراكة في ضوء المصالح المشتركة والمتبادلة. وضرورة تكوين فريق (TASK FORCE) لمتابعة توصيات هذه الندوة مع أهمية المحافظة على العلاقات القائمة بين السلطنة ومنتدى الحوار العربي الأوروبي ودفعها إلى الأمام.

محاضرات

- التوازن التربوي بين القرآن الكريم والسنة النبوية/ د. فتحي إبراهيم شعيشع . - نزوى : الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، ١١ / ١ / ١٩٩٧ .
- قانون الجزاء في الإسلام/ حميد بن محمد العامري . - منح : الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، ١٢ / ١ / ١٩٩٧ .
- الصواب اللغوي : قيمة دينية اجتماعية حضارية/ د. أحمد عبد العزيز كشك، الأستاذ في جامعة السلطان قابوس . - سمائل : الهيئة العامة لأنشطة الشباب الرياضية والثقافية، ١٨ / ١ / ١٩٩٧ .

معارض

- معرض انعكاسات من عمان/ الفنان البريطاني دوجلاس ماتيسوس . - مسقط : قاعة الفنون بمجمع الحارثي، ٣ / ١٢ / ١٩٩٦ . ضم المعرض مجموعة

- فوضى النظام العالمي الجديد/ رجاء جارودي . -
الدوحة : جامعة قطر، ١٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع الطلاب/
د. سيد محمود الطواب، أستاذ ورئيس قسم علم
النفس التعليمي بكلية التربية . - الدوحة : إدارة
التدريب والتطوير المهني في وزارة التربية
والتعليم والثقافة، ١٥ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- شبكة المعلومات/ محمد الأنصاري . - الدوحة :
اللجنة الثقافية في نادي التعاون بالرياض، ١٦ /
١٢ / ١٩٩٦ .
- ملامح الهوية في الشعر العربي القديم/ الطيب
الصالح . - الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض
الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩ / ١٢ /
١٩٩٦ .
- حول السياسة التربوية والتعليمية/ د. محمد عبد
الرحيم كافود . - الدوحة : اللجنة العليا المنظمة
لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب،
٢٦ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- منهاج المعلمة المتميزة/ د. أحمد محمد بوزير،
مدير عام معهد العلوم التطبيقية في دولة الكويت .
- الدوحة : قسم التدريب التربوي بوزارة التربية
والتعليم والثقافة، ٢٧ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- إشكالية الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة/ د.
محمد عبد الرحيم كافود . - الدوحة : الصالون
الأدبي في نادي الجسرة، ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- المشروع الإسلامي والتحديات المعاصرة/ د.
محمد عمارة . - الدوحة : جامعة قطر، ٤ / ١ /
١٩٩٧ .
- الطفل ووسائل الإعلام/ د. مالك أحمد . - الدوحة :
قسم تنمية مصارف الوقف في وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية، ٥ / ١ / ١٩٩٧ .
- معوقات مشاركة المرأة القطرية في التنمية/ نورة
الخاطر . - الدوحة : اللجنة الثقافية في نادي السد
الرياضي، ٦ / ١ / ١٩٩٧ .
- السيرة النبوية/ د. أكرم ضياء العمري . - الدوحة :
إدارة الدعوة في وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية، ١٢ / ١ / ١٩٩٧ .
- العلمانية/ الشيخ يوسف البدري . - الدوحة : اللجنة
الثقافية في نادي السد الرياضي، ١٤ / ١ / ١٩٩٧ .
- الإنسان والدين/ حامد العلي . - الدوحة : نادي
الجسرة الثقافي الاجتماعي، ١٨ / ١ / ١٩٩٧ .
- الجانب العقدي في السيرة النبوية/ د. عمر سليمان
الأشقر . - الدوحة : إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية، ٢٣ / ١ / ١٩٩٧ .
- المدرسة المحمدية وعلاقتها بالاتجاهات الحديثة
للإدارة/ علي آل إبراهيم، رئيس مركز قطر
لدراسات استشراف المستقبل . - الدوحة : نادي
الشباب الرياضي، ٢٣ / ١ / ١٩٩٧ .
- الاستشراق والمستشرقون/ د. عبد العظيم الديب .
- الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
٢٦ / ١ / ١٩٩٧ .
- واقع العالم الإسلامي ومستقبله/ يوسف البدري .
- الدوحة : النادي الأهلي، ٢٩ / ١ / ١٩٩٧ .
- معارض
■ معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب/ دار
الكتب الوطنية . - الدوحة : مركز قطر الدولي
للمعارض، ١٨ / ١٢ / ١٩٩٦ . استمر المعرض إلى
غاية ٢٧ / ١٢ / ١٩٩٦ .
- المعرض الكندي الثاني للوحات الفنية/ . - الدوحة
: نادي الدوحة، ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ الإبداع القصصي في قطر/ جمال فايز؛ محسن الهاجري؛ راشد الشيب؛ ناصر الهلالي .- الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢١ .

■ المرأة القطرية والإبداع الأدبي / د. ذكية مال الله؛ دلال خليفة؛ هدى الحرمان؛ حصة العوضي؛ بشرى ناصر؛ شمة الكواري .- الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢٣ .

■ المسرح القطري إلى أين؟ / د. مرزوق بشير؛ غانم السليطي؛ حمد الرميحي؛ محمد طه .- الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢٤ .

■ تعليم اللغة العربية للعمال الأجنبية / د. صالحة عيسان؛ محمد حامد سليمان؛ عبد الرحمن محمد علي .- الدوحة : اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢٤ .

■ حركة الإبداع في المجتمع القطري / حسن رشيد؛ حسن توفيق؛ مراد مبروك .- الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢٦ .

■ السودان ومخطط التقسيم / د. عدنان محمد زرزور؛ د. أحمد القديدي؛ كمال إسماعيل سعيد، السفير المفوض بالسفارة السودانية بالدوحة؛ عمر الحاج، الملحق الإعلامي في السفارة السودانية بالدوحة؛ عبد الله العمادي، رئيس مركز شباب الدوحة .- الدوحة : مركز شباب الدوحة، ١٩٩٧ / ١ / ٢٢ .

دولة الكويت

أمسيات

■ أمسية أدبية (قصص وأشعار) / يعقوب الرشيد؛ عبد الله الشيتي؛ د. علي الباز؛ د. حمدي عدلي؛

■ المعرض الثاني للتربية الفنية / .- الدوحة : قسم التربية بجامعة قطر، ١٩٩٦ / ١٢ / ٢٥ .

■ المعرض السادس عشر للفنانين التشكيليين القطريين / .- الدوحة : قاعة منتزه البدع، ١ / ١ / ١٩٩٧ .

■ المعرض الأول للتصوير الضوئي / .- الدوحة : الجمعية القطرية للتصوير الضوئي، ١ / ٢٠ / ١٩٩٧ . ضم المعرض حوالي ٦٥ لوحة، واستمر إلى غاية ١ / ٢٧ / ١٩٩٧ .

■ معرض البوليغرافيك / قاسم حسين .- الدوحة : إدارة الثقافة والفنون، ١ / ٢٦ / ١٩٩٧ . ضم المعرض حوالي ٢٥ عملاً فنياً، واستمر إلى غاية ١ / ٢٧ / ١٩٩٧ .

ندوات

■ المرأة القطرية في مواقع صنع القرار / د. نورة تركي السبيعي، أستاذة الإدارة التعليمية المساعدة ووكيلة كلية التربية؛ محمد صالح الكواري، مدير مركز الخليج للتنمية .- الدوحة : جامعة قطر (اللجنة الثقافية بمركز الوثائق والدراسات الإنسانية)، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ العلاقة بين الإعلام والأمن / د. مرزوق بشير؛ د. محيي الدين عبد الحليم؛ د. عصام بدوي؛ جمال الكبيسي .- الدوحة : وزارة الداخلية، ١٦ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ تدني الدافعية لدى المعلم والمتعلم / عائشة مراد؛ عائشة النعمة؛ سلطنة عبد الجليل؛ منيرة الأنصاري .- الدوحة : وزارة التربية والتعليم والثقافة (إدارة المناهج والكتب المدرسية)، ١٧ / ١٢ / ١٩٩٦ .

■ مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي / د. سعد الدين إبراهيم، الأستاذ في جامعة القاهرة ومدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية؛ د. برهان غليون، الأستاذ في جامعة السوربون .- الدوحة : اللجنة العليا المنظمة لمعرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ١٢ / ٢٠ / ١٩٩٦ .

معارض

- معرض الكتاب العربي / .. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٢/٣/١٩٩٦. صاحب المعرض فعاليات فكرية وثقافية وفنية.
- معرض تشكيلي / حسام الرشيد؛ علي المسري .. الكويت : بيت لوزان، ١٢/٢٥/١٩٩٦.
- معرض تشكيلي / ثريا البقصي .. الكويت : فندق راديس ساس، ١/٢٥/١٩٩٧.
- معرض تشكيلي / عيسى حجي .. الكويت، ١/٢٢/١٩٩٧. استمر المعرض إلى نهاية شهر فبراير.

ندوات

- الاستراتيجية الإعلامية لتطوير العنصر الصحفي الوطني في الكويت / أحمد يوسف بهبهاني، رئيس تحرير مجلة اليقظة ورئيس جمعية الصحفيين بالكويت؛ سليمان الجار الله، نائب رئيس تحرير جريدة السياسة؛ يوسف السميط، رئيس مجلس الإدارة في وكالة كونا .. الكويت : وكالة كونا للأخبار، ١٢/٢٥/١٩٩٦.
- الإسلام في روسيا والصين الشعبية / د. إقبال الغربلي؛ يوبينغ بينغ؛ تميكاتور لبيديف .. الكويت : منتدى أصحاب القلم في الكويت، ١/٢٦/١٩٩٧.

فاطمة يوسف العلي؛ حنان عبد القادر .. الكويت : السفارة المصرية، ١٢/٢٠/١٩٩٦.

■ أمسية شعرية / دخيل الخليفة؛ سعد الدهش؛ عادل الخليل؛ ماجد سيف .. الكويت : منتدى أصحاب القلم في الكويت، ١٢/٢٣/١٩٩٦.

■ أمسية موسيقية / د. حمد الهبار؛ د. عبد الله المصري .. الكويت : المعهد العالي للفنون الموسيقية، ١٢/٢٥/١٩٩٦.

■ أمسية قصصية / حمد إبراهيم؛ حسين البدر .. الكويت : منتدى أصحاب القلم، ١/٢٠/١٩٩٧.

محاضرات

- وادي الباطن : نهر قديم في الكويت / د. محمد الصرعاوي .. الكويت : دار الآثار الإسلامية، ١٢/٢٥/١٩٩٦.
- الصعلكة : المفهوم والتجليات / د. مرسل العجمي .. الكويت : رابطة الأدباء، ١٢/٢٦/١٩٩٦.
- أمن الخليج وعملية السلام في الشرق الأوسط / د. محمد مصلح .. الكويت : جمعية الخريجين، ١٢/٢٩/١٩٩٦.
- مهارة الباحث وفنية الإبداع / د. حصة الرفاعي .. الكويت : رابطة الأدباء، ١/٢٩/١٩٩٧.

الأطروحات الجامعية

أولاً، أطروحات الماجستير

- ياء الإضافة عند أبي عمر بن العلاء والكسائي/
نصر الله محمد الشاعر . إشراف د. علي الحمد .

كلية التربية والفنون

- أنماط السلوك القيادي لدى مديري المدارس
الأساسية/ زهير محمد علي عبد الرحيم . إشراف
د. شادية التل .
- مستوى اكتساب الكفايات التعليمية لدى طلبة
برنامج تأهيل المعلمين حملة دبلوم كليات
المجتمع/ عبد المعطي سعود أبادح . إشراف د.
كايد سلامة .

كلية الشريعة والتربية الإسلامية

- جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم/ محمود
محمد الهيشان . إشراف د. محمد ملكاوي .
- الزكاة وأثرها التربوي/ رقية سعيد . إشراف د.
محمد ملكاوي .
- نظرية استقرار النقد عند المقرئزي/ حسن محمود
العمر . إشراف د. عبد الرؤوف خرابشة .

السعودية

الجامعة الإسلامية

الأردن

جامعة اليرموك

كلية الآداب

- التاريخ السياسي لمنطقة شرق الأردن في عصر
دولة المماليك الثانية/ شوكت رمضان حجة .
إشراف د. محمد صالحية .
- إيهام الذات في أعمال الحرب القصصية عند إرنست
همنغواي/ عبد الكريم توفيق حسن . إشراف د.
فاديا السيوفي .
- الخرافة في المسرح الإيرلندي الحديث/ أمل
رياض طبيشات . إشراف د. محمود الشتيوي .
- المرأة في أعمال توني موريسون : قراءة نقدية/
وفاء عوني الخضراء . إشراف د. فاديا السيوفي .
- الشخصية في القصص القرآني/ خالد سليمان
دولات . إشراف د. عفيف عبد الرحمن .
- كربلاء في الشعر العربي الحديث/ علي فاضل
الشلالة . إشراف د. خليل الشيخ .
- محمود شاكر وقضية الشعر الجاهلي/ عمر حسن
ذياب . إشراف د. خليل أبو رحمة .

جامعة الإمام محمد بن سعود

كلية الدعوة والإعلام

- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية/ سعود بن طعمة مطر الشمري.

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

- أحكام التصرف في الكسب الحرام/ محمد بن عبد الرزاق صديق . إشراف د. عبد العزيز بن زيد الرومي.

كلية العلوم الاجتماعية

- جهود المماليك في نشر الإسلام بالهند (٦٠٢ هـ) / عيسى بن عبد الله الصفيان . إشراف د. عبد الله بن ناصر الشقاوي.
- حركة هجرة القبائل العربية واستقرارها في المشرق من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الأموية/ فوزان بن إبراهيم الشايع . إشراف د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري.

جامعة الملك سعود

كلية الآداب

- عمارة المنزل بمنطقة حائل : دراسة أثرية للعمارة التقليدية/ فهد بن صالح الحواس . إشراف د. خليل بن إبراهيم المعقل.

كلية التربية

- تقويم الطلبة لأداء أعضاء هيئة التدريس/ سهير بنت فهمي فرحان . إشراف د. حمود بن عبد العزيز البدر.
- العلاقة بين قدرة الطالب على القراءة وقدرته على

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

- الصيرفي وأراؤه الأصولية/ أحمد بن جاسم بن خلف الراشد . إشراف أحمد ابن مسعود بن عبد الوهاب.

كلية اللغة العربية

- الزيادة والحذف بين الأخفض والفراء من خلال كتابيهما «معاني القرآن»/ ناجي بن محمد عبد الجليل . إشراف د. فؤاد عبد الرحيم.

جامعة أم القرى

كلية التربية

- الاتجاهات نحو المهنة وعلاقتها بالأداء الوظيفي/ عادل عبد الله علي باجابر . إشراف د. زايد بن عجير الحارثي.
- بعض الآراء التربوية عند ابن رجب الحنبلي/ علي بن محسن القحطاني . إشراف د. نايف حامد الشريف.
- جهود المعهد العالمي للفكر الإسلامي في مجال إسلامية المعرفة/ جميل بن شرف البركاتي . إشراف د. عبد الرحمن بن عبد الله الشمري.

- مستوى الاكتئاب وقلق الموت/ سامي ابن أحمد اللحياني . إشراف د. زايد عجير الحارثي.

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

- خروج المرأة وما يتعلق بها من أحكام شرعية/ عائشة محمد خضر الزهراني . إشراف د. الشافعي عبد الرحمن السيد.
- فقه حذيفة بن اليمان/ محمد بن حمود التويجري . إشراف عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ.

مصر

جامعة الزقازيق

كلية الآداب

- فيصل بن عبد العزيز آل سعود : دوره في العلاقات الخارجية لبلاده/ عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي.

جامعة طنطا

كلية الآداب

- الأسطورة في الفكر السياسي المعاصر/ إيمان حسان .
- الخدمة المكتبية في المدارس الابتدائية في محافظة الغربية/ حنان أحمد فرج.

جامعة القاهرة

كلية الإعلام

- تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على المؤسسات الصحفية : دراسة تطبيقية على مؤسسة الأهرام/ بطرس حلاق.
- دور الإعلام في نشر الإسلام/ أمل محمد نبيل.
- الرسوم المتحركة في التلفزيون المصري/ سهام محمد عبد الخالق.
- الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عهد الخانات المغول في إيران (٦٥٠ هـ) / صبري عبد اللطيف.
- محمد النويهي ناقداً/ محمد محمد عليوة.

دار العلوم

- الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عهد الخانات المغول في إيران (٦٥٠ هـ) / صبري عبد اللطيف.

حل المسائل الرياضية اللفظية/ ناعم بن محمد سلطان العمري. إشراف د. عبد الله عبد الرحمن المقوشي.

- مفهوم الذات وعلاقته بالتحصيل الدراسي/ أنوار أبو خالد . إشراف د. السيد إبراهيم السمدوني.

جامعة الملك عبد العزيز

كلية الآداب

- التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتها بأنماط الاستهلاك في المجتمع العربي السعودي/ وصال نجيب محمد عبد العال . إشراف د. إسماعيل كتبخانة.
- حركة النشر في الأندية الأدبية الثقافية/ فهد بن يحيى الساعاتي . إشراف د. عباس صالح طاشكندي.
- القبائل العربية في مصر وأثرها في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية (١٣٢ - ٣٥٨ هـ)/ حصة بنت هندي شجاع العتيبي . إشراف د. محمود حامد الحسيني.

كلية التربية

- دراسة لبعض تطبيقات الإحصاءات التربوية/ أمنة بنت عبد اللطيف مجموعم. إشراف د. عائشة بنت سيد ابن رجب.
- الدلالات التربوية للأحاديث التي روتها أم المؤمنين/ منى بنت محمد العلي الصانع . إشراف د. حامد سالم الحربي.
- الملتقط للزمخشري من شرح الواحدي على شعر المتنبي/ موزي بنت عبد الله الأصقة.

ثانياً أطروحات الدكتوراه

جامعة أم القرى

كلية التربية

- آداب المعلم المسلم وواجباته خلال الموقف التعليمي / محمد بن علي أبو رزيزة . إشراف د. محمد خير عرقسوسي.
- التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية / سند بن لافي الحربي . إشراف د. محمد جميل بن علي خياط.
- مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية / حمدان بن عبد الله الصوفي . إشراف د. محمد جميل بن علي خياط.

جامعة الإمام محمد بن سعود

كلية أصول الدين

- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلدين التاسع عشر والعشرين / محمد بن سليمان العمري . إشراف د. مصطفى محمد السيد أبو عمارة.
- تفسير أبي الليث السمرقندي من أول سورة الأحزاب إلى آخر القرآن الكريم / صالح بن يحيى صواب.
- تفسير البسيط للواحد من أول تفسير سورة الزمر إلى نهاية تفسير سورة الحجرات / علي بن عمر السحيباني.

كلية الشريعة

- أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي / صالح ابن أحمد الوشيل .

بريطانيا

جامعة برادفورد

- أساليب التعبئة السياسية تحت الاحتلال / عبد الله السعافين.
- السلطة والتدخل البريطاني في الجزيرة العربية (١٩١٤ - ١٩٢٤م) / هيفاء العنقري.

بلجيكا

جامعة بروكسل

- شكل وتركيبه القوى في الشرق الأوسط بعد السلام مع اسرئيل / محمد شعبان.

السعودية

الجامعة الإسلامية

كلية الدعوة

- الكوكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري لعلي ابن الحسن بن عروة الحنبلي / ألبان ولد محفوظ الإدريسي . إشراف د. عبد الله بن علي المسند.

كلية اللغة العربية

- شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأيوبي / محمد ابن هادي محمد مباركي . إشراف د. عبد الباسط عبد الرزاق بدر.

جامعة الاسكندرية

كلية الآداب

- اتجاهات الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري/ أسعد أحمد عجلة.

جامعة عين شمس

كلية الآداب

- فنية السرد عند الكاتب الفرنسي فريدريك تريستان/ رنده رابع.

كلية التربية

- الرأي العام التربوي في مصر/ أحمد يوسف سعد.

جامعة القاهرة

كلية الآداب

- بناء الرواية عند خيرى شلبي/ أيمن رجب محمد.

كلية الإعلام

- القضايا الإسلامية في الصحافة المصرية/ محمد منصور هيبه . إشراف د. ليلي عبد المجيد.

- المعالجة الصحافية للأحداث الخارجية في الصحافة المصرية والفرنسية/ كمال قابيل.

كلية دار العلوم

- اتجاهات الشعر في مملكة غرناطة/ أيمن ميمان.

- تحقيق ودراسة القسم الأول من كتاب التحبير وشرح التحرير للمرداوي من أول الكتاب إلى آخر مباحث السنة/ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين.

- القطع والظن عند الأصوليين/ سعد ابن ناصر الشتري . إشراف د. يعقوب ابن عبد الوهاب الباحثين.

المعهد العالي للقضاء

- وسائل تحقيق الأمن في الفقه الإسلامي/ عبد الله ابن فوزان الفوزان.

جامعة الملك عبد العزيز

كلية الآداب

- تخطيط مقترح لإنشاء مركز معلومات وطني لدراسة الطفولة في المملكة العربية السعودية/ هدى محمد باطويل.

فرنسا

جامعة السوربون

- العلاقات الاجتماعية من خلال مناظر الدولة المصرية القديمة في منطقة سقارة/ أمل هلال.

مصر

جامعة الأزهر

كلية البنات

- الفكر السياسي والاجتماعي عند أحمد حسين/ ميساء محمود خليفة.

كلية أصول الدين

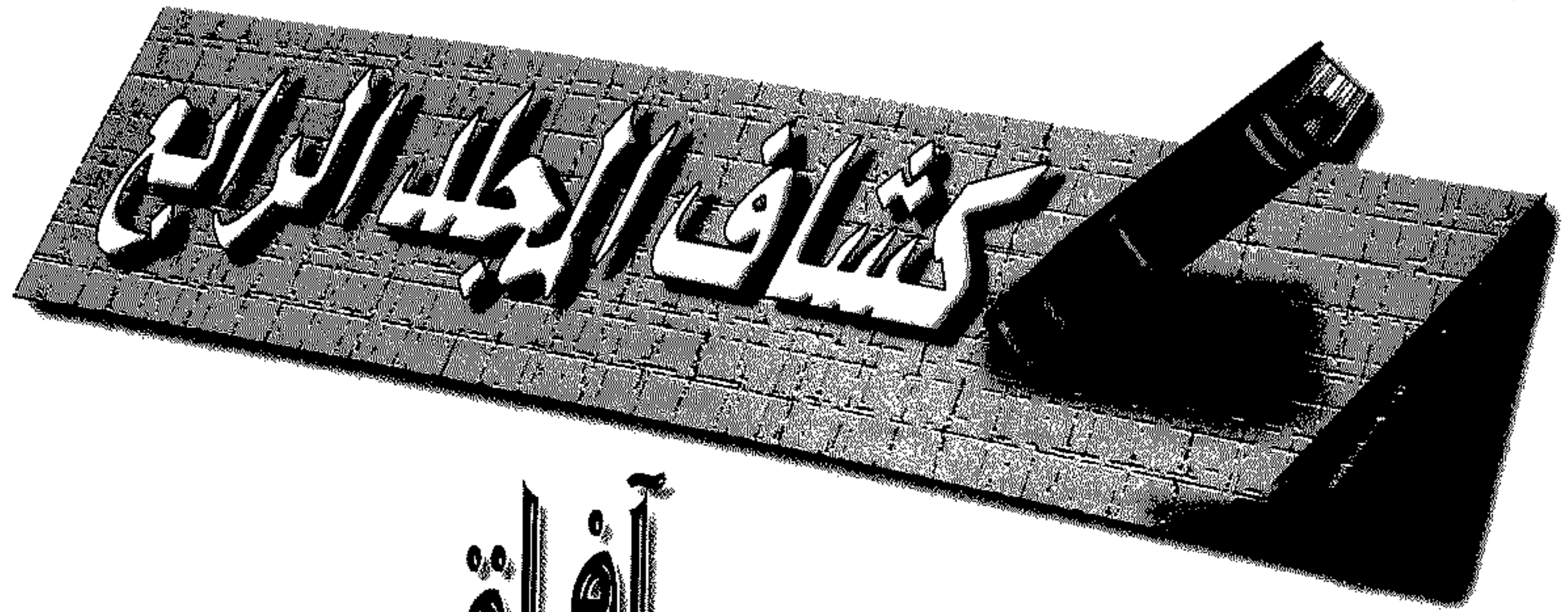
- تفسير الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ محمد حسن سبتان.

الإصدارات الحديثة

- ابن طلال ، الحسن . المسيحية في العالم العربي .. عمان : مكتبة عمان، ١٩٩٦.
- أسعد ، منى . التشريعات الصحفية في فلسطين . القاهرة : مؤسسة الأهرام للصحافة والنشر، ١٩٩٦.
- الأغبش ، محمد الرضا عبد الرحمن . السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب وصلتها بواقعنا المعاصر . - الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ.
- أفرفار، علي . صورة المرأة .. بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٦.
- البابا، صلاح . فرسان الموسيقى والغناء في الكويت .. الكويت : دار ابن النديم، ١٩٩٦.
- بنجلون ، عبد المجيد . فصول من تاريخ الريف الشرقي وخاصة بني سعيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .. الرباط : دار المعارف الجديدة، ١٩٩٦.
- بوشعير ، الرشيد . الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية .. دمشق: دار الأهالي، ١٩٩٦.
- بو شعير ، الرشيد . دراسات في الرؤية العربية . - دمشق : دار الأهالي، ١٩٩٦.
- بو شعير ، الرشيد . دراسات في القصة العربية . - دمشق : دار الأهالي، ١٩٩٦.
- التمانني ، عبد العزيز . - دراسات في شمال
- المغرب المعاصر .. طنجة : منشورات سليكي، ١٩٩٦.
- جان ، محمد صالح بن علي . المناهج بين الأصالة والتغريب .. الطائف : دار الطرفين، ١٤١٧هـ.
- جزيري ، منصف . الدولة والمجتمع في ليبيا .. باريس : دار لامارتان، ١٩٩٦.
- الحمادي ، علي حسين . الشباب والطلاق من المنظور الإسلامي .. الدوحة : الهيئة العامة للشباب والرياضة، ١٩٩٦.
- الحمودي ، محمد بن ناصر . قطار المعرفة .. جدة، ١٤١٧هـ.
- حنون ، لويزا . صوت آخر من أجل الجزائر .. باريس : دار ديكفورت، ١٩٩٦.
- الحيدري ، بلند . دروب في المنفى .. الكويت : دار سعاد الصباح للطباعة والنشر، ١٩٩٦.
- الخزاعي ، محمد علي . نشأة وتطور أدب المسرح عند العرب .. المنامة : دار كتاب العروبة، ١٩٩٦.
- الخليفي ، محمد جاسم . المواقع الأثرية والتراث المعماري : المتاحف في قطر .. الدوحة : وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٩٦.
- خليل ، أحمد محمود . في النقد الجمالي : رؤية في الشعر الجاهلي .. دمشق : دار الفكر، ١٩٩٦.

- ضوابطه وأنماطه .. حائل : دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
- الشنطي ، محمد بن صالح . المهارات اللغوية : مدخل إلى خصائص اللغة العربية .. حائل : دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
- الصاعدي ، عبد الرزاق فراج . معجم ما ألف عن المدينة المنورة قديماً وحديثاً .. جدة : المكتبة العصرية الذهبية، ١٤١٧هـ.
- صقر ، تركي . حماية حقوق المؤلف بين النظرية والتطبيق .. دمشق : اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦.
- الطاووسي ، محمد بن إبراهيم . العروض والقافية .. حائل : دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
- الطحان ، محمود . أصول التخريج ودراسة الأسانيد .. الرياض : مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ.
- الطويل ، فالح . اللاجئون الفلسطينيون : قضية تنتظر الحل .. عمان : مطبعة ابن خلدون، ١٩٩٦.
- عبد الله ، محمد حسن . أفاق المعاصرة في الرواية العربية .. القاهرة : مكتبة وهبة، ١٩٩٦.
- العظمة ، عزيز . دنيا الدين في حاضر العرب .. بيروت : دار الطليعة، ١٩٩٦.
- العلوي ، حسن . الجواهري : رؤية غير سياسية . زحلة : ميزوبوتيميا للأبحاث والنشر، ١٩٩٦.
- علي ، حيدر إبراهيم . التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية .. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
- العلي ، فاطمة يوسف . وجهها وطن .. الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- الخواجة ، هيثم يحيى . معجم المسرحيات السورية المؤلفة والمعرّبة (١٨٦٥ ■ ١٩٨٩) .. دمشق : دار طلاس، ١٩٩٦.
- زهر الدين ، صالح . اليهود في تركيا .. بيروت : دار الصداقة، ١٩٩٦.
- الزيمور ، عبدالله بن حسين . دمعة وتر .. الدمام : دار الشاعر، ١٤١٧هـ.
- السبيل ، إبراهيم بن محمد . نقوش على صفحة المجتمع .. الرياض، ١٤١٧.
- السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز . سلالة الفوائد الأصولية .. الثقبه : دار الهجرة للنشر، ١٤١٧هـ.
- سعد الدين ، محمد منير . المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى .. صيدا : المكتبة العصرية، ١٩٩٦.
- سلامة ، فتحي . قراءة في عيون المستقبل .. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
- السلامة ، ناصر بن سعود . معجم مؤلفات السيوطي المخطوطة في مكاتب المملكة العربية السعودية العامة .. الرياض : مكتبة الملك فهد، ١٤١٧هـ.
- شراب ، محمد حسن . معجم بلدان فلسطين .. عمان : الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- شمس الدين ، محمد علي . يحرث في الآبار .. بيروت : دار الجديد، ١٩٩٦.
- الشنطي ، محمد بن صالح . الأدب العربي الحديث : مدارسه وفنونه وقضاياها .. حائل : دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.
- الشنطي ، محمد بن صالح . فن التحرير العربي

- صادر، ١٩٩٧.
- العليان ، ربحي مصطفى . الكتب والمكتبات في الحضارة العربية الإسلامية .. المنامة : بيت القرآن، ١٩٩٦.
 - عوض الله ، غازي . الأسس الفنية للحديث الصحفي .. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
 - العوفي ، نجيب . مساءلة الحدائث .. طنجة : وكالة شراع، ١٩٩٦.
 - الغزالي ، صالح بن أحمد . حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية .. الرياض : دار الوطن، ١٤١٧هـ.
 - فاضل ، جهاد . الأدب الحديث في لبنان .. بيروت : دار رياض الرئيس، ١٩٩٦.
 - فالج ، أبو عبد الله عامر . معجم ألفاظ العقيدة .. الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ.
 - فلاتة ، مصطفى بن محمد . المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم .. الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.
 - فؤاد سيد ، أيمن . دار الكتب المصرية : تاريخها وتطورها .. القاهرة، ١٩٩٦.
 - فؤاد سيد ، أيمن . فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية في القاهرة .. القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٩٦.
 - القحطاني ، راشد بن سعد . خدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض .. الرياض : مكتبة الملك فهد، ١٤١٧هـ.
 - القحطاني ، علي بن حمدان . أزهار الربيع .. الطائف : دار الطرفين، ١٤١٧هـ.
 - قطمة ، خالد . بين الوردية والسكين .. بيروت : دار
 - القلاش ، أحمد . تيسير البلاغة .. جدة : دار المحقق، ١٤١٧هـ.
 - قنديل ، فؤاد . أدب الرحلة في التراث العربي .. القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦.
 - كافود ، محمد عبد الرحيم . القصة القصيرة في قطر : النشأة والتطور .. الدوحة : دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
 - كركساوي ، كرم الله . تجاعيد الصمت وانكسارات الوجد .. الدوحة : دار العلوم، ١٩٩٦.
 - محجوب ، فاطمة . الموسوعة الإسلامية .. القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.
 - محمد ، محمد عبد الخالق . اختبارات اللغة .. الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.
 - مكتبة الملك فهد الوطنية . دليل الدوريات السعودية .. الرياض، ١٤١٧هـ.
 - الملقي ، هيام . ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري .. الرياض : دار الشواف، ١٤١٧هـ.
 - نواب ، عواطف بنت محمد . الرحلات المغربية والأندلسية : دراسة نقدية مقارنة .. الرياض : مكتبة الملك فهد، ١٤١٧هـ.
 - والي ، طارق . نهج البقاء في عمارة الصحراء .. المنامة، ١٩٩٦.
 - ولد أباه ، محمد المختار . تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب .. الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٦.



آفاق الثقافة والترجمة

من مجلة

تم إعداد الكشاف وفق المنهج التالي :

عنوان النص / اسم الكاتب. رقم المجلد، رقم
العدد : الصفحات

٢ - القسم الثاني

كشاف الكتاب

وفيه أسماء المؤلفين، والمراجعين، والمحققين،
والمعدين، والمشاركين، وقد رتب ألفبائياً
كالتالي:

اسم الشهرة، الاسم الأول والثاني . عنوان
النص . رقم المجلد ، رقم العدد : الصفحات

القسم الأول :

كشافات عناوين النصوص وفق أنواعها

الأخبار الثقافية

م ٤، ع ١٣ : ٩٩ - ١٥٨

م ٤، ع ١٤ : ١٠٤ - ١٤٨

١ - القسم الأول

كشافات عناوين النصوص حسب أنواعها

وفيه رتب النصوص حسب الأنواع التالية:

١ : ١ - الأخبار الثقافية

١ : ٢ - بيليوغرافيا

١ : ٣ - تحقيق

١ : ٤ - تراجم

١ : ٥ - تقارير

١ : ٦ - رأي

١ : ٧ - شعر

١ : ٨ - عرض الدوريات وتحليلها

١ : ٩ - عرض الكتب وتحليلها

١ : ١٠ - عرض المخطوطات وتحليلها

١ : ١١ - كلمة العدد

١ : ١٢ - المقالات

كما رتب النصوص ضمن الأنواع السابقة

ألفبائياً كالتالي:

م ٤، ع ١٦ : ١٣٩ - ١٤٦ .

■ فن التعريق الرخامي (ورق الإبرو) / بسام داغستاني.

م ٤، ع ١٣ : ٨٩ - ٩٥ .

رأي

■ آفاق الدرس اللهجي في التراث العربي / محمد عبدو فلفل.

م ٤، ع ١٦ : ١٣٥ - ١٣٨ .

■ الإطراب في التراث النقدي العربي : المصطلح والقضية / علي لغزيوي.

م ٤، ع ١٥ : ٨٤ - ٩٣ .

■ توظيف الاقتصاد لنشر التراث / المنجي الصيادي.

م ٤، ع ١٥ : ٨٠ - ٨٣ .

شعر

■ عودة المجنون / عبد الرزاق مصطفى دعسان البرغوثي.

م ٤، ع ١٣ : ٩٦ - ٩٨ .

■ فارس المنابر / غازي مختار طليمات.

م ٤، ع ١٥ : ١٣٠ - ١٣٢ .

■ فارس يترجل / غازي مختار طليمات.

م ٤، ع ١٤ : ١٠٠ - ١٠٣ .

عرض الدوريات وتحليلها

■ توثيق مضامين الدوريات الفكاهية / محمد أمين فرشوخ.

م ٤، ع ١٥ : ١٢٤ - ١٢٩ .

■ مجلة روضة المدارس المصرية / نزار أباطة.

م ٤، ع ١٣ : ٨٢ - ٨٨ .

عرض الكتب وتحليلها

■ قراءة في كتاب (الصرف الواضح) / محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

م ٤، ع ١٥ : ١١٨ - ١٢٣ .

م ٤، ع ١٥ : ١٣٣ - ١٦٩ .

م ٤، ع ١٦ : ١٤٧ - ١٧٣ .

بليوغرافيا

■ محاولة لوضع فهرس للكتب التشريرية العربية / حسام جزماتي.

م ٤، ع ١٤ : ٩٠ - ٩٩ .

تحقيق

■ فضل العلم الشريف وأهله وطالبيه وما ورد فيه من الآيات العظيمة والأخبار الكريمة والآثار

الجسيمة / عبد القادر أحمد عبد القادر.

م ٤، ع ١٣ : ٦٣ - ٧٧ .

تراجم

■ حياة صلاح الدين المبكرة في ضوء الدراسات الاستشراقية الإنجليزية / ناصر عبد الرزاق

الملا جاسم.

م ٤، ع ١٦ : ١٠٤ - ١١٢ .

■ القفطي مؤرخاً للنحاة / السيد رزق الطويل.

م ٤، ع ١٥ : ٩٤ - ١٠٣ .

■ من أعلام الحديث بالأندلس في القرن السابع الهجري : أبو عبد الله بن خلفون الأونبي / عبد

العزیز الساورى.

م ٤، ع ١٤ : ٧٢ - ٨٩ .

■ من أعلام المغرب العربي : ابن حبوس / عبد القادر زمامة.

م ٤، ع ١٥ : ٤٠١ - ١١١ .

■ من رحالة شبه الجزيرة العربية : جورج أوجست فالين / محمد همام فكري.

م ٤، ع ١٦ : ١١٣ - ١١٩ .

تقارير

■ الدراسات العربية والأفريقية في تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) : التقاليد والحاضر /

محمد علي داهش.

- الأهمية الاستراتيجية لجبل طارق عند العرب المسلمين خلال القرون الوسطى / نهلة شهاب أحمد .
م ٤، ع ١٦ : ٦٨ - ٧٣ .
- البديع عند حازم القرطاجني / محمد الحجوي .
م ٤، ع ١٣ : ٢٦ - ٣٤ .
- بعض ملامح الاجترار في التراث النحوي الأندلسي / رشيد بلحبيب .
م ٤، ع ١٥ : ٦ - ١٩ .
- التجليات الأدبية لمعركة الزلاقة / حسن جلاب .
م ٤، ع ١٦ : ١٢ .
- التسامح الديني في أخبار الجاهليين وأشعارهم / فاروق اسليم .
م ٤، ع ١٦ : ٧٤ - ٩١ .
- تقييم نسب الخطأ في تحديد تواريخ المناسبات الدينية في الجزائر / كريم مزيان، نضال قسوم .
م ٤، ع ١٤ : ٤٥ - ٦٣ .
- الخفاء والتجلي في لامية عبدة بن الطبيب / علي كمال الدين الفهادي .
م ٤، ع ١٥ : ٣٤ - ٥٥ .
- دراسة مقارنة في تاريخ الأطباء عند ابن النديم وابن جلجل / محمود الحاج قاسم محمد .
م ٤، ع ١٦ : ٢٣ .
- دور العرب في علم المنطق / إبراهيم كرو .
م ٤، ع ١٤ : ٢٠ - ٢٦ .
- السيكوسوماتيك في تراث ابن سينا / محمد أحمد النابلسي .
م ٤، ع ١٥ : ٦٨ - ٧٣ .
- صورة العالم ووظائفها / شذى سلمان الدركلي .
م ٤، ع ١٥ : ٥٦ - ٦٧ .
- علم تحليل الخطاب وموقع الجنس الأدبي / مازن الوعر .
م ٤، ع ١٤ : ١٤ - ١٩ .

- قراءة في لباب الآداب / سمر روجي الفيصل .
م ٤، ع ١٥ : ١١٢ - ١١٧ .
- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري / غازي مختار طليمات .
م ٤، ع ١٦ : ٩٩ - ١٠٣ .

عرض المخطوطات وتحليلها

- نسخة قيمة من مخطوط المعالجات البقرافية / مسلم الزبيق .
م ٤، ع ١٣ : ٧٨ - ٨١ .

كلمة العدد

- شواهد للتاريخ / عبد الرحمن فرفور .
م ٤، ع ١٥ : ٤ - ٥ .
- مؤسسة الوقف الثقافي / عبد الرحمن فرفور .
م ٤، ع ١٦ : ٤ - ٥ .
- ندواتنا الثقافية غاية أم وسيلة / عبد الرحمن فرفور .
م ٤، ع ١٤ : ٤ - ٥ .
- وماذا في السنة الرابعة / عبد الرحمن فرفور .
م ٤، ع ١٣ : ٤ - ٥ .

المقالات

- أضواء على بوابات القدس / محمد المشايخ .
م ٤، ع ١٦ : ٥٠ - ٥٩ .
- أضواء على الصناعة الطبية وأجور الأطباء في القرن السابع الهجري / محمد فؤاد الذاكري .
م ٤، ع ١٥ : ٧٤ - ٧٩ .
- إطلالة على تراثنا العسكري / هيثم الكيلاني .
م ٤، ع ١٦ : ٤٤ - ٤٩ .
- الانترنت : ثروة المعلومات والثقافة والتعليم / شذى سلمان الدركلي .
م ٤، ع ١٦ : ٣٣ - ٤٣ .
- الانزياح الصوتي الشعري / تامر سلوم .
م ٤، ع ١٣ : ٣٥ - ٥٢ .

القسم الثاني : كشاف الكتاب

(أ)

- أباطة ، نزار . مجلة روضة المدارس المصرية .
م ٤ ، ع ١٣ : ٨٢ - ٨٨ .
- أحمد ، نهلة شهاب . الأهمية الاستراتيجية لجبل طارق عند العرب المسلمين خلال القرون الوسطى .
م ٤ ، ع ١٦ : ٦٨ - ٧٣ .
- اسليم ، فارق . التسامح الديني في أخبار الجاهليين وأشعارهم .
م ٤ ، ع ١٦ : ٧٤ - ٩١ .

(ب)

- باكير ، محمود . علم الحيل لغة واصطلاحاً في التراث العربي الإسلامي .
م ٤ ، ع ١٦ : ٦٠ - ٦٧ .
- البرغوثي ، عبد الرزاق مصطفى دعسان . عودة المجنون .
م ٤ ، ع ١٣ : ٩٦ - ٩٨ .
- بلاسي ، محمد السيد علي . مسيرة الفكر الاشتقاقي في اللغة العربية .
م ٤ ، ع ١٥ : ٢٠ - ٣٣ .
- بلحبيب ، رشيد . بعض ملامح الاجترار في التراث النحوي الأندلسي .
م ٤ ، ع ١٥ : ٦ - ١٩ .

(ج)

- جزماتي ، حسام . محاولة لوضع فهرسة للكتب التشريحية العربية .
م ٤ ، ع ١٤ : ٩٠ - ٩٩ .
- جلاب ، حسن . التجليات الأدبية لمعركة الزلاقة .
م ٤ ، ع ١٦ : ١٢ .

(ح)

- الحجوي ، محمد . البديع عند حازم القرطاجني .
م ٤ ، ع ١٣ : ٢٦ - ٣٤ .

(د)

- داغستاني ، بسام . فن التعريق الرخامي (ورق

- علم الحيل لغة واصطلاحاً في التراث العربي الإسلامي / محمود باكير .
م ٤ ، ع ١٦ : ٦٠ - ٦٧ .
- مسيرة الفكر الاشتقاقي في اللغة العربية / محمد السيد علي بلاسي .
م ٤ ، ع ١٥ - ٢٠ - ٣٣ .
- معاتبه النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وفي الأدب / علي كمال الدين محمد الفهادي .
م ٤ ، ع ١٣ : ٦ - ٢٥ .
- المعارضات المغربية للامية الطغرائي / أحمد العراقي .
م ٤ ، ع ١٦ : ٩٢ - ٩٨ .
- المعيار والهوية والحوار : قراءة في التجربة التاريخية للغرب الإسلامي / أمميدة النيفر .
م ٤ ، ع ١٤ : ٦٤ - ٧١ .
- الممرضة في التراث العربي الإسلامي / محمود الحاج قاسم محمد .
م ٤ ، ع ١٤ : ٣٤ - ٤٤ .
- من مقولات الوجود إلى مقولات القيم / عبد الكريم اليافي .
م ٤ ، ع ١٤ : ٢٧ - ٣٣ .
- نحو صياغة جديدة لعلم الميراث / رفيق يونس المصري .
م ٤ ، ع ١٤ : ٦ - ١٣ .
- هل حكم ابن ماجد جزيرة سقطرى / حسن صالح شهاب .
م ٤ ، ع ١٦ : ٦ - ١١ .
- وثيقة من التعليم الطبي في الحضارة الإسلامية / محمد فؤاد الداكري .
م ٤ ، ع ١٣ : ٥٨ - ٦٢ .
- وصف ظهيرين موحدين لفائدة مهاجري شرق الأندلس / أحمد المصباحي .
م ٤ ، ع ١٣ : ٥٣ - ٥٧ .

(الإبرو).

م ٤، ع ١٣ : ٨٩ - ٩٥ .

■ الدرکزلي ، شذى سلمان . الانترنت : ثروة المعلومات والثقافة والتعليم .

م ٤، ع ١٦ : ٣٣ - ٤٤ .

■ الدرکزلي ، شذى سلمان . صورة العالم ووظائفها .

م ٤، ع ١٥ : ٥٦ - ٦٧ .

(ذ)

■ الذاكري ، محمد فؤاد . أضواء على الصناعة الطبية وأجور الأطباء في القرن السابع الهجري .

م ٤، ع ١٥ : ٧٤ - ٧٩ .

■ الذاكري ، محمد فؤاد . وثيقة من التعليم الطبي في الحضارة الإسلامية .

م ٤، ع ١٣ : ٥٨ - ٦٢ .

(ر)

■ رمضان ، محيي الدين عبد الرحمن . قراءة في كتاب الصرف الواضح .

م ٤، ع ١٥ : ١١٨ - ١٢٣ .

(ز)

■ زمامة ، عبد القادر . من أعلام المغرب العربي : ابن حبوس .

م ٤، ع ١٥ : ١٠٤ - ١١١ .

■ الزيبق ، مسلم . نسخة قيمة من مخطوط المعالجات البقراتية .

م ٤، ع ١٣ : ٧٨ - ٨١ .

(س)

■ الساوري ، عبد العزيز . من أعلام الحديث بالأندلس في القرن السابع الهجري : أبو عبد الله بن خلفون الأونبي .

م ٤، ع ١٤ : ٧٢ - ٨٩ .

■ سلوم ، تامر . الانزياح الصوتي الشعري .

م ٤، ع ١٣ : ٣٥ - ٥٢ .

(ش)

■ شهاب ، حسن صالح . هل حكم ابن ماجد

جزيرة سقطرى .

م ٤، ع ١٦ : ٦ - ١١ .

(ص)

■ الصيادي ، المنجي . توظيف الاقتصاد لنشر التراث .

م ٤، ع ١٥ : ٨٠ - ٨٣ .

(ط)

■ طليمات ، غازي مختار . فارس المناير .

م ٤، ع ١٥ : ١٣٠ - ١٣٢ .

■ طليمات ، غازي مختار . فارس يترحل .

م ٤، ع ١٤ : ١٠٠ - ١٠٣ .

■ طليمات ، غازي مختار . اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري .

م ٤، ع ١٦ : ٩٩ - ١٠٣ .

■ الطويل ، السيد رزق . القفطي مؤرخاً للنحاة .

م ٤، ع ١٥ : ٩٤ - ١٠٣ .

(ع)

■ العراقي ، أحمد . المعارضات المغربية للامية الطغرائي .

م ٤، ع ١٦ : ٩٢ - ٩٨ .

■ عبد القادر ، عبد القادر أحمد . فضل العلم الشريف وأهله وطالبيه وما ورد فيه من الآيات العظيمة والأخبار الكريمة والآثار الجسيمة .

م ٤، ع ١٣ : ٦٣ - ٧٧ .

(ف)

■ فرشوخ ، محمد أمين . توثيق مضامين الدوريات الفكاهية .

م ٤، ع ١٥ : ١٢٤ - ١٢٩ .

■ فرفور ، عبد الرحمن . شواهد للتاريخ .

م ٤، ع ١٥ : ٤ - ٥ .

■ فرفور ، عبد الرحمن . مؤسسة الوقف الثقافي .

م ٤، ع ١٦ : ٤ - ٥ .

■ فرفور ، عبد الرحمن . ندواتنا الثقافية غاية أم وسيلة .

م ٤، ع ١٤ : ٤ - ٥ .

- التراث العربي الإسلامي.
م ٤، ع ١٤ : ٣٤ - ٤٤ .
- مزيان ، كريم . تقييم نسب الخطأ في تحديد تواريخ المناسبات الدينية في الجزائر.
م ٤، ع ١٤ : ٤٥ - ٩٣ .
- المشايخ ، محمد . أضواء على بوابات القدس.
م ٤، ع ١٦ : ٥٠ - ٥٩ .
- المصباحي ، أحمد . وصف ظهيرين موحدين لفائدة مهاجري شرق الأندلس.
م ٤، ع ١٣ : ٥٣ - ٥٧ .
- المصري ، رفيق يونس . نحو صياغة جديدة لعلم الميراث.
م ٤، ع ١٤ : ٦ - ١٣ .
- الملا جاسم ، ناصر عبد الرزاق . حياة صلاح الدين المبكرة في ضوء الدراسات الاستشراقية الإنكليزية.
م ٤، ع ١٦ : ١٠٤ - ١١٢ .
- (ن)
- النابلسي ، محمد أحمد . السيكوسوماتيك في تراث ابن سينا.
م ٤، ع ١٥ : ٦٨ - ٧٣ .
- النيفر، أحميدة . المعيار والهوية والحوار : قراءة في التجربة التاريخية للغرب الإسلامي.
م ٤، ع ١٤ : ٦٤ - ٧١ .
- (و)
- الوعر ، مازن . علم تحليل الخطاب وموقع الجنس الأدبي.
م ٤، ع ١٤ : ١٤ - ١٩ .
- (ي)
- اليافي ، عبد الكريم . من مقولات الوجود إلى مقولات القيم.
م ٤، ع ١٤ : ٢٧ - ٣٣ .
- فرفور ، عبد الرحمن . وماذا في السنة الرابعة.
م ٤، ع ١٣ : ٤ - ٥ .
- فكري ، محمد همام . من رحالة شبه الجزيرة العربية : جورج أوجست فالين.
م ٤، ع ١٦ : ١١٣ - ١١٩ .
- فلفل ، محمد عبدو . أفاق الدرس اللهجي في التراث العربي.
م ٤، ع ١٦ : ١٣٥ - ١٣٨ .
- الفهادي ، علي كمال الدين . الخفاء والتجلي في لامية عبدة بن الطبيب.
م ٤، ع ١٥ : ٣٤ - ٥٥ .
- الفهادي ، علي كمال الدين . معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وفي الأدب.
م ٤، ع ١٣ : ٦ - ٢٥ .
- الفيصل ، سمر روجي . قراءة في لباب الآداب.
م ٤، ع ١٥ : ١١٢ - ١١٧ .
- (ق)
- قسوم ، نضال . تقييم نسب الخطأ في تحديد تواريخ المناسبات الدينية في الجزائر.
م ٤، ع ١٤ : ٤٥ - ٦٣ .
- (ك)
- كرو ، إبراهيم . دور العرب في المنطق.
م ٤، ع ١٤ : ٢٠ - ٢٦ .
- الكيلاني ، هيثم . إطلالة على تراثنا العسكري.
م ٤، ع ١٦ : ٤٤ - ٤٩ .
- (ل)
- لغزيوي ، علي . الإطراب في التراث النقدي العربي : المصطلح والقضية.
م ٤، ع ١٥ : ٨٤ - ٩٣ .
- (م)
- محمد ، محمود الحاج قاسم . دراسة مقارنة في تاريخ الأطباء عند ابن النديم وابن جلجل.
م ٤، ع ١٦ : ٢٣ .
- محمد ، محمود الحاج قاسم . الممرضة في

- ١ - أن لا يكون النص منشوراً من قبل.
- ٢ - أن تراعى فيه المواصفات التالية:
 - ٢ : ١ - أن يكون مضروباً على الآلة الكاتبة ، أو منضداً على الحاسوب. ومرقماً ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والمصادر والمراجع.
 - ٢ : ٢ - ألا يزيد عدد صفحات النص بما فيها قائمة المصادر والمراجع والأشكال والرسوم عن ١٠ صفحات مقاس (A4) .
 - ٣ - أن يرافق النص بملخص عنه في حدود (١٠٠) كلمة.
 - ٤ - أن يرفق الكاتب مع النص ، لمحة عن سيرته الذاتية (للمرة الأولى فقط).
 - ٥ - أن تكون المعلومات موثقة توثيقاً منهجياً (راجع قواعد التوثيق المتبعة في المجلة).
 - ٦ - إن هيئة التحرير هي الجهة المحكّمة والمخوّلة بالموافقة على النشر أو الاعتذار دون ذكر الأعذار
 - ٧ - تحتفظ المجلة لنفسها بحق التصرف في النص حذفاً ، أو اختزالاً ، أو إعادة صياغة ، بما يناسب أسلوبها في النشر.
 - ٨ - لا تلتزم المجلة بإعادة النصوص إلى أصحابها ، سواء نشرت أم لا.
 - ٩ - تصبح المقالات في حالة نشرها ملكاً للمجلة وبالتالي لا يجوز لصاحب النص إعادة نشر ما سبق نشره في المجلة ، أو نشر ملخص عنه في أي وسيلة إعلامية ، إلا بعد موافقة خطية من رئيس التحرير.

الإعلانات في المجلة

تسعى مجلة آفاق الثقافة والتراث إلى أن تكون جسراً ثقافياً بين المؤسسات الثقافية ترفدها بالأخبار الثقافية والأكاديمية والنشاطات العلمية والإصدارات الحديثة. كما أن المجلة تصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف باحث ومؤسسة ثقافية؛ من جامعات، ومراكز أبحاث وتوثيق، ومنظمات علمية متخصصة، ودور نشر.

لذلك ، فإن المجلة ترحب بالإعلانات المتعلقة بالأمور الثقافية حصراً ، ومنها :

- الجوائز العلمية.

- المؤتمرات ، واللقاءات ، والحوارات الثقافية ، التي تنظمها مؤسسات علمية.

- وظائف علمية ومناصب شاغرة في الجامعات أو معاهد البحوث.

- الإصدارات الحديثة.

للاستفسار حول شروط الإعلان ، الاتصال :

مجلة آفاق الثقافة والتراث

ص ب ٥٥١٥٦

دبي - إ.ع.م.

تلفون : ٦٢٤٩٩٩ ، ٦٢٥٩٩٩ ، ٦٠٧٤٥١٩

فاكس : ٦٩٦٩٥٠ - ٤ - ٩٧١

Ads in the Journal :

The A T T Journal will consider announcements/ ads for publication if dealing specifically with :

- Scientific awards and prizes.
- Scientific conferences or meetings or lectures organized by academic or research institutes.
- Academic or reseach position in universities or research institutes.
- Recent Publications.

Announcements are made through:

Āfāq al Taqāfa wa al Turāt:

P. O. Box: 55156 Dubai U. A. E.

Tel. No. 624999 , 625999 , 6074519

Fax: 971 - 4 - 696950

TWO WORLD-CLASS PERIODICALS

MUSLIM & ARAB PERSPECTIVES

MAP is dedicated to probe a vast area of interest in Islam, Muslims, the Middle East and North Africa, West-Islam relations, the Arab-Israeli conflict, westernization, Muslim-oriented Christian mission, orientalism, Muslim political and religious thought, Muslim minorities and above all issues of the Muslim community in India, in a serious, authoritative yet down to earth style and simple language. It is the only magazine of its kind all over the world, with a world-wide circulation and readership as well as an international panel of contributors....

RECENT HIGHLIGHTS:

FOCUS ON PALESTINE (pp 460, Rs 195/US \$ 25 by airmail) 3-part special issue on all aspects of the Palestinian issue including Israeli terrorism and Jerusalem.

FOCUS ON ARABIC (pp 164, Rs 50/US\$ 7 by airmail)

FOCUS ON MUSLIMS IN INDIA (pp 360, Rs 110/US\$ 15 by airmail)
2-part special issue on Indian Muslims dealing with a variety of issues and problems faced by them and their recent history

UNIFORM CIVIL CODE/MUSLIM PERSONAL LAW (pp 162, Rs 47/US\$ 7 by airmail)

FOCUS ON MUSLIM-ORIENTED CHRISTIAN MISSION (pp 256, Rs 90/US\$ 15 by airmail)

Order individual copies or save considerably by direct subscription at the following annual rates:* India: Individuals Rs 150 (Students** Rs 100 / Institutions Rs 300)

Foreign by air mail: Individuals US\$ 25 (Institutions US\$ 50)

JOURNAL OF ISLAMIC HISTORY **مجلة التاريخ الإسلامي**

The only specialized and refereed journal of its kind in the world. A bi-lingual journal of highest quality with an international panel of editors and referees, it carries papers and articles in both English and Arabic and is devoted to a serious study of Islamic history in all its dimensions, from early Islam to modern times.

Single copy: Rs 100 (foreign by airmail US\$ 9).*

Annual subscription:*

India: Individuals Rs 200 (Students** Rs 130) Institutions Rs 400

Pakistan by surface mail: Individuals IRs 300 (Students** IRs 200) Institutions IRs 600

Foreign by air mail: Individuals US\$30 (Students** US\$ 20) Institutions US\$60

** payment accepted by M.O./cheque/bank draft payable at Delhi only **Proof required*

Make use of our unique CLIPPINGS service widely covering national and international issues, especially India, Kashmir, Arab, Islamic, Muslim minorities etc.

Send Rs 20 (foreign by airmail Rs 100) for your copy of our list.*

Media & Publishing

P.O. Box 9701, D-84 Abul Fazl Enclave, Jamia Nagar, New Delhi 110025 India

Tel: (009111) 692 7483, 693 2825, 693 2833 Fax: (009111) 683 5825

Cable : ARABICA, New Delhi-25 E-mail: zik.pharos@access.net.in

CONTACT US FOR TOP QUALITY ARABIC TRANSLATION AND TYPESETTING

إعلان للباحثين

يعلن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث لجميع الباحثين أنه مهتم باقتناء الأطروحات الجامعية (الماجستير والدكتوراه) المتعلقة بالدراسات الإنسانية، ولديه منها ما يزيد على سبعة آلاف وخمسمئة أطروحة أصلية ومصورة وقاعدة معلومات تضم أكثر من ٢٥ ألف بطاقة. وقد أحدث من أجلها قسماً مستقلاً في مكتبته للإيداع والحفظ بعيداً عن متناول أحد، إضافة إلى أنه يدرج أسماءها في الزاوية المخصصة لها في مجلة آفاق الثقافة والتراث. ويأتي حرص المركز على هذه الأطروحات سواء باقتنائها أم بالحصول على معلومات عنها من أجل تأمين المرجعية اللازمة للباحثين وطلاب الدراسات العليا الذين يعوزهم كثيراً الاطلاع على الموضوعات المطروقة ليشتغلوا في غيرها. الأمر الذي يبعد من احتمال تكرار البحوث، فيوفر عليهم الجهد والمال وخيبة الأمل.

هذا وقد وضع المركز في خطته احتمال نشر بعض هذه الأطروحات بالتعاون مع أصحابها والاتفاق معهم بالاستناد إلى الأسس المالية والفنية التي يعتمدها في نشر إصداراته. فيرجى من الأساتذة الباحثين وخصوصاً أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة أن يتصلوا من أجل هذا الموضوع بقسم الدراسات والنشر في المركز كتابة أو حضوراً للاطلاع على أية تفاصيل يودون معرفتها.

In this Issue

Articles

- 6 • **Did Ibn Majid Govern Suqatra Island ?**
Hasan Salih Shuhab
- 12 • **The literary Reciprocations of AL-Zallaqah Battlefield**
HASAN GALLAB
- 23 • **A Comparative Study of the History of physicians in the literature of Ibn Al-Nadim and Ibn Jaljal**
M. AL-HAG KASEM MUHAMMAD
- 33 • **Internet : The Information Revolution Culture and Education.**
Shatha Salman Al-Drkizli
- 44 • **A Scope on our Military Heritage.**
Haytham Kilani
- 50 • **Lights on The Gates of Jerusalem**
Muhammad Al-Mashaykh
- 60 • **“Ilm Al-Hiyal” at the linguistic and Idiomatic levels as known in the Arabic Islamic Heritage**
Mahmud Bakir
- 68 • **The Strategic Singnificance of Gibraltar for Muslim Arabs in the Medieval Ages.**
Nahlah Shihab Ahmad
- 74 • **The Religious Toleration Appeared in the Stories of the Pre-Islamic and their Poetry.**
Faruq Aslim
- 92 • **The Moroccan Pastiche on Taghrai’s Poem “Al-Lamiyyah”**
Ahmad Al-Iraqi

Book Reviews

- **Al-Lubab Fi ‘Ilal Al-Bina’ Wa Al-’Irab / Al ‘Akbari.** 99
Ghazi Mukhtar Tulaymat

Biographies

- **The Early Period of Saladin’s life in light of the English Orientalists’ Studies.** 104
Nasir Abdul Razaq Al-Mullah Jasim
- **One of the Travellers of the Arabian Peninsula : George August Valin** 113
Muhammad Humam Fikri

Study

- **Elaboration on Detailing of Parsing of Sibawayh’s Statements** 120
Hatim Salih Al-Damin

View

- **The Domains of the Dialectical Studies in the Arabic Heritage.** 135
Muhammad Abdu Filfil

Reports

- **The Arabic African Studies in the Former Czechoslovakia Traditions and the Present standing.** 139
Muhammad Ali Dahish

Culture News

- **Classified Index of Volume 4** 174

آفاق الثقافة
والتراث

Āfāq al-Taḳāfa Wa al-Turāt

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Published Quarterly by :
**JUMA al-MAJID CENTRE for
CULTURE and HERITAGE
(JMCCH)**

Dubai - P. O. Box : 55156, Tel. : (04) 624999.
Fax : (04) 696950, Tlx. : 46187 ARAB EM
United Arab Emirates .

Volume 4 No - 16 Šawwal 1417 A. H. = March 1997.

Editor

ABD AL-RAḤMAN FARFUR Dr.

Editorial Board

MAḠID AL- LAḤḤAM

MUḤAMMAD FATIḤ ZAḠAL

MUSALLAM al - ZAIBAQ Dr.

EYAD KALED AL-TABBAA

• Cover:Articles in ATT Represent
The Views of Their Authors and Do
Not Necessarily Reflect Those of
The Center (JMCCH) or The ATT
Journal ' or Their Officers.

While The Editors Assume
Responsibility for The Selection of
Articles Included in ATT ' The
Authors Assume Responsibility for
The Facts and Interpretations
That Appear in Their Articles.

Other Countries

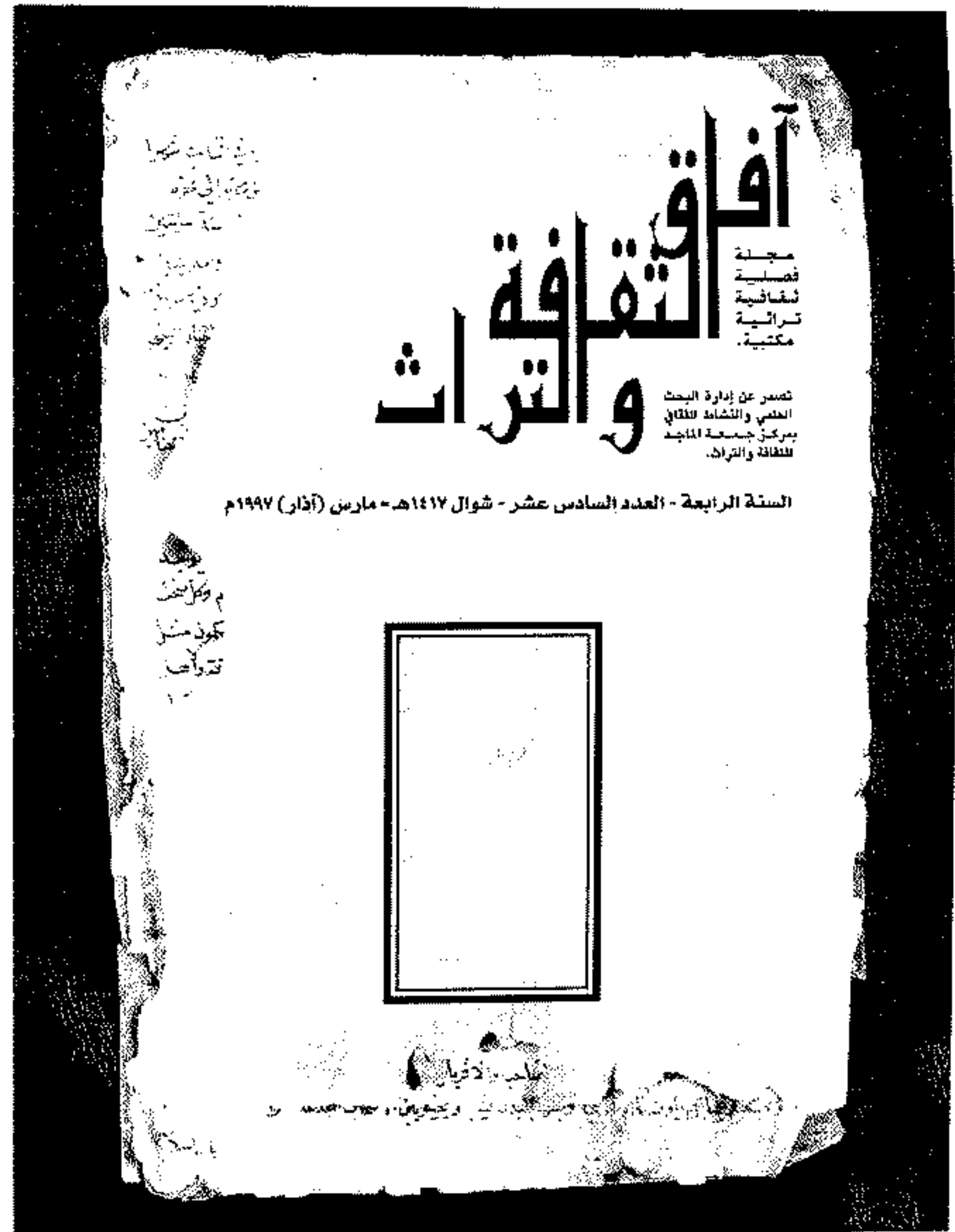
Individuals: 20 U . S \$
Institutions: 35 U . S \$
Student : 20 U . S \$

U . A . E

Individuals: 60 Dh
Institutions: 100 Dh
Student : 40 Dh

Annual Subscription Rate

Cover



Front Cover

“AL-ZAHRA” weekly magazine / Published by
Yosuf Al-Salfun. Beirut, Jan. 1870.

Back Cover

An illustration showing the eye and its layers,
designed by Salah AL-Din Al-Kahhal (13 A. D.)

تحت الطبع

■ معجم التراث

العربي

المطبوع بين عامي

١٩٨٠ و ١٩٩٠

إعداد إدارة البحث العلمي

والنشاط الثقافي بالمركز.

■ معجم الشعراء من

تاريخ ابن عساكر

(حروف أ - ج)

تحقيق حسام الدين

فرفور

■ أعمال ندوة

«كتابات الرحالة

والمبعوثين عن

منطقة الخليج

العربي عبر

العصور»

١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

■ أعيان العصر

وأعوان النصر

تأليف صلاح الدين بن

أبيك الصفدي؛

تحقيق عدد من الأساتذة.

■ سعيد بن جودي

السعدي؛

شعره ودراسة عنه /

محمد رضوان الداية

■ النشاط الثقافي

في دولة الإمارات

العربية المتحدة عام

١٩٩٦.

■ العمران والسلطان

في الإسلام

مصطفى أحمد

■ المذكر والمؤنث

أبو حاتم السجستاني،

تحقيق حاتم صالح

الضامن.

■ مكانة الفلك

والتنجيم

في تراثنا العلمي

عبد الأمير المؤمن

Afāq al-Taḡāfa Wa al-Turāt

A Quarterly Journal of Cultural Heritage

Volume 4 - No. 16

Sawwal 1417 A. H. = March 1997



An illustration showing the eye and its layers,
designed by Salah Al-Din Al-Kahhal (13 A. D.)

Published by
Juma al-Majid Center for Culture and Heritage (JMCCH).
Dubai P.O.Box 55156 U.A.E.